ابن أبي زمنين ومنهجه في التفسير
من خلال اختصاره لتفسير يحيى بن سلام

بحث مقدّم إلى جامعة الخرطوم لنيل درجة ماجستير الآداب في الدراسات الإسلاميّة

إعداد الطالبة:
حنان إبراهيم عبد الله
بكالوريوس الدعوة والإعلام
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – أم درمان1996
تمهيدي ماجستير- جامعة الخرطوم -2005

إشراف
الدكتور/ أحمد حسن قرينات

قسم الدراسات الإسلاميّة – كلية الآداب

يوليو 2009

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا

سورة الكهف
الآية رقم (1)

الإهداء

أهدى بحثي وثمرة جهدي إلى والداي الحبيبين اطال الله في عمريهما

و هدية إلى كل من علمني حرفاً، وأسرتي الكريمة و صديقاتى و رفيقات دربي و أهديه الى كل طالب للعلم والمعرفة

شكر و تقدير

الحمد لله الجليل ثناءه الجزيل عطاءه ، أحمده على ما أسبغ من النعمة وأظهر من المنة واسبل من الستر ويسر من العسر وقرب من النجاح وقدر من الصلاح وأحمده على الآلاء وأشكره على النعماء وأستعينه به فى الشده والرخاء .

عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم(من لم يشكر الناس لم يشكر الله) [1] وقوله صلّى الله عليه وسلّم (من أتى إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه) [2]

أقدم جزيل إمتناني و عظيم شكري لكل من منحنى من وقته الثمين أو أفادني بعلمه و توجيهاته الصائبة .

أتوجه بالشكر الجزيل و الثناء العاطر لمن كانا السبب فى وجودي بعد الله عز وجل إلى والداي الكريمين أسال الله أن يبارك لهم فى عمريهما وأن يختم بالصالحات أعمالهما ، فدعاهما كان بلسماً شافياً وضياءً ساطعاً يضئ لى جنبات نفسى وعوناً لى فى طريق الحياة وجزاهم الله عنى خير الجزاء .

وأتقدم بعميق الشكر لمن شملنى برعايته وأحاطنى بتوجيهاته واستقيت من بحار علمه واستفدت من حسن خلقه إلى أُستاذي الدكتور أحمد حسن قرينات ، فكلمات الشكر تعجز عن وصف وقفاته معى كان دائماً يشد من أزرى ،ويرفع من شأنى ،ويقوي عزمي فنصائحه درر غالية اذكرها كلما ضعف عزمى وكلّ قلمى فيدفعنى إلى الأمام قدماً فجزاه الله عنى خير ما يجزى أُستاذاً عن طلابه ورفع فى الدنيا قدره وفى الآخره درجاته .

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه – باب البر والصلة – كتاب الشكر لمن أحسن إليك – حديث رقم 1955 – ج4 – ص 329 – ينظر محمد بن عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي – تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون – دار إحياء التراث العربي : بيروت، د.ت.

(2) أخرجه النسائي في سننه –باب رد السائل، من سأل بالله عز وجل – حديث رقم 2567 – ج 5 – ص 82 – ينظر أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، سنن النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو عزة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط2، 1986 م.

ويسعدنى أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير للقائمين على قسم الدراسات الاسلاميه بجامعة الخرطوم .

كما أتقدم بالشكر الجزيل الى جميع أساتذتي فى مراحل دراستى ،ولا يفوتنى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع أفراد أُسرتى على ما غمرونى به من جميل السؤال وحسن الإهتمام وعلى وقفاتهم المادية والمعنوية والتى كان لها الآثر البالغ فى نفسى فبارك الله لهم فى انفسهم وازواجهم وذرياتهم .

كما أتقدم بالشكر لكل من كانت له يد فى انجاح هذا البحث وإخراجه ولكل من تفضل بتقديم النصيحة والإرشاد وكل من أمدني بآراء وتوجيهات وكل من ساعدنى فى إخراج هذا البحث بالطباعة والمراجعة و كل من أعاننى و دعاء لي بظهر الغيب .

و أسال الله الكريم أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم و استغفره و أتوب اليه و أساله السلامة من آفة النفس ، و ما يفسد الإخلاص ، و أن يجعله زاداً لي ولكل من قراه . وصلى الله على سيدنا و نبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم و على آله وصحبه و التابعين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مستلخص البحث

تناولت هذه الدراسه الإمام ابن أبي زمنين و منهجه في التفسير من خلال تفسيرة المسمّى ب (تفسير القرآن العزيز) ، تناولت الدراسه حياة الإمام ابن أبي زمنين و العصر الذي عاش فيه ، وشملت الدراسه مصادره التى اعتمدها في تفسيره ، و تناولت علوم القرآن و طريقة عرضه لها من خلال تفسيره .

القت الدراسه الضو على منهج الإمام ابن أبي زمنين فى التفسير فبيّنت كيفية أخذه لطرق القرآن ، كما بيّنت كيفيّة تفسيره لآيات الأحكام ، و استعرضت عقيدته من خلال تناوله لآيات الصفات ، وبيّنت موقفه من الإسرائيليّات من حيث القبول و الرد .

استخدمت الدراسه المنهج التاريخي ، والمنهج التحليلى ، والمنهج الإستقرائى ، باعتبارها وسيله لتحقيق أهداف البحث .

توصّلت الدراسه الى مجموعة من النتائج أهمها :

- تفسير الإمام ابن أبي زمنين ليس مجرد اختصار لتفسير يحي بن سلام ، فحسب بل أصبح هذا التفسير تفسيراً مستقلاً عن تفسير يحي بكثرة ما أضافه من شروحه و كتب التفاسير الآخرى .
- على الرغم من تميّز التفسير الا أنّ اكثارة من ذكر تفسير محمد بن السائب الكلبي قد قلّل من مكانته ، ومعلوم لدى طلبة العلم أنّ الكلبي متهم في روايتة ، بل قد اعترف هو نفسه لسفيان الثوري بقوله :(ماحدّثت عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب ، فلا تروووه . وهي من المأخذ التى أُخذت عليه في تفسيرة ، وقد أخذة على التفسير الأصل (تفسير يحي بن سلام) .

Abstract

This study adoptes the historical – analytic – inductive approach, as a methodology, for the achievement of the research objectives.

The study handles Ibn Abi Zamanin and his approach in the Interpretation (Tafseer). This is done through his book, that calles "Tafseer Al Koraan Al-Aziz".

The study handles the stream of life of Imam Ibn Abi Zamanin, the epoch in which he lives and the references he dependes upon, in his interpretation; beside his review of the Korani sciences, through his (Tafseer). The study also exposes the methodology (approach) he adopted. It thus shows how he treats the rulings (Ahkam) verses, the ideology (Agida) verses and the characteristics (Siffat) verses. It also shows it stand vis-à-vis the Israelites (Al-Israailiat); as far as, the acceptance and reply are concerned.

This study reaches a group of findings, the most important of which are:

- The (Tafseer) of Imam Ibn Abi Zamanin, is not only, simply a brief review of (Tafseer) Yahia Ibn Salam. It becomes an independent (Tafseer), because of its many explorations, and what wis taken from the other books of (Tafseer) and languages.
- Despite the distinction of the (Tafseer), yet, the continuous and many referring to the interpretation (Tafseer) of Mohamed Ibn Alseiab Al-Kolby, is to know scholars, of his style in his narration. Evermore, he himself confesses to sufian Al-Thawry, that; "what is told by him about Abi Salih, by Ibn Abbas, were mere lies, which may not be recounted". This is who is considered as flows against him.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، قال تعالي في سورة الكهف: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا)،اللهم إنا نحمك حمد الشاكرين والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم وبعد.

يُعدّ تفسير الإمام ابن أبي زمنين من أقدم التفاسير، التي تناولت تفسير القرآن الكريم وكشف معانيه عن طريق الآثار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، والسلف الصالح، وهو ما يعرف باسم (التفسير المأثور)، فبدأ في صورة رائعة وواضحة لن يعرف قدره إلا العلماء المختصين في الفقه وأصول القرآن وعلومه، ويظهر ذلك جلياً من خلال النظر داخل الكتاب وما احتواه من علوم قيمة ومفيدة، فإبتدأ هذا الكتاب بترجمة المصنف، ووصف النسخ الخطية وصور المخطوطات، ثم مقدمة المؤلف، ثم باب ما جاء في بسم الله الرحمن الرحيم، ثم بدأ في تفسير آيات القرآن، حسب ترتيب سور المصحف من سورة الفاتحة إلي سورة الناس، و قد احتوى التفسير على مجلدين، فقد احتوى المجلد الأول على خمسمائة اثنان وثلاثين صفحة، أما المجلد الثاني فقد احتوى على خمسمائة أربعة وخمسين صفحة.

الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع:

على الرغم من أهمية تفسير الإمام ابن أبي زمنين، وما له من فائدة علمية كبيرة، إلا أن الكتاب لم ينل من الشهرة والدوران بين الناس مثل ما نالته التفاسير الأخرى، وذلك لأن التفسير ظل مخطوطاً لم يحقق إلا في سنة 2002 م – 1423هـ، مما كان له الأثر الكبير في عدم وجود دراسات سابقة لهذا التفسير إلا ما ذكرته الباحثة انتصار سيد أحمد في دراستها: (انتقاءات ابن أبي زمنين التفسيرية في ضوء أقوال أئمة التأويل – دراسة مقارنة الأجزاء (1-6) بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه –جامعة ام درمان الإسلاميّة 2008م)

أهمية وسبب اختيار الموضوع:

- التّعرف على شخصية الإمام ابن أبي زمنين (مولده – نشأته – وفاته والعصر الذي عاش فيه.
- رغبتي المُلحة في دراسة علوم القرآن، ودراسة علم التفسير خاصة.
- خلال دراستي التزمت بالرجوع إلى الكثير من المراجع في التفسير والحديث والفقه واللغة، ولا شك أن في ذلك فائدة علمية عظيمة.
- في حدود علمي إن تفسير ابن أبي زمنين لم يتعرض لدراسة علمية منهجية لتبرز قيمته العلمية، فأحببت أن أتناوله فى هذه الدراسة.

المنهج:

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي و الاستقرائي و التاريخي.

عمل الباحثة:

- قرأت الكتاب موضوع البحث.
- عمل الباحث على استخراج كافة الأقوال الواردة في تفسير الآيات.
- عمل الباحث على استخراج بعض الأحاديث الواردة في تفسير الآيات بالرجوع إلى كتب الأحاديث وتخريجها من مصادرها.

- استخرجت تفسير القرآن بالقرآن، وكذلك تفسير القرآن بالسنة وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.
- خرجت الآيات من المصحف ووضعتها بين قوسين ().
- ترجمت لبعض الأعلام الوارد ذكرهم داخل البحث.
- ترجمت لبعض البلدان والقبائل الواردة في البحث.
- وثقت لبعض الأشعار الواردة في البحث من خلال الرجوع إلى مصادرها.
- **خطة البحث** :-
- المقدمة و تشمل :
- الدراسات السبقة ذات الصلة بالموضوع
- أهمية وسبب اختيار الموضوع
- عمل الباحثة
- **الفصل الأول : شخصية الإمام ابن أبي زمنين والعصر الذي عاش فيه**
- المبحث الأول : حياة ابن أبي زمنين و يشمل سبع مطالب :
- أسمه ، نسبه ، و كنيته .
- المطلب الثاني : مولده ، نشأته ، وفاته .
- المطلب الثالث : شيوخه .
- المطلب الرابع : تلاميذة .
- المطلب الخامس : ثناءُ العلماء عليه
- المطلب السادس :مؤلفاته و آثارة العلمية .
- المطلب السابع : أراء العلماء فيه .
- المبحث الثاني : عصر ابن ابي زمنين و يشمل أربعة مطالب :
- المطلب الأول : الحالة السياسية في عصره .
- المطلب الثاني : الحالة الإجتماعية في عصره .
- المطلب الثالث : الحالة العلمية في عصره .
- المطلب الرابع : جهود يحيى بن سلام في التفسير
- **الفصل الثاني : وصف تفسير ابن ابي زمنين و يشمل ستة مباحث :**
- المبحث الأول : مصادرابن أبي زمنين من التفاسير السابقة .
- المبحث الثاني : مصادر ابن أبي زمنين من كتب اللأحاديث .
- المبحث الثالث : مصادر ابن أبي زمنين من كتب القراءات .
- المبحث الرابع : مصادر ابن أبي زمنين من كتب المعاني و اللغة .
- المبحث الخامس : مصادر ابن أبي زمنين من دواوين الشعر .
- المبحث السادس : أثر التفاسير الاحقة بتفسير ابن أبي زمنين .
- **الفصل الثالث : علوم القرآن و يشمل خمسة مباحث** :
- المبحث الأول : المكي و المدني
- المبحث الثاني : الناسخ و المنسوخ .
- المبحث الثالث :القراءات عند ابن أبي زمنين
- المبحث الرابع : الغريب عند ابن ابي زمنين

- المبحث الخامس : أسباب النزول عند ابن أبي زمنين
- **الفصل الرابع : طرق ابن أبي زمنين في التفسير و تشمل ستة مباحث :**
- المبحث الأول : منهج ابن أبي زمنين في تفسير القرآن بالقرآن .
- المبحث الثاني : منهج ابن أبي زمنين في تفسير القرآن بالسنة
- المبحث الثالث : منهج ابن أبي زمنين في تفسير القرآن بأقوال الصحابه و التابعين .
- المبحث الرابع :منهج ابن أبي زمنين في إيراد ايات الأحكام .
- المبحث الخامس : منهج ابن أبي زمنين في إيراد آيات الصفات
- المبحث السادس : منج ابن أبي زمنين في قبول الإسرائيليات و ردها .
- الخاتمة .
- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الأعلام المترجم لهم داخل البحث
- فهرس المصادر و المراجع
- فهرس الموضوعات .

تمهيد

طبع الكتاب لأول مرة سنة 2002م في خمس مجلدات باسم تفسير القرآن العظيم لابن أبي زمنين القدوة الزاهد شيخ قرطبة، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (324هـ - 399هـ) وقد حققه كل من: حسين بن عكاشة ومحمد مصطفى الكنز، نشرته مطابع الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

وقال عنه الناشر: تفسير ابن أبي زمنين هو تفسير جليل يطبع لأول مرة ويمتاز بكونه مناسباً لكل الطبقات حتى صار تبصرة المبتدئ، ولا يستغني عنه المنتهي، هذا مع تميزه في الجمع بين مدارس التفسير المختلفة في التفسير اللغوي، والتفسير المسند، وذكر القراءات، مما جعله من كتب التفسير التي لا يستغني عنها الباحث.

وقد طبع الكتاب مرة أخرى سنة 2003م في مجلدين باسم تفسير ابن أبي زمنين وهو مختصر تفسير يحيى بن سلام، تأليف ابن عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المتوفى سنة 399هـ. تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي. ونشرته دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 2003م – 1424هـ. وهذه النسخة الأخيرة هي النسخة التي اعتمدت عليها في هذا البحث. وكذلك تفسير يحيى بن سلام، وقد زاد عليه المصنف أن فسر المحققات ما لم يفسره ابن أبي زمنين ويحيى بن سلام فقد أثبته المُحقق من كتب التفسير الأخرى.

المبحث الأول
حياة ابن أبي زمنين

المطلب الأول: اسمه، نسبه وكنيته:

اسمه:

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المري الألبيري، المعروف بابن أبي زمنين، عاش في قرطبة، كان عالماً بمذهب مالك، بصيراً به، متفنناً في الأدب والشعر، ومفسراً للقرآن الكريم[1].

وجاء في معجم المؤلفين[2] (أبو عبد الله) الأندلسي المالكي، محدث، فقيه، أصولي، مفسر، صوفي، أديب.

وعنه قال صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي[3] سمع وروى، كان عارفاً بمذهب مالك متفنناً في الأدب والشعر، مقتفياً لآثار السلف.

وجاء في الأعلام[4]: هو الإمام القدوة الزاهد أبو عبد الله، قرأ ببجانة على سعيد بن فحلون. كان صاحب جد وإخلاص ومجانبة للأمراء.

وجاء عنه في طبقات المفسرين[5]: كان عارفاً بمذهب مالك بصيراً به، ومن الراسخين في العلم، مقتفياً لآثار السلف، مع الزهد، والنسك، وصدق اللهجة، والإقبال على الطاعة، ومجانبة السلطان.

وجاء في العبر[6] قال: نزيل قرطبة وشيخها ومفتيها، وصاحب التصانيف الكثيرة في الفقه والحديث والزهد، كان صاحب عبادة وإنابة وتقوى.

شهرته (كنيته):

أبو عبد الله المعروف بابن أبي زمنين، بفتح الزاي والميم وكسر النون[7].

وسئل: لم قيل لكم بنو زمنين؟ فلم يعرف[8].

نسبه:

الألبيري – الألف فيه ألف قطع وليس بألف وصل فهو بوزن إخريطة، بعضهم يقول بلبيرة، وهي كورة كبيرة من الأندلس، بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً، أراضيها كثيرة الأشجار والأنهار، ومن مدنها غرناطة وغيرها ، وفي أراضيها

---

(1) فؤاد سزكين – نقله إلى العربية د. محمود فهمي حجازي/ تاريخ التراث العربي/ المجلد الأول، الجزء الأول في علوم القرآن والحديث/ طباعة – إدارة الثقافة والنشر بجامعة الملك الإمام بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية/ صفحة 107.

(2) عمر رضى كحّالة/ معجم المؤلفين/ دار إحياء التراث العربي – الجزء 9-10، ص 229.

(3) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي/ الوافي بالوفيات/ الجزء 3/ الطبعة 2/ النشرات الإسلامية 1981م – 1401هـ/ ص 321.

(4) الإمام شمس الدين محمد بن أحمد عثمان الذهبي – ت 748هـ / سير أعلام النبلاء/ الجزء 17، ص 188-189/ الناشر – مؤسسة الرسالة.

(5) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي/ طبقات المفسرين للسيوطي/ الناشر – مكتبة وهبة القاهرة/ الطبعة الأولى 1396هـ/ الجزء1/ ص 89-90.

(6) الحافظ الذهبي / العبر في خبر من غبر/ – حققه: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول/ الجزء 2 – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى 1985م/ ص 196.

(7) الوافي بالوفيات/ مرجع سابق/ ص 321

(8) طبقات المفسرين/ الجزء 1.

المعادن، ويعمل في جميع نواحيها الحرير والكتّان، وينسب إليها العلماء في كل فن[1].

المطلب الثاني: مولده - نشأته -ووفاته:

مولده:-

اتفق المؤرّخون على أن مولد ابن أبي زمنين كان بإلبيرة سنة 324هـ [2].

إلبيري بكسر الباء المنقوطة بواحدة وسكون الباء المنقوطة باثنين من تحتها وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى إلبيرة وهي من بلاد الأندلس، واشتهر بهذه النسبة أسد بن عبد الرحمن السبأيّ إلبيري الأندلسي و(النسب إليها الإلبيري لا الألبيري)، ولي قضاء ألبيرة، كان حياً بعد سنة خمس ومائة[3].

(1) تاريخ التراث العربي/ الجزء الأول/ مرجع سابق

(2) الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي – ت 626هـ/ معجم البلدان/ المجلد الأول/ الناشر: دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي/ طبعة جديدة منقحة ومصححة/ ص 339.

(3) الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني – ت سنة 592هـ/ الأنساب/ تقديم وتعليق: عبد الله بن عمر البارودي/ الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر/ دار الجنان/ الطبعة الأولى 1988م/ الجزء 1/ ص 429.

نشأته:

لم تذكر المصادر شيئاً عن نشأة الإمام (ابن زمنين) سوى ما جاء في سير أعلام النبلاء، أنه قرأ ببجَّانة* على سعيد بن فحلون [1]. وكذلك ماذكرته انتصار فى دراستها عن الامام ، نشأة الإمام ابن أبي زمنين في بيت من البيوتات الأندلسية التي اهتمت بالعلم فوالده عبد الله بن عيسى بن محمد بن إبراهيم بن أبي زمنين، هو من أهل العلم، فقد أخذ العلم من شيوخ عصره، وسمع منه الكثير من العلماء، وكان أخوه أبو بكر فقيهاً فاضلاً، ولي قضاء إلبيرة، لأجله ألف أخوه كتاب الأحكام المسمى بالمنتخب، وتوفي وهو قاضٍ بإلبيرة سنة 428هـ[2].

وفاته:-

توفي بإلبيرة في ربيع الآخر سنة 399هـ[3].

المطلب الثالث : شيـــــــوخه

للشيخ أثر كبير في تكوين من يأخذ عنه من تلاميذه خاصّة إذا كان ممّن توجد فيه قوة الإيمان، وغزارة العلم والجرأة والتحلّي بالعفّة والتواضع، والزهد، والنصح للآخرين مع الرفق بهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. وقد أخذ الإمام ابن أبي زمنين من أفضل العلماء المشهود لهم بالتقوى وغزارة العلم، فظهر ذلك في تكوينه العلمي؛ ومن أولئك العلماء الذين تلقى عنهم:

1/ ابن العطّار:

أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن العطّار الأندلسي، الإمام الفقيه العالم، المتفنن، رحل سنة 383هـ، فحج ولقي أعلاماً فأخذ عنهم، توفي في ذي الحجة سنة 390هـ. [4]

---

* بجّانة: بالفتح ثم التشديد وألف ونون، مدينة بالأندلس من أعمال كورة إلبيرة خربت وانتقل أهلها إلى المرية، وبينهما وبين المرية فرسخان، وبينها وبين غرناطة ميل.

(1) سير أعلام النبلاء/ مرجع سابق/ الجزء 17/ ص 188-189

(2) انتصار سيد أحمد/ انتقاءات ابن أبي زمنين التفسيرية في ضوء أقوال أئمة التأويل، دراسة مقارنة، الأجزاء 1-6 ، رسالة دكتوراه ، إشراف د. فوزيه أحمد الحسن، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم تفسير وعلوم القران ، ص زززز

(3) معجم المؤلفين/ الجزء (9-10)/ ص 229.

(4) انتقاءات ابن أبي زمنين/ مصدر سابق/ ص 17

2/ **أحمد بن حز : -**

هو ابراهيم بن عبدالله بن حصن بن أحمد بن حزم لبو اسحاق الغافقي من أهل الأندلس له رحلة واسعة سمع الكثير بديار مصر و الشام والعراق وطبرستان و عاد الى دمشق و أقام بها إلى حين وفاته ووليه بها الحسبه سنة 375 هـ . [1]

ألف في تاريخ الرجال كتاباً كبيراً جمع فيه جميع ما أمكنه من أقوال الناس في أهل العدالة والتخريج. [2]

3/ **أحمد بن مطرف**:

أحمد بن مطرف بن عبد الرحمن، محدث يعرف بابن المشاط، كان رجلاً فاضلاً عند ولاة الأمر بالأندلس، يشاورونه ويرجعون إليه، مات سنة 352هـ. [3]

4/ إسحاق بن إبراهيم الطليطلي:

إسحاق بن إبراهيم بن مسرة التجيبي، مولاهم الطليطلي، نزيل قرطبة، المالكي أبو إبراهيم، فقيه، توفي في رجب سنة 352هـ بطليطلة، ومن تصانيفه كتاب النصائح. [4]

5/ سعيد بن فحلون:

توفى محدث الاندلس أبو عثمان سعيد بن فحلون سنة 346هـ في رجب وله أربع وتسعون سنة ، روى عن بقيُ بن مخلد و محمد بن وضّاح ولقي في الرحلة عبد الرحمن النسائى وهو آخر من روى عن يوسف المقامِي حمل عنه (الواضحه) لابن حبيب[5]

6/ وهب ابن مسره:

مسند الاندلس ، أبو الحزم وهب بن مسرة التميمى وكان اماماً فى مذهب مالك محقق له بصيراً بالحديث وعلله ،مع ذهده وورع . روى الكثير عن محمد بن وضاح وجماعة . ومات فى شعبان فى سنة 346هـ . [6]

---

(1) الوافى بالوفيات ، مرجع سابق/ الجزء 1 ، ص 733
(2) المرجع السابق، ص 17
(3) المرجع السابق، ص 17
(4) معجم المؤلفين، ج1، ص 229
(5) العبر في خبر من غبر، ج2، ص 73
(6) المرجع السابق، ص 75، ج2

7/ محمد بن معاوية الأموي:

محدّث الاندلس محمد بن معاوية بن عبدالرحمن أبوبكر الأموى المرواني القرطبي المعروف بأبن الأحمر ، روى عن عبيدالله بن يحى وخلق وفى الرحلة روى عن النسائي والفريابي وابي خليفة (الجُمحي) ودخل الهند للتجارة فغرق له ما قيمته ثلاثون الف دينار ، ورجع فقيراً ، كان ثقة ، توفى فى رجب سنة 358هـ وكان عنه السنن الكبير للنسائى. [1]

المطلب الرابع: تلاميذه:

كان هنالك كوكبة من التلاميذ الذين أخذوا العلم من ابن أبي زمنين. من أشهر تلاميذه الذين رووا وأخذوا عنه: أبو عمرو الداني*، وعمر بن الحذاء، والزهراوي.

1/ أبو عمرو الداني:

هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم القرطبي. ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، قال وابتدأت بطلب العلم في سنة ست وثمانين وثلاثمائة، ورحل إلى المشرق سنة سبع وتسعين، فمكث بالقيروان أربعة أشهر، رحل إلى الأندلس ورحل إلى دانية فمكث بها حتى مات. [2]

2/ الزهراوي:

هو الحافظ الإمام محدّث الأندلس أبو حفص عمر بن عبيد الله الذُهيلي القرطبي الزهراوي، كتب بقرطبة وإشبيلية، والزهراء ،عن عبد الوارث بن سفيان وأبي محمد بن أسد وأبي المطرف بن فطيس، وأبي عبد الله بن زمنين وغيرهم، ولحقته في آخر عمره فاقة، توفي سنة 454هـ. [3]

3/ أبو عمر بن الحذاء:

أبو عمر بن الحذّاء محدّث الأندلس، أحمد بن يحيى القرطبي، مولى بني أمية، حرّضه أبوه على الطلب في صغره، وكتب عن عبد الله بن أسد، وعبد الوارث وسعيد بن نصر ، انتهى إليه عُلو الإسناد، توفي سنة 476هـ. [4]

4/ ابن أبي سُميق:

ابن أبي سُميق، أبو عمر أحمد بن يحيى بن أحمد بن سُميق القرطبي نزيل طليطلة ومحدّث وقته، روى عن أبي المطرف بن فطيس، وابن أبي زمنين وطبقتهما. وكان قوي المشاركة في عدة علوم، حتى في الطب مع العبادة والجلالة عاش ثمانين سنة، توفي سنة 451هـ. [5]

---

(1) المرجع السابق، ص 103، ج 2

* دانية: بعد الألف نون مكسورة بعدها ياءٌ مثناة من تحت مفتوحة، مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً، أهلها أقرأ أهل الأندلس، ومنها شيخ القراء أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني صاحب التصانيف في القراءات والقرآن. (معجم البلدان/ ج540/2).

(2) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله/ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/ ط1، مؤسسة الرسالة بيروت، 1404هـ.، ج1، ص 406.

(3) العبر في خبر من غبر، ج2، ص 302

(4) المرجع السابق، ج 2، ص 322

(5) المرجع السابق، ص 299

5/ أبو زكريا القليعي:

هو أبو زكريا يحيى بن محمد بن حسين المعروف بالقليعي، الفقيه الفاضل، العالم، العامل، صاحب أبي عبد الله بن أبي زمنين، توفي سنة 442هـ. [1]

6/ القاضي يونس:

هو القاضي أبو الوليد يونس بن محمد بن مغيث، يعرف بابن الصغار القرطبي، العالم الصالح الفقيه الحافظ، ألف كتاب الموعب في تفسير الموطأ، وجميع مسائل بن زرب وكتاب الابتهاج بمحبة الله تعالى وكتاب فضائل الأنصار وغير ذلك مما هو كثير في التصوف وغيره، مات سنة 429هـ. [2]

7/ حكم بن محمد بن حكم:

هو حكم بن محمد بن حكم أبو العاص الجزامي القرطبي، مسند الأندلس (حج) فسمع من أبي محمد بن أبي زيد وإبراهيم بن علي التمار، وقرأ على عبد المنعم بن غليون، كان صالحاً ثقة، ورعاً، صلباً في السنة، مقلاً زاهداً، توفى في ربيع عن بضع وتسعين سنة، سنة 447هـ. [3]

المطلب الخامس: ثناءُ العلماء عليه :

استفاض ثناء العلماء على ابن أبي زمنين رحمه الله، فمن ذلك: قال الإمام أبو عمر الداني: كان ذا حفظ للمسائل، حسن التصنيف، وله كتب كثرٌ ألفها في الرقائق والزهد والمواعظ، منها شيء كثير، وولع الناس بها، وانتشرت في البلدان، وكان يقرض الشعر، ويجيد صوغه، وكان كثيراً ما يدخل أشعاره في توليفه فيحسنها به، وكان له حظ وافر في علم العربية، مع حسن هدي، واستقامة طريق، وظهور نسك، وطيب أخلاق، وترك الدنيا، وإقبال على العبادة، وعمل للآخرة، ومجانبة السلطان وكان من الورعين البكائين الخاشعين.

وقال القاضي أبو عمر بن الحذاء: لقيته بقرطبة سنة خمس وتسعين وثمانمائة وأجاز لي جميع روايته وتواليفه، وكان ذا نية حسنة، وعلى هدي السلف الصالح، وكان إذا سمع القرآن وقُرئ عليه ابتدرت دموعه على خديه.

وقال الحميد : فقيه، مقدم، وزاهد متبتل، له تواليف متداولة في الوعظ والزهد وأخبار الصالحين على طريقة كتب ابن أبي الدنيا وأشعار كثيرة في نحو ذلك.

وقال الصفدي: الإمام أبو عبد الله بن أبي زمنين، كان عارفاً بمذهب مالك متفنناً في الأدب والشعر، مقتفياً لآثار السلف.

وقال ابن فرحون: هو من المفاخر الغرناطية، كان من كبار المحدّثين، والعلماء الراسخين، وأجّل أهل وقته قدراً في العلم والرواية والحفظ للرأي، والتمييز للحديث، والمعرفة باختلاف العلماء متفنناً في العلم والأدب، مطلعاً بالإعراب، قارضاً للشعر، متصرفاً في حفظ المعاني والأخبار، مع النسك والزهد في الإستنان بسنن الصالحين، أمةٌ في الخير، عالماً عاملاً، متبتلاً، متقشفاً، دائم الصلاة والبكاء،

---

(1) انتقاءات ابن أبي زمنين، ص 19

(2) المرجع السابق، ص 19

(3) العبر في خبر من غبر، ج2، ص 290

واعظاً مذكراً بالله، معيناً على النائبة، مواسياً بجاهه وماله، ذا لسان وبيان، تصغي إليه الأفئدة، ما رُئي بعد مثله.

وكان من كبار الفقهاء المحدّثين الراسخين في العلم، وكان متفنناً في الأدب، و قرض الشعر، إلى زهد وورع واقتفاء لآثار السلف، وكان حسن التأليف، مليح التصنيف مفيد الكتب. *

المطلب السادس: مؤلفاته وآثاره العلمية:

لقد كان الإمام ابن أبي زمنين حسن التأليف مليح التصنيف، مفيد الكتب، ذا غزارة في الفنون التي ألف فيها، فله كتب في التفسير والحديث والفقه، والزهد، والأدب، والدعاء، ومن هذه الآثار العلمية:

1. التفسير والحديث:
   أ. كتاب مختصر في تفسير ابن سلام، وهو الكتاب موضوع الدراسة.
   ب. كتاب أصول السنة.
2. الفقه:
   أ. كتاب المنتخب في الأحكام.
   ب. كتاب المعرب في المدوّنة وشرح مشكلها.
   ج. كتاب المهذّب في اختصار شرح ابن مزين للموطأ.
   د. كتاب المشتمل على أصول علم الرقائق.
3. في الزهد والدعاء:
   أ. كتاب حياة القلوب في الرقائق والزهد.
   ب. كتاب قدوة القارئ.
   ج. كتاب منتخب الدعاء.
   د. كتاب أنس المريدين في الزهد.
   ه. كتاب المواعظ المنظومة في الزهد.
   و. كتاب النصائح المنظومة في شعره.
   ز. كتاب آداب الإسلام.

المطلب السابع: آراء العلماء فيه:

قال ابن عفيف: كان من كبار المحدّثين والفقهاء الراسخين في العلم.

وقال ابن مفرج: كان من أجلّ أهل وقته حفظاً للرأي، ومعرفة بالحديث واختلاف العلماء، وافتناناً في الأدب والأخبار، وقرض الشعر، إلى زهد وورع واقتفاء لآثار السلف، وكثرة العمل والبكاء والصدقة والمواساة بماله وبجاهه، وبيان ولهجة ما رأيت قبله مثله، قدم قرطبة فسمع منه بها الناس سنة ثمان وسبعين.

وقال الخولاني: كان رجلاً زاهداً، صالحاً من أهل الحفظ والعلم، أخذاً في المسائل، قائماً بها، متقشفاً واعظاً له أشعار حسان في الزهد والحكم، له رواية واسعة، وكان حسن التأليف، مليح التصانيف، مفيد الكتب في كل فن.

* تفسير القرآن العزيز /لابن أبي زمنين / الطبعة الأولي / 2002م/ الجزء الأول / ص 24.

وقالوا عن تفسيره أنة يمتاز بالإيجاز، وسهولة العرض، وعدم الخوض في الخلافات الفرعية، مع عمق الفهم وأصالة الاستدلال والسلامة من البدع، يفتح لقارئه بدقائق إشاراته أبواباً من العلم. [1]

جاء في معجم المؤلفين، هو محدّث، وفقيه، أصولي، مفسّر، صوفي، أديب، شاعر. [2]

وقال عنه الصفدي : كان عارفاً بمذهب مالك متفنّناً في الأدب والشعر، مقتفياً لآثار السلف. [3]

وقال عنه في سير أعلام النبلاء : الإمام القدوة الزاهد تفنّن واستبحر في العلم وصنف في الزهد والرقائق، وقال الشعر الرائق، وكان صاحب جد وإخلاص ومجانبة للأمراء. [4]

وكذلك جاء في الطبقات، أنه كان من الراسخين في العلم، وصدق اللهجة، والإقبال على الطاعة، ومجانبة السلطان. [5]

وجاء في العبر أنه صاحب عبادة وإنابة وتقوى. [6]

---

(1) تفسير القرآن العظيم لابن أبي زمنين، مجلد 1، ص 26.
(2) معجم المؤلفين، ج 9 – 10، ص 229
(3) الوافي بالوفيات، ج 3، ص 321
(4) سير أعلام النبلاء، ج17، ص 188-189
(5) طبقات المفسرين للسيوطي، ، ج1، 1396هـ، ص ....
(6) العبرفي خبر من غبر ، ج1، ص 176.

المبحث الثاني
عصر ابن أبي زمنين

المطلب الأول : الحالة السياسية في عصره:

عاش أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي زمنين في القرن الرابع الهجري، وقد اتسم عصر الدولة العباسية بالتدهور المستمر في سلطة العباسيين وما اقترن بذلك من ظاهرة الانقسام التي أصابت العالم الإسلامي.

قال ابن كثير: تمزقت الدولة الإسلامية بين أمراء المسلمين وحكّامهم وسقطت هيبة الخليفة والخلافة العباسية ،وسيطرت العناصر غير العربية على مقاليد الحكم. استغل نواب الأطراف بالتصرف فيها، ولم يبق للخليفة حكم في غير بغداد. ومن هذه الأمصار البصرة مع ابن رائق وفارس التي أمرها إلى عماد بن بويه، مع ذلك الضعف تميزت هذه الفترة بكثرة الفرق الإسلامية.[1]

قال ابن حزم[2]: "إن دولة بني أمية بالأندلس كانت أنبل دول الإسلام، وأنكأها في العدو، قد بلغت من العز والنصر ما لا يُزادُ عليه". وقد دامت خلافة عبد الرحمن الناصر نصف قرن من الزمان بلغت بلاد الأندلس فيها الذروة من العز والسؤدد والرفعة، فقد قضى على الاضطرابات السائدة وأدبّ الخارجين عليه وقهر أعداءه، فعم الرخاء والأمن أرجاء الأندلس وما تبعه من المغرب حتى وفاته سنة 350هـ. ثم تولى بعده ابنه الحكم ويلقب بالمستنصر بالله، سار على سيرة أبيه حتى وفاته سنة 366هـ وبوفاته انقضى العصر الذهبي للأندلس. وبدأ عصر الفوضى والاضطراب والتغلب على الخليفة، حتى ظهر المنصور بن عامر وضبط الأمور، ونجح في السيطرة على مقاليد الأمور ورسم لنفسه خطة بارعة للقضاء على الخصوم والمنافسين، وأجبر الأندلسيين على الخضوع لهذه الحكومة العسكرية الاستبدادية، اعتمد في تكوينها على عناصر غير العرب – وكان منهم أحمد بن سعيد والد علي بن حزم – ودعاء له في المنابر عقب الخليفة، محا رسم الخلافة، ولم يبق لهشام المؤيد أكثر من الدعاء على المنابر، وكان من نتائج هذه السياسة الإرهابية أن اضطرمت نيران الفتنة بعد وفاته بزمن قليل، ولم تنطفئ إلا بعد أن قضت على الإسلام في الأندلس.

---

(1) أبو الفداء الحافظ عماد الدين اسماعيل بن كثير / البداية و النهاية / ط1 /الجزء 11/ ص184/ 1996م .

(2) ابن حزم: اسمه علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن سفيان بن يزيد، وكنيته أبو محمد، وهي التي كان يعرف بها في كتبه، ولد في آخر يوم في رمضان سنة 384 هـ توفي سنة 456 هـ، حفظ القرآن وحفظ الأشعار والخط والكتابة (ابن حزم حياته وعصره، آراءه وفقهه، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، 1978 م، ص 21) أغلب تصانيفه في الفقه والحديث والأصول والتاريخ والنسب والأدب (هداية العارفين، ج1، ص 368).

واستمر الأمر إلى أن وصل عبد الرحمن الناصر حاجب ، فلما عاد من إحدى غزواته وجد أنصاره قد انصرفوا عنه وثار عليه جنده وقتلوه سنة 399هـ. وانتهى بذلك أمر الدولة العامرية.[1]

في هذا العصر عاش الإمام والمحدث ابن أبي زمنين، فلم يتأثر بالملك والإمارة، وقد اشتهر بمجانبة الأمراء والبعد عن السياسة والحكم، والانقطاع للفقه والعبادة.

المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية في عصره :

سادت الأندلس أربعة من العناصر: العرب: وهم غالبيتهم، والبربر والأسبان والمسلمون المولودون من تزاوج العرب بالبربر أو العرب بالإسبانيات.

دخل كثير من أهل البلاد في الإسلام، وتكلموا العربية، وتعصبوا لها، وقد أعجب العرب والبرابرة بالأندلس، وافتتنوا بها، وقالوا فيها الشعر، وقد وصف لسان الدين الخطيب عرب غرناطة وبرابرها وصفاً ينطبق على جميع عرب الأندلس وبرابرتهم، خصوصاً بعد مضي زمن من بدء الفتح، فقال: (أحوال هذا القطر في الدين وصلاح العقائد أحوال: صورهم حسنة، وأنوفهم معتدلة غير حادة، شعورهم سود مرسلة، ألوانهم زهرة مشربة بحمرة، ألسنتهم فصيحة عربية، وتغلب عليهم الإمالة، فتبصرهم في المساجد أيام الجمع كأنهم الأزهار المتفتحة، وأنسابهم العربية ظاهرة، يكثر فيها القرشي، والفهري، والأموي، والقحطاني، والأوسي، والمخزومي والأزدي، وغيرهم. وجندهم صنفان: أندلس وبربر، الغنى بمدينتهم فاسٍ، وقوتهم الغالب البُر الطيب، وفواكههم اليابسة متعددة، يدخرون العنب سليماً من الفساد إلى شطر العام، والتين والزبيب والتفاح والرمان والجوز واللوز، وصرفهم فضة خالصة وذهب إبريز، وعادة أهل المدينه البروز إلى الفحوص* بأولادهم معولين في ذلك على شهامتهم وأسلحتهم. وحريمهم جميلٌ موصوف بالحسن).

ويحدثنا ابن خلدون وأبو بكر بن العربي، في الأندلس يتعلمون اللغة العربية أولاً، ثم يحفظون القرآن، بعد القدرة على الفهم.

اشتهرت المرية بأنها مرسى للأسطول الإسلامي في الأندلس، وبها دار للصناعة، وقيل بها ألف إلا ثلاثين فندقاً مقيدة في ديوان الخراج.

كان للأندلسيين خطط لتنظيم أعمال الحكومة وهي التي تسمى بالتنظيم الإداري. فوظيفة القضاء عندهم أكبر الوظائف وأسماها لتعلقها بالدين، وكذلك وظيفة الحسبة يتولاها عالم، وصاحب هذه الوظيفة يمر على الأسواق، وكذلك في كل بلد محافظ يطوف بالليل، وكذلك الوظائف الكتابية، وأهمها كاتب الرسائل الرسمية وغير الرسمية، وكاتب الزمام فهو كاتب حسابي، ويجب أن لا يكون يهودياً ولا نصرانياً.[2]

---

(1)عرض ونقد، د. أحمد ناصر الحمد، ابن حزم وموقفه من الإلهيات ، دار إحياء التراث العربي والإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، من التراث الإسلامي ،الكتاب التاسع وأربعون، مكة المكرمة، ص 96-98.

* الفحوص: جمع فحص، وهو المرعى يملكه فرد أو جماعة ويستعمل في الجزائر ومراكش بمعنى الضاحية.

(2) أحمد أمين، ظهور الإسلام، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج 3-4، ص 1-30

واشتهرت الأندلس بفرق الجواري المشرقيات اللائي أخذن من إبراهيم الموصلي، وزرياب الذي سبقهن إلى الأندلس، فكوّن نواة مجالس الغناء في الأندلس، وعلّمن الفتيات الأندلسيات الغناء والموسيقى والرقص، وكانت البيوت الأندلسية وحتى القصور الملكية مملوءة بالحرائر والإماء.[1]

ولا شك في أن كل هذه المظاهر المختلفة من الاختلاط قد عملت على تنشيط الحركة الفكرية في أرجاء بلاد الأندلس على الرغم مما صحبها من مظاهر الانحلال الخلقي والتفكك الاجتماعي، وقد قوي واشتد اختلاط المسلمين بالنصارى لما ضعف شأن الأمراء المسلمين. وكان اختلاط ابن حزم بتلك الجماعات عاملاً قوياً في تجديد نوع اتجاهه الفكري وصبغ تفكيره بطابع جدلي. وفي الحق أن كل شيء في الأندلس كان يتجه إلى تكوين عالم جليل كابن حزم، وقد توافرت تلك العناصر فكان إمام الأندلس وفقيهها. ولكن ظاهرة اجتماعية سيطرت على الأندلس كغيرها، وهي اتخاذ الدين وسيلة الدنيا وذريعة إلى الغض من الخصوم، وكان السلاطين لا يكفون عن إثارة الناس على من يحقدون عليه، كما كان بعض العلماء أسرع استجابة إلى تهييج الجماهير على من يخالف لهم مذهباً أو ينافسهم في جاه أو ينتزع منهم سلطة.[2]

في هذا العصر المليء بكل مظاهر الترف والحضارة والمدنية عاش المفسر أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي زمنين في الفترة من 324هـ - 399هـ. وقد شهد فترتين نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية، شهد عهد الازدهار والحضارة في كل مناحي الحياة، العلمية والفكرية والسياسية، وعهد الاضطراب والتدهور، ومحاربة المذاهب. نجد مفسرنا من كل ذلك لم يتأثر إلا بالجوانب الإيجابية التي تخدم منهجه كفقيه ومفسر، تأثر باستخدام الشعر في الاستدلال بالمعاني، واستخدام اللغة في شرح المعاني الغريبة، وكذلك تأثر مجال القراءات، وجانب أهل زمانه في البعد عن الأمراء والسلاطين وحياة القصور، والبعد عن الخلافات المذهبية، وكما ذكر العلماء اختار الزهد والتنسك والورع، لذلك جاء فكره واضحاً وقوياً.

المطلب الثالث : الحالة العلمية في عصره

عاش ابن أبي زمنين في نهاية العصر الأموي، وبداية الدولة العباسية وفيه وضعت أسس كل العلوم،فقد وضعت أسس اللغة العربية ، ووضع علم تفسير القرآن، وكذلك جمع الحديث، وعلم النحو، وألف سيبويه كتابه الخالد، ووضعت كتب اللغة، ورسم خطها الخليل بن أحمد، كما وضع العروض، ودونت أشعار العرب في المعلّقات، وكذلك دوّن الفقه على يد الأئمة وتلاميذهم، ودون التاريخ الواقدي وابن إسحاق وغيرهم.

في هذا العصر كان منهج البحث والتأليف في العلوم النقلية قد اعتمد على الرواية وصحّة الأسانيد، فالمؤلفون في التفسير يعتمدون على نقل ما روي من تفسير الآيات عن الصحابة والتابعين، فإن زادوا شيئاً فترجيح أحد الأقوال. وكذلك في الحديث، وأهمّ ما يشغل المُحدّث جمع الأحاديث وامتحان الأسانيد لمعرفة جيّدها من رديئها، ومثل ذلك يقال في علم اللغة والأدب، وقد تأثرا بالعلوم الدينية، ونمط الرواية

---

(1) ظهور الإسلام، مرجع سابق، ص 31

(2) ابن حزم وموقفه من الإلهيات، د. الكتاب التاسع وأربعون ، ص 107-109

فيهما نمط رواية الحديث، فاللغوي يروي ما سمع من أعرابي أو يروي ما سمع من علماء شافهوا العرب وهكذا.

وفي المسائل الدينية وشبهها متى ثبت النصّ عن الشارع فلا مجال للعقل، وفي العلوم العقلية مجال العقل واسع المدى.

ولكل منهج أثر كبير في أصحابه من حيث الصفات النقلية والأخلاق العلمية، فالأولون قصروا اتجاههم على التحقيق من صحة النقل، والآخرون أطلقوا لعقلهم العنان، ولم يشاءوا أن يقتصروا في ذلك على إدارة أبحاثهم.[1]

وحتى العام 366هـ، بعد ذلك انتهى العصر الذهبي للأندلس، وقد أحرقت الكتب، و شهدت هذه الفترة اضطراب في الحكم، وقد أثر على الحركة العلمية في الأندلس، إلا أن ما تبقى منها تفرق في مدن الأندلس، وكان في ذلك نشر للعلم والمعرفة في الأندلس حتى عهد الطوائف، شهد نهضة علمية كبرى، نتيجة التنافس الشديد بين الدويلات في مضمار العلم والأدب، فلم يتأثر العلم ، ولم يضعف بضعف السياسة، ولم يأفل نجم العلماء، كما أفل نجم السياسيين.[2]

عاش ابن أبي زمنين في عهد ازدهار العلم والحضارة في العهد الأموي، وبداية الدولة العباسية بين 324هـ - 399هـ. وفيه شهدت الأندلس اضطرابات شديدة في الحكم، وقد أثر ذلك في كل مناحي الحياة.

في هذه الفترة عاش مفسرنا وقد تأثر بذلك في طريقة تفسيره، حيث نجده يتحرى الأسانيد في نقل الأحاديث، وكذلك تأثر بكثرة القراءات وتعدد المصادر في نقله، وكثرة الاستشهاد بالشعر واللغة وأقوال النحويين وأثرهم في تأكيد تفسير معاني ألفاظ القرآن والكلمات، لذلك جاء تفسيره قوياً في نقله وأسانيده.

المطلب الرابع :جهود يحيى بن سلام في التفسير:

لتفسير يحيى بن سلام[3] مكانة عظيمة دفعت العلماء إلى النقل عنه والاشتغال به وتدريسه واختصاره ذلك لأن تفسير يحيى بن سلام من التفاسير الأثرية، حيث يعنى برواية الأحاديث والآثار المتعلقة بتفسير القرآن، ثم يعقب ذلك بالنقد والاختيار ويجعل مبنى اختياره على المعنى اللغوي، والتخريج الإعرابي، ويتدرج من اختيار المعنى إلى اختيار القراءة التي تتماشى وإياه، مشيراً إلى اختياراته في القراءة بما يقتضي أن له رواية أو طريقاً.

قد ذكر العلماء أن أقدم التفاسير الموجودة اليوم هو تفسير يحيى بن سلام، والمقصود أن هذه الأقدمية إنما هي باعتبار تناول المفسر جميع السورة القرآنية بجميع آياتها بالبيان، وفق منهج جديد هو المنهج الأثري. ينتج عن هذا أن تناول يحيى بن سلام لجميع آيات السورة بالتفسير يعتبر أمراً جديداً، وقد يكون ابن سلام أول من قام به أو يكون من الأوائل الذين سنوا هذه الطريقة في التفسير.

---

(1) أحمد أمين ، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط10، ج2، نشأة العلوم في العصر العباسي.

(2) ابن حزم وموقفه من الإلهيات، ، الكتاب التاسع وأربعون ، ج2، ص 113-115.

(3) يحيى بن سلام: هو يحيى بن سلام التميمي البصري القيرواني، المتوفى سنة 200هـ.

فإن منهج ابن سلام وإن لم يكن يختلف فيه عن السابقين، لكنه أدخل عناصر جديدة لم نرها معتبرة لديهم يمكن أن نبرز منها ما يلي:

1. تعدد الروايات في شرح الآية الواحدة.
2. التوسّع في التفسير بذكر حكم شرعي، أو رفع إبهام أو سرد أحداث قصة، أو استعراض أحداث موقف يزيد الآية بياناً.
3. الاهتمام بالإعراب وتعليله التعليل في القراءات المختلفة.
4. الاهتمام ببيان نظم الآية وأثر ذلك في المعنى.
5. النقد والترجيح بين الأخبار التي تقدمها الرواية باستعمال عبارات دالة على ذلك.

وقد كان يتوسّع في التفسير بالشرح وسرد أحداث قصة أو استعراض أحداث موقف يزيد الآية بياناً مثل قوله تعالى: **وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار** [1]

قال يحيى[2]: وبلغني عن أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك، أنه قال: (أنهار الجنة تجري في غير أخدود[3]، الماء واللبن والعسل والخمر، فطينة النهر مِسك أذفر[4]، ورضراضُه [5] الدر والياقوت، وحافاته قِباب اللؤلؤ).[6]

وكذلك تميز تفسيره بتعدد الروايات في شرح الآية الواحدة، في قوله تعالى: **وإذَا طلقْتم النساء فَبلغن أجلهن فَأمسِكُوهن بِمعروف أو سرحوهن بِمعروف ولا تمسِكُوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفْعلْ ذَلك فَقَد ظَلم نفْسه** [7] قال يحيى: عن الجهم بن ورّاد، أن رجلاً على عهد النبي (ε) قال لامرأته: لأطلقنك، ثم لأحبسنك تسع حيض لا تقدرين على أن تتزوجي غيري، قالت: وكيف ذلك؟! قال: أطلّقك تطليقة، ثم أدعك حتى إذا كان عند انقضاء عدتك راجعتك، ثم أطلقك أخرى، فإذا كان عند انقضاء عدتك راجعتك، ثم أطلقك ثم تعتدين من ثلاث حيض، فأنزل الله هذه الآية.

قال يحيى: فإذا انقضت العدة قبل أن يراجعها فهو تسريح.[8] وقد يشرح ليزيد الآية بياناً وإيضاحاً مثل قوله تعالى: **ومتعوهن علَى الموسعِ قَدره وعلَى المقْتر قَدره متاعا بِالمعروف** قال يحيى: وليس في المتعة أمرٌ مؤقت، إلا ما أحب لنفسه من طلب

---

(1) سورة البقرة، الآية 25

(2) انتقاءات ابن أبي زمنين ، ص 24-25.

(3) من غير حدود.

(4) أذفر: طيب الرائحة، والذفر بالتحريك، يقع على الطيب والكريه، ويفرق بينهما، بما يضاف إليه، ويوصف به.

(5) الرّضْراض: الحصى الصغار.

(6) المجلد الأول، ص 128

(7) سورة البقرة، الآية 231

(8) المجلد الأول ، 233-234

الفضل في ذلك، وقد كان في السلف من يُمتع بالخادم، ومنهم من يمتع بالكسوة، ومنهم من يمتع بالطعام.

وقال ابن أبي زمنين (متاعاً) يجوز أن يكون النصب فيه على معنى: ومتعوهن متاعاً، ويقال: أوسع الرجل، إذا استغنى ، وأقتر إذا كان مقتراً عليه، وأصل الإقتار: الضيق.[1]

قال تعالى: **هو الذي أنزلَ عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتابِ وأخر متشابهات فأما الذين في قُلُوبِهم زيغٌ فَيتبِعونَ ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا اللّه والراسخونَ في العلْمِ يقُولُونَ آمنا بِه كُل من عند ربنا وما يذكر إلا أولُوا الألبابِ** .[2]

قال يحيى: عن الحارث بن نبهان، عن أيوب، عن عبد الله بن أبي مُليكة، عن ابن عباس، أن رسول الله (ε) تلا هذه الآية، فقال: إذا رأيتم الذين يجادلون فيه، فهم الذين سمى الله، فإذا رأيتموهم فلا تجالسوهم، أو قال: احذروهم[5].

وقال يحيى: وفي تفسير ابن عباس، قال: نزل القرآن على أربعة أوجه: حلال وحرام لا يسع الناس جهله، وتفسير يعلمه العلماء، وعربية تعرفها العرب، وتأويل لا يعلمه إلا الله.[3]

قال تعالى: **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلُوا بيوتا غَير بيوتكُم حتى تستأنِسوا وتسلموا على أهلها ذَلكُم خير لكُم لعلكُم تذَكرونَ** [4]

قال يحيى في قوله تعالى: **تستأنِسوا وتسلموا على أهلها** حتى تستأذنوا. في تفسير قتادة وفيها تقديم وتأخير: حتى تسلموا.

قال محمد: الاستئناس في اللغة معناه: الاستعلام، تقول: استأنست فما رأيت أحداً، أي استعلمت وتعرفت، قال النابغة:

كأن رحلي وقد زال النهار بِنا * بِذي الجَليلِ على مستأنسٍ وحد**

قال يحيى: عن أبي لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، أن علياً قال: (يستأذن الرجل على كل امرأة إلا على امرأته).

وقال يحيى: عن أبي لهيعة، عن أبي الزبير قال: سئل جابر بن عبد الله أيستأذن الرجل على والدته وإن كانت عجوزاً، أو على أخته؟! قال: نعم.[5]

---

(1) المجلد الأول ، ص 239

(2) سورة آل عمران، الآية 7

(5) المجلد الأول ، ص 275 - 276

(3) المجلد الأول ، ص 275 - 276

(4) سورة النور، الآية 27

(5) المجلد الثالث، ص 228.

هذه بعض الإشارات والنماذج التي توضح منهجه في التفسير، على هذا فالمنهج الذي اتبعه ابن سلام في تفسيره يبين النقلة النوعية التي حصلت في التفسير عموماً. ولا يمكن تصنيف كتابه بين التفاسير التي ظهرت قبله، فهو يمثل مرحلة تلت التي توفرت في مثل مجاهد، ومهدت لظهور مرحلة ثالثة تجسمت بتميز في تفسير الطبري.

ولأهمية هذا التفسير ومكانته بين التفاسير فقد حقق أكثر من مرة وقيل عنه:

نص الإمام ابن الجوزي – رحمه الله – على أن هذا الكتاب سمع من مؤلفه بإفريقيا، وشهد بأنه كتاب (ليس لأحد من المتقدمين مثله) ونقل عن إمام القراءات أبي عمرو الداني أنه قال: (ليس لأحد من المتقدمين مثل تفسير ابن سلام).

ففي الأندلس اختصره عالمان:

1. ابن أبي زمنين (ت 399هـ) وهو المختصر موضوع الدراسة.
2. أبو المطرف القناعي عبد الرحمن بن مران (ت 314هـ) واختصاره مفقود.

كما اختصره ثالث وهو: هود بن محكم الهواري، قاضي الإباضية في قبيلة (هوارة) البربرية في الجزائر (ت 380هـ).

وقد حقق تفسير الهواري الباحث الجزائري: الحاج بن سعيد شريفي ونشرته له دار الغرب – بيروت – لبنان سنة 1410هـ - 1990م، في أربعة مجلدات.

وأيضاً حقق تفسير ابن سلام منذ زمن الدكتور/ عبد السلام الكنوني في أطروحة جامعية، ولم يخرج من الكتاب إلا قسم الدراسة/ الصادرة بعنوان: (مختصر تفسير يحيى بن سلام لابن أبي زمنين عام 1422هـ.

كذلك حقق تفسير يحيى بن سلام: هند شلبي – منشورات ابن بيضاب – الطبعة الأولى – 2004م – 1425هـ[1].

(1) www.التفاسير.com ، 24/3/2009

المبحث الأول
مصادر ابن أبي زمنين من التفاسير السابقة

لم يذكر المؤلف المصادر التي اعتمد عليها، وبالرجوع إلى التفسير، تبين لنا أنه اعتمد على .

جامع البيان فى تفسير القرآن.

يعتبر تفسير محمد بن جرير الطبري[1] (جامع البيان) مصدراً أساسياً من مصادر التفسير عند ابن أبي زمنين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحّها تفسير ابن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف الثابتة ،ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل والكلبي وبكير. [2]

وقد ذكرالإمام بن أبي زمنين ابن جرير الطبري كثيراً في تفسيره، ولا يكاد يفسّر آيتين أو ثلاث إلا نجده رجع إلى تفسير الطبري باعتباره مصدراً اساسيّاً ، وعزى إليه أقواله في مواضع، وقد تأثر به في جوانب منها الاهتمام بالقراءات وأقوال الصحابة والسلف، ومسألة اللغة، وحق لابن أبي زمنين أن يتأثر بابن جرير، فالمدة الزمنية بينهما لم تكن كبيرة، فابن جرير يعتبر رائد التفسير في القرن الرابع الهجري (كما سبق ذكره) وهو ذات القرن الذي ولد فيه ابن أبي زمنين 324هـ. أي بعد أربع عشرة سنة فقط من وفاة الطبري سنة 310هـ .

كان الامام ابن أبي زمنين عندما يذكر الطبري، فهو إما أن يأخذ عنه التأويل والمعاني، وإما أن يروي عنه الأحاديث بسند متصل إليه فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: **وإذا لقُوا الذين آمنوا قالُوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالُوا إنا معكُم إنما نحن مستهزؤونَ** [3]، قال ابن أبي زمنين في قوله: (وإذا خلوا إلى شياطينهم) عن ابن جرير عن قتادة: أي رؤسائهم وقادتهم في الشر. [4]

وكذلك في قوله تعالى: **ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمونَ** [5] ذكر ابن أبي زمنين عن ابن جرير بسند متصل، قال قتادة: يعني لا

---

(1) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير ولد سنة 224هـ بآصل طبرستان، كان إماماً في فنون التفسير والحديث والفقه والتاريخ، له مصنفات تدل على سعة علمه، كان ثقة في نقله، وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها، سمع من محمد بن عبد الملك بن أبي الشواب، وأحمد بن منيع البغوي وغيرهم. وحدث عنه أحمد بن كامل القاضي، ومحمد بن عبد الله الشافعي. كان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله بغداد، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، أقام ببغداد إلى أن توفي بها سنة 310هـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (608-681)/ تحقيق د. حسان عباس/ المجلد 4/ الناشر دار صادر – بيروت/ صفحة 191.

(2) مقدمة ابن تيمية في التفسير/ مصدر سابق/ ج 4/ صفحة 34.

(3) سورة البقرة/ الآية 14.

(4) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 16- تفسير الطبري – الجزء 1/ صفحة 196/ صفحة 213.

(5) سورة البقرة/ الآية 42.

تخلطوا الإسلام باليهودية والنصرانية. وذكر ابن أبي زمنين قول مجاهد في الطبري (لا تلبسوا) اليهودية والنصرانية بالإسلام.[1]

قال تعالى: **يسألونك عن الأهلة**[2] قال ابن أبي زمنين عن الطبري، قال قتادة: ذكر لنا أنهم سألوا نبي الله (ε) لم خلقت هذه الأهلة؟ فأنزل الله هذه الآية فأنزل الله هذه الآية، أي: هي مواقيت للناس، لصومهم وإفطارهم، وحجهم، وعدة نسائهم ومجمل دينهم.[3]

قال تعالى: **واذكروا الله في أيام معدودات**[4] ذكر ابن أبي زمنين عن ابن جرير، قول ابن عباس: هي أيام التشريق[5]. وزاد ابن أبي زمنين، يذكر الله فيها، ويرمى فيها الجمار، وما مضت به السنة من التكبير دبر الصلوات.[6]

وزاد ابن جرير الطبري، قال ابن عباس: **ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام**[7] الأيام العشر، والأيام المعدودات: أيام التشريق، وكان ابن عمر وأبو هريرة يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما، وكبّر محمد بن علي خلف النافلة).[8]

قال تعالى: **قل اللهم مالك الملك**[9] قال ابن أبي زمنين عن الطبري، قال قتادة: ذُكِر لنا أنّ رسول الله (ε) سأل ربه أن يجعل ملك فارس والروم في أمته، فأنزل الله عز وجل هذه الآية إلى آخرها.[10] وفي تفسير الطبري جاءت (نبي الله) هكذا بدون ولم يقل رسول الله ، ولعلها نبينا أو نبي الله، والله أعلم..

قال تعالى: **قالَ فإنها محرمةٌ عليهم أربعين سنةً يتيهونَ في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين**[11] ذكر ابن أبي زمنين، قال الطبري، قال مجاهد: كانوا يصبحون حيث يمسون ويمسون حيث يصبحون في تيههم. وزاد عليه ابن أبي زمنين وفي تيههم ذلك ضرب لهم موسى الحجر.[12]

---

(1) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 25- تفسير الطبري – الجزء 1/ ص 326/ ح 685.
(2) سورة البقرة/ الآية 189
(3) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 63-64- تفسير الطبري/ الجزء2/ ص 204/ ح 2922.
(4) سورة البقرة/ الآية 203.
(5) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 69/ تفسير الطبري/ الجزء 2/ ص 340/ ح 3742.
(6) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 69.
(7) سورة الحج/ الآية 28.
(8) تفسير الطبري/ الجزء 2/ صفحة 340/ فتح الباري – شرح صحيح البخاري/ للإمام بن حجر العسقلاني/ الجزء 2/ كتاب العيد/ باب فضل العمل في أيام التشريق- حديث رقم 969/ صفحة 589.
(9) سورة آل عمران/ الآية 26.
(10) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 108/ تفسير الطبري/ مجلد 3/ صفحة 246/ حديث رقم 6679.
(11) سورة المائدة/ الآية 26.
(12) تفسير ابن أبي زمنين/ المجلد 1/ صفحة 169/ تفسير الطبري/ مجلد 4/ صفحة 200/ حديث رقم 11623.

قال تعالى: **فَتربصوا حتى يأتي اللّه بأمره** [1] ذكر ابن أبي زمنين، عن الطبري قال مجاهد: يعني فتح مكة. [2]

تفسير عبد الرزاق :

من التفاسير التي اعتمد عليها ابن أبي زمنين باعتبارها مصدراً أساسيّاً في تفسيره، تفسير أبي بكر عبد الرزّاق بن همّام بن نافع الصنعاني، قال أبو سعد السمعاني: قيل ما رحل الناس إلى أحد بعد رسول الله (ε) مثل ما رحلوا إليه. يروي عن معمر بن راشد الأزدي مولاهم البصري والأوزاعي وابن جرير وغيرهم، وروى عنه أئمة الإسلام في ذلك العصر، منهم سفيان بن عيينة وهو من شيوخه، وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين.

ولد سنة 126 هـ، وتوفي في شوال سنة 221 هـ باليمن، والصنعاني نسبة إلى مدينة صنعاء، وزادوا النون في النسب إليها، وهي نسبة شاذة. [3]

وقد أخذ عنه في مواضع كثيرة نأخذ منها على سبيل المثال لا الحصر ،قوله تعالى: **الطلاق مرتان فَإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان** [4] وذكر ابن أبي زمنين في قوله تعالى: **الطلاق مرتان فَإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان** ، وبلغنا أن رجلاً قال: يا رسول الله، قول الله: (الطلاق مرتان) فأين الثالثة؟ قال: قوله تعالى: (أو تسريح بإحسان). هكذا وردت في تفسير عبد الرزاق، زاد عليه. قال حدثنا معمر بن قتادة قال: كان الطلاق ليس له وقت حتى أنزل الله تعالى: (الطلاق مرتان) فالثالثة (إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان). [5]

وقد أخذ منه كذلك قوله تعالى: **الذين يأكُلُونَ الربا لا يقُومونَ إلا كما يقُوم الذي يتخبطُه الشيطانُ من المس** [6] ذكر ابن أبي زمنين في قوله (إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) بمعنى الخبل، يعني مجنون، تقول: رجل مجنون أي مخبول، كذلك أكل الربا. وكذا جاء في تفسير عبد الرزاق بزيادة قوله حدثنا معمر، قال: سمعت عطاء الخراساني يقول: إن عبد الله بن سلام قال: يؤذن يوم القيامة للبر والفاجر في القيام، إلا أكلة الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس. [7]

---

(1) سورة التوبة/ الآية 24.

(2) تفسير ابن أبي زمنين/ المجلد 1/ صفحة 308/ تفسير الطبري/ مجلد 1/ صفحة 6/ حديث رقم 16423.

(3) وفيات الأعيان/ الجزء3/ صفحة 216-217.

(4) سورة البقرة/ الآية 229.

(5) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 78- تفسير عبد الرزاق/ تصنيف الإمام المحدث عبد الرزاق بن همام الصنعاني – ت 211هـ/ دراسة وتحقيق د. محمد محمود/ الجزء1/ صفحة 348/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الأولى 1999م.

(6) سورة البقرة/ الآية 275.

(7) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 97/ تفسير بن عبد الرزاق/ الجزء 1/ صفحة 373-374.

وكما أخذ منه قوله تعالى: **الذين يلمزونَ المطوعين من المؤمنين في الصدقات** [1] ذكر ابن أبي زمنين في قوله تعالى، قول قتادة: ذكر لنا أن عبد الرحمن بن عوف جاء بنصف ماله إلى رسول الله (ε) أحسبه قال: يا رسول الله، هذا نصف مالي أتيتك به، وتركت نصفه لعيالي، فدعا الله أن يبارك له فيما أعطى وفيما أمسك، فلمزه المنافقون قالوا: ما أعطى هذا إلا سمعة ورياء، وأقبل رجل من فقراء المسلمين من الأنصار يقال له أبو عقيل، فقال: يا رسول الله بت الليلة أجر الجريرعلى صاعين من تمر، فأما صاع فأمسكه لأهلي، وأما صاع فهذا هو، فقال له نبي الله (ε) خيراً، فقال المنافقون: والله إن كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبي عقيل، فأنزل الله – سبحانه وتعالى – هذه الآية إلى قوله: (والله لا يهدي القوم الفاسقين) وقد وردت القصة عند عبد الرزاق باختصار. [2]

أخذ منه تفسيرقوله تعالى: **فَإن كُنت في شك مما أنزلنا إليك فَاسأل الذين يقْرؤونَ الكتاب من قَبلك** [3] ذكر ابن أبي زمنين في معنى الآية من آمن منهم. قال قتادة: ذكر لنا أن نبي الله (ε) قال: (لا أشك ولا أسأل) جاء هذا المعنى في تفسير عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة. [4]

وقد أخذ منه تفسيرقوله تعالى: **وإن كَانَ مكْرهم لتزولَ منه الْجِبالُ** [5] وفي مصحف ابن مسعود: (وما كان مكرهم لتزول منه الجبال)، ذكر ابن أبي زمنين في معنى هذه الآية قال: (إن نمروذ الذي بنى الصرح ببابل، أراد أن يعلم علم السماء، فعمد إلى تابوت فجعل فيه غلاماً، ثم عمد إلى نسور أربعة فأجاعها، ثم ربط كل نسر بقائمة من قوائم التابوت، ثم رفع لها لحماً في أعلى التابوت، فجعل الغلام يفتح الباب إلى أعلى، فينظر إلى السماء فيراها كهيئتها، ثم يفتح الباب إلى الأسفل فينظر إلى الأرض فيراها مثل اللجة، فلم يزل كذلك حتى جعل ينظر فلا يرى الأرض وإنما الهواء، وينظر فوق فيرى السماء كهيئتها، فلما رأى ذلك صوب اللحم فتصوبت النسور، فيقال – والله أعلم – أنه مر بجبل فخاف الجبل أن يكون أمراً من الله، فكاد يزول من مكانه، فذلك قوله تعالى.وقد وردت القصة في تفسير عبد الرزاق مختصرة. [6]

---

(1) سورة التوبة/ الآية 79.
(2) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 322- تفسير عبد الرزاق/ الجزء2/ صفحة 160.
(3) سورة يونس/ الآية 94.
(4) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 352- تفسير عبد الرزاق/ الجزء2/ صفحة 179.
(5) سورة إبراهيم/ الآية 46.
(6) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 416-417- تفسير عبد الرزاق/ الجزء2/ صفحة 248.

نجده كذلك أخذ منه تفسير قوله تعالى: **فَمن كَانَ يرجو لقَاء ربه فَلْيعملْ عملًا صالحا** [1] قال ابن أبي زمنين في تفسير الآية: عن الفرات بن سلمان، عن عبد الكريم الجزري، عن طاؤوس أن رجلاً قال: يا رسول الله، إني رجل أقف المواقف أريد وجه الله، وأحب أن يرى مكاني، فلم يرد عليه رسول الله (ε) شيئاً فنزلت هذه الآية. [2]

وقد أخذ منه تفسير قوله تعالى: **قَد أَفْلَح الْمؤمنونَ** [3] قال ابن أبي زمنين في تفسير الآية عن قتادة قال: ذكر لنا أن كعباً قال: (إن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثاً: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الجنة بيده، ثم قال لها: تكلمي، فقالت: (قد أفلح المؤمنون). جاء هذا في تفسير عبد الرزّاق وزاد فيه عبارة - لما علمت من كرامة الله لآلها. [4]

كما أخذ منه تفسيرقوله تعالى: **وسيق الذين اتقَوا ربهم إِلَى الْجنة زمرا** [5] جاء في تفسير ابن أبي زمنين، عن يحيى، عن نعيم بن يحيى، عن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق الهمداني، عن عاصم بن ضمرة[6]، عن علي قال: "إذا توجهوا إلى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان، فيشربون من إحداهما، فتجري عليهم بنضرة النعيم، فلا تغبر أبشارهم ولا تشعث أشعارهم بعدها أبداً، ثم يشربون من الأخرى فيخرج ما في بطونهم من أذى، ثم تستقبلهم الملائكة – خزنة الجنة – فتقول لهم: (سلام عليكم طبتم فأدخلوها خالدين) [7] جاءت القصة في تفسير عبد الرزاق طويلة.

وأخذ منه تفسير قوله تعالى: **ّالذين آمنوا واتبعتهم ذُريتهم بِإِيمان أَلحقْنا بِهِم ذُريتهم وما أَلتناهم من عملهم من شيءٍ كُل امرئٍ بِما كَسب رهين** [8] وقال ابن أبي زمنين في قوله: **ّالذين آمنوا واتبعتهم ذُريتهم بِإِيمان** قال يحيى: عن سعيد عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: (إن الله ليرفع للمؤمن ولده في درجته في الجنة، وإن كانوا دونه في العمل، لتقر بهم عينه). وكذلك الآباء يرفعون للأبناء إذا كانت الآباء دون الأبناء في العمل. وقال عبد الرزّاق في قوله: **واتبعتهم ذُريتهم بِإِيمان** ، يعني :بإيمان الذرية. [9]

---

(1) سورة الكهف/ الآية 110.
(2) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 499- تفسير عبد الرزاق/ الجزء2/ صفحة 349.
(3) سورة المؤمنون/ الآية 1.
(4) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 36- تفسير عبد الرزاق/ الجزء2/ صفحة 412.
(5) سورة الزمر/ الآية 73.
(6) هو عمار بن أبي حفصة بن نابت، ثقة (تفسير عبد الرزاق/ الجزء/3/ صفحة 136).
(7) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء3/ صفحة 251- تفسير عبد الرزاق/ الجزء3/ ص 136-137.
(8) سورة الطور/ الآية 21.
(9) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 357- تفسير عبد الرزاق/ الجزء 3/ صفحة 244.

المبحث الثاني
مصادر ابن ابي زمنين من كتب الأحاديث

ومن المصادر التي اعتمد عليها ابن أبي زمنين كذلك، في تفسيره كتب الأحاديث النبوية، إذ إنها لا غنى عنها كمصدر من مصادر التفسير المهمة، فهي الشارحة للقرآن المبينة له، ومن كتب الأحاديث التي اعتمد عليها ابن أبي زمنين:

1. صحيح البخاري[1].
2. صحيح مسلم.[2]
3. مسند أحمد بن حنبل.[3]
4. سنن ابن ماجه.[4]
5. سنن الترمذي.[5]
6. سنن النسائي.[6]
7. ابن حجر العسقلاني.[7]

والمتتبع لتفسير الإمام ابن أبي زمنين، يجد فيها مصادر مختلفة أخرى استفاد منها الإمام في تفيسره، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على سعة علمه وغزارة معرفته.

ولم أتعرّض لهذه الأحاديث بالذكر أو بالأمثلة وذلك لأنني تحدثت عنها بصورة وافية في الفصل الرابع من البحث (منهج التفسير عند ابن أبي زمنين) في تفسير القرآن بالسنة (ذُكر ذلك فى الفصل الرابع – تفسير القرآن بالسنة).

---

(1) البخاري: هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردذيه، الإمام أبو عبد الله البخاري، الجعفي، الحافظ العلم، صاحب الصحيح وإمام هذا الشأن والمعول على صحيحه في كل الأقطار، ولد سنة 294 توفى سنة 356هـ، طبقات المفسرين، الداؤودي دار الكتب العلمية، ج2، ص 101-104

(2) مسلم: هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين، حافظ، من أئمة المحدثين، ولد بنيسابور عام 204هـ ورحل إلى الحجاز ومصر والشام، أشهر كتبه صحيح مسلم، والمسند الكبير والجامع، توفى بظاهر نيسابور عام 261هـ. (الزركلي، الأعلام، ج7، ص 221).

(3) أحمد بن حنبل: هو الإمام أحمد بن حنبل الهلالي الشيباني أبو عبد الله، أحد الأئمة، صاحب المسند، والزهد وفضائل الصحابة، توفى عام 241هـ، السيوطي، طبقات القراء، ج1، ص 189.

(4) ابن ماجه: هو عبد الله بن يزيد الربعي القزويني أبو عبد الله بن ماجه، أحد الأئمة في علم الحديث، من أهل قزوين، من تصانيفه سنن ابن ماجه، تفسير القرآن، توفي سنة 273هـ. الزركلي، الأعلام، ج7، ص 144.

(5) الترمذي: هو أحمد بن عيسى السلمي الترمذي، أبو عيسى، من أئمة الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ على نهر جيجون، تتلمذ على البخاري، توفى عام 279هـ، الزركلي، الأعلام، ج6، ص 322.

(6) النسائي: هو أحمد بن شعيب بن علي النسائي، الحافظ، صاحب السنن ،شيخ الإسلام، ناقد الحديث، توفى عام 302هـ، ابن حجر العسقلاني (خاتمة الحفاظ)، تقريب التهذيب، دار المعرفة للنشر، ط2، 1375هـ، ج1، ص 80.

(7) ابن حجر العسقلاني: هو أحمد بن علي بن محمد الكناني، العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين بن حجر، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان بفلسطين، مولد ووفاته بالقاهرة، ولع بالأدب والشعر، ثم أقبل على الحديث، ومن تصانيفه فتح الباري بشرح صحيح البخاري، والكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف، وألقاب الرواة، توفى عام 852هـ، الزركلي، الأعلام، ج1، ص 178.

وما ذُكر هنا على سبيل التوضيح إلى أنّ المفسّر، فسّر القرآن بالسنة ، لأن السنة تعتبر المصدر الثاني فى تفسير القرآن ، بعد تفسير القرآن بالقرآن ، وفى ذلك استعان بأصح كتب الحديث كما سبق ذكره .

المبحث الثالث
مصادر ابن أبي زمنين من كتب القراءات

اعتمد ابن أبي زمنين على كتب القراءات كمصدر في تفسيره، فقد اهتم بهذا الجانب اهتماماً كبيراً، ومن كتب القراءات :- النشر في القراءات العشر للحافظ أبي الخيرمحمد بن محمد الدمشقى الشهير بابن الجزرى المتوفي سنة 833هـ والتيسير فى القراءات السبع للامام أبي عمرو عثمن بن سعيد الداني وكتاب الاقناع في القراءات السبع ، تاليف أبي جعفر احمد بن على بن احمد بن خلف الانصاري ابن الباذش المتوفي سنة 540هـ والحجة لابن خالويه وغيرهم، وقد أفردنا مبحثاً كاملاً في علوم القرآن بعنوان (القراءات) ولنأخذ جانباً آخراً وهو كتاب الحجة لابن خالويه هو: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، النحوي، اللغوي، وله مؤلفات كثيرة منها: إعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز وغيره. ولابن خالويه مع أبي الطيب المتنبي مجالس ومباحث عند سيف الدولة، توفي بحلب سنة سبعين وثلاثمائة (370هـ). [1]

اعتمد الإمام ابن أبي زمنين في تفسيره على القراءات باعتبارها مصدراً أساسياً لتوضيح المعاني، وكان يقول قراءة كذا بمعنى كذا، وقراءة كذا بمعنى كذا. فقد اعتمد على القراءات الصحيحة المتواترة، وقراءة الصحابة والتابعين.

ونذكر بعض المواضع التي أخذ منها القراءات من كتاب الحجة لابن خالوية قال تعالى: **لا يلبثُونَ خلافَك** [2] (خلفك) إلا قليلاً يعني: بعدك حتى يستأصلهم بالعذاب لو قتلوك.

قال ابن أبي زمنين: ((خلافك) يقرأ بفتح الخاء وإسكان اللام وبكسر الخاء وألف بعد اللام، ومعناهما: بعدك، عموماً لغتان، وليس من المخالفة. [3])[4]

---

(1) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ صفحات 178-179/ الجزء 2.

(2) سورة الإسراء/ الآية 76.

(3) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 467 – الحجة لابن خالويه/ صفحة 128.

(4) هكذا في الأصل، وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وقرأ الأخوان وابن عامر وحفص (خلافك)، مجلد 3، ص 33.

وأخذ منه كذلك قوله تعالى: **ويوم نسير الْجِبالَ** [1] قال محمد: يجوز النصب في قوله **ويوم نسير الْجِبالَ** على معنى: واذكر يوم نُسير الجبال.

قال ابن أبي زمنين: يجوز النصب في قوله: **ويوم نسيرَ** في الحجة، قال: يقرأ بالتاء والرفع، وبالنون والنصب، فالحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعل الفعل لما لم يسم فاعله، فرفع الجبال، وأتي بالتاء لتأنيث الجبال، لأنها جمع لغير الآدميين، ودليل ذلك في قوله تعالى: **وسيرت الْجِبالُ فَكانت سرابا** [2] فمستقبل هذا (تسير) والحجة لمن قرأه بالنون أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه، ونصب الجبال يتعدى الفعل إليها، ودليله قوله تعالى: **وحشرناهم فَلَم نغادر منهم أحدا** ولم يقل (وحشروا فلم يغادر) فرد اللفظ على مثله لمجاوزته له أولى وأحسن، (ويوم) منصوب بإضمار وفعل، معناه: واذكر يا محمد يوم نسير الجبال، أو يكون منصوباً لأنه ظرف لقوله تعالى: (بارزة) أي ظاهرة لا يستتر منها شيء لاستوائها، ويحتمل أن يريد تبرز ما فيها من الكنوز والأموات. [3]

وكذلك أخذ عنه في قوله تعالى: **يحلونَ فيها من أساور من ذَهبٍ ولُؤلُؤا** [4] قال ابن أبي زمنين من قرأ (ولؤلؤاً) بالنصب فالمعنى: ويحلون لؤلؤاً، قال محمد: من قرأ (لؤلؤاً) بالنصب فالمعنى: يحلون لؤلؤاً، وهي قراءة نافع وعاصم، وقرأ باقي السبعة بالجر. [5]

قال ابن خالويه: يقرأ بالخفض، والنصب، وبهمزتين، وبهمزة واحدة، فالحجة لمن خفض أنه رده بالواو على أول الكلام، لأن الاسم يعطف على الاسم، والحجة لمن نصب أنه أضمر فعلاً كالأول معناه: وتحلون لؤلؤاً، وسهل ذلك عليه كتابتها في السواد هاهنا وفي {سورة الملائكة:الآية 33} بألف، والحجة لمن همز همزتين، أنه أتى بالكلمة على أصلها، ولمن قرأه بهمزة واحدة أنه ثقل على الجمع بينهما، فخفف الكلمة بحذف إحداهما، وقد اختلف عنه في الحذف، فقيل: الأولى وهي أثبت، وقيل: الثانية وهي أضعف. [6]

وكذلك أخذ من الحجة، قوله تعالى: **عالمِ الْغيبِ والشهادة فَتعالى عما يشركُونَ** [7] ذكر ابن أبي زمنين القراءة في قوله: (عالِمُ الغيب) يقرأ بالرفع والخفض، فالرفع بالابتداء، والخفض بالرد على قوله (سبحان الله) عالم الغيب. [8]

---

(1) سورة الكهف/ الآية 47.
(2) سورة النبأ/ الآية 20.
(3) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 488 – الحجة لابن خالويه/ الصفحات 132-133.
(4) سورة الحج/ الآية 23.
(5) مجلد 3، ص 176. / نسخة 2002
(6) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 25، 26/ الحجة لابن خالويه/ صفحة 153.
(7) سورة المؤمنون/ الآية 92
(8) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ ص 46- الحجة لابن خالويه/ صفحة 158.

بضم الميم، وهي قرأة المدنيات (نافع و أبو جعفر)، وحمزة والكسائي وخلف وأبي بكر، وقرأ الباقون (عالمِ) بكسر الميم.[1]

وموضع آخر في قوله تعالى: **ويجعل لك قُصورا** [2] مشيدة في الدنيا، وهذا وهذا على من لم يرفعها، ومن قرأها بالرفع، فالمعنى: وسيجعل لك قصوراً في الآخرة، قال ابن خالويه: (ويجعل لك) يقرأ بالجزم والرفع، فالحجة لمن جزم: أنه رده على معنى قوله: (هل لك) لأنه جواب الشرط وإن كان ماضياً فمعناه: الاستقبال، والحجة لمن استأنفه: أنه قطعه من الأول فاستأنفه.[3]

قال ابن أبي زمنين: من قرأ بالجزم، فهو على جواب الجزاء، والمعنى: إن يشأ يجعل لك جنات ويجعل لك قصوراً في الآخرة.[4]

وأخذ منه كذلك في قوله تعالى: **ويتخذَها هزوا** [5] قال ابن أبي زمنين من قرأ (ويتخذها) بالرفع فعلى الابتداء. وقال ابن خالويه: يقرأ بالرفع والنصب، فالحجة لمن رفع: أنه رده على قوله (يشتري).

والوجه أن يضمر لها (هو) لأن الهاء والألف كناية عن (السبيل) والحجة لمن نصب: أنه رده على قوله: (ليضل عن سبيل الله)، وليتخذها هزواً.[6]

قال تعالى: **ويتخذَها هزوا** قال الكلبي: نزلت في النضر بن الحارث من بني عبد الدار، وكان رجلاً راوية لأحاديث الجاهلية وأشعارهم **ليضل عن سبيل الله بغير علْم** أتاه من الله بما هو عليه من الشرك (ويتخذها) يتخذ آيات الله القرآن (هُزُوا).

---

(1) مجلد 3، ص 210 / نسخة 2002

(2) سورة الفرقان/ الآية 10

(3) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 70-71 – الحجة لابن خالويه/ صفحة 163

(4) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 71.

(5) سورة لقمان/ الآية 6.

(6) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 147- الحجة لابن خالويه/ صفحة 180.

المبحث الرابع
مصادر ابن أبي زمنين من كتب المعاني واللغة

ومن كتب اللغة التي اعتمد عليها الإمام في استخراج المعاني اللغوية في تفسيره كتاب لسان العرب لابن منظورهو: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مُكرم بن علي بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري، صاحب لسان العرب في اللغة، الذي جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح، ولد في محرم سنة 630هـ، نقل أن مختصراته خمسمائة مجلد، وليّ قضاء طرابلس، فاضلاً، مليح الإنشاء، وروى عنه السبكّي والذهبي، مات في شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة (711هـ). [1]

يعد مصدراً أساسياً من مصادر ابن زمنين في تفسيره في أخذ معاني اللغة، وذلك في عدة مواضع فعند تفسير قوله تعالى: **ملك يوم الدين** [2] معنى (الدين) في اللغة: الجزاء، ومن كلام العرب: دنته بما صنع، أي جازيته.

يقال: دانه، يُدينه، ديناً – أي جازاه، ومنه قوله تعالى: **أئذا متنا وكُنا ترابا وعظاما أئنا لمدينونَ** [3] يعني المجزيون، ومنه: كما تدين تدان. [4]

وقال ابن منظور: (الدين) الجزاء والمكافأة، وقيل يوم الدين: يوم الجزاء. وفي المثل كما تدين تدان، أي كما تجازي تُجازى، أي تجازى بفعلك وما عملت. [5]

وكذلك في قوله تعالى: **كُلُوا واشربوا من رزق الله ولا تعثَوا في الأرض مفْسِدين** [6] وقال ابن زمنين في معنى (ولا تعثوا)، قال: عَثَى يَعْثَى عُثِيًا، وعَثَى يَعْثُوا عُثُوًا، وعاث يَعِيثُ عَيْثاً، بمعنى واحدٍ وذلك في الإسراع في إفساد الشيء، ومن هذا قول عدي بن الرقاع:

لولا الحَياءُ وأنّ رأسي قد عثا فيه المشيب لزرت أم القاسم

وقال ابن منظور عثا فيه المشيب يعني أفسدة ، وفي التنزيل (ولا تعثوا في الأرض) القراء كلهم قرؤوا (ولا تعثوا) بفتح الثاء من عثِي عَثَى عُثُوا وهو أشد الفساد[7].

وأخذ منه كذلك في قوله تعالى: **حرمت عليكُم الميتةُ والدم ولحم الخنزير وما أُهل لغير اللّه به والمنخنِقةُ والموقُوذَةُ والمتردية والنطيحةُ** [1].

---

(1) الحافظ السيوطي – جلال الدين عبد الرحمن / بُغية الوعاة في طبقات اللغويين النُحاء- تحقيق :علي محمد عمر / مكتبة الخانجي بالقاهرة/ الجزء 1/ الطبعة الأولى 2005م// ص 235 .

(2) سورة الفاتحة/ الآية 4

(3) سورة الصافات، الآية 53

(4) تفسير القرآن العزيز، مجلد 1، ص 118

(5) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 1 – العلامة بن منظور/ لسان العرب/ ـ تحقيق: ياسر سليمان/ مجدي فتحي / المكتبة التوفيقية – القاهرة/ الجزء 4/ ص 530/ مادة (دين).

(6) سورة البقرة/ الآية 60

(7) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 29/ ابن منظور/ لسان العرب/ الجزء 9/ صفحة 55/ مادة (عثا).

قال ابن أبي زمنين في قوله (الموقوذة) المعنى في اللغة: الوقذة الضربة، يقال: وقذتها أقذها وقذاً، وفيه لغة أخرى: أوقذتها وأوقذها إيقاذاً.

وقال ابن منظور الوقيذة الشاة تضرب حتى تموت ثم تؤكل، قال الفراء: الموقوذة، المضروبة حتى تموت ولم تُذَكَّ.[2]

قال تعالى: **ويا قوم لا يجرمنكُم شقاقي** [3]. قال ابن أبي زمنين في معنى قوله: (لا يجرمنكم) أصله: يكسبنكم، تقول: جرمت كذا، بمعنى كسبت، وأنشد بعضهم:

طُريد عشيرة ورهين ذَنبٍ بما جرمت يدي وجنى لساني[4]

وأضاف ابن منظور للمعنى السابق أن (لا يجرمنّكم) من كلام العرب بفتح الياء. وجاء في التفسير: لا يحملنكم بعض قوم أن تعتدوا، العرب يقولون فلان جرمه أهله يعني كاسبهم.[5]

قال تعالى: **أم حسِب الذين اجترحوا السيئات** .[6] ذكر ابن أبي زمنين معنى (اجترحوا) في اللغة اكتسبوا، ويقال: فلان جارح أهله، وجارحه أهله، أي كاسبهم، ومنه قيل لذوات الصيد: جوارح. قال ابن منظور، وأضاف أن الجوارح من الطير والسباع والكلاب: ذوات الصيد لأنها تَجْرَحُ لأهلها أي تكسب لهم، والواحدة جارحة.[7]

وكذلك من كتب المعاني التي اعتمد عليها في تفسيره. القاموس المحيط للفيروز أبادي: هو العلامة مجد الدين الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز أبادي صاحب القاموس، ولد بكارزين سنة تسع وعشرين وسبعمائة (729هـ)، تفقه ببلاده، وسمع بها، ومن تصانيفه القاموس المحيط في اللغة، الوجيز في لطائف الكتاب العزيز، وغيرها. مات رحمه الله ليلة العشرين من شوال سنة ست عشر وثمانمائة (816 هـ).[8]

قال تعالى: **قُلْ بلْ ملةَ إبراهيم حنِيفًا وما كَانَ من الْمشركين** .[9]

ذكر ابن أبي زمنين في قوله (حنيفاً) قيل المخلص، ومعنى الحنيف في اللغة: الميل، ويقال: رجل حنف، ورجل حنيف، ورجل أحنف[10]، وهو الذي تميل قدماه

---

(1) سورة المائدة/ الآية 3

(2) تفسير ابن أبي زمنين/الجزء 1/ صفحة 188/ لسان العرب/ الجزء 15/صفحة 409/ مادة (وقذ).

(3) سورة هود/ الآية 89

(4) نسب البيت للهيردان السعدي، أحد لصوص بني سعد، تفسير ابن ابى زمنين / المجلد الأول/ ص 305 / نسخة 2002.

(5) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 371 – لسان العرب/ الجزء 2/ صفحة 302/ مادة (جرم).

(6) سورة الجاثية/ الآية 21

(7) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 306- ابن منظور/ لسان العرب/ الجزء 2/ صفحة 274/ مادة (جرح).

(8) الحافظ السيوطي / بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / الجزء 1، الصفحات 258-259.

(9) سورة البقرة/ الآية 135

(10) رجل أو يد حَنْفَاء.

كل واحدة منهما إلى أختها بأصبعها[1]، فالمعنى: أن إبراهيم (حنف) إلى دين الله، وقال في القاموس: الحنيف كأمير الصحيح الميل إلى الإسلام، الثابت عليه، وكل من جنح أو مال إلى دين الله.[2]

قال تعالى: **فَمن خاف من موصٍ جنفًا أو إثْما فَأصلح بينهم فَلا إثْم عليه إن اللّه غَفُور رحيم** [3] قال ابن أبي زمنين في قوله (جنف)، الجنف في كلام العرب: الميل عن الحق، يقال منه جنف، يجنف. وهذا ما ذُكِرَ في القاموس المحيط، وأضاف إليه، وقد جنف في وصيّته ، كفرح وأجنف، فهو أجْنَفُ، أو اجْنف: مختص بالوصية، وجنف: في مطلق الميل عن الحق، وجنف عن طريقه.[4]

قال تعالى: **الذين ينفقُونَ في السراء والضراء والْكَاظمين الْغيظ** [5] قال ابن أبي زمنين في قوله: (الكاظمين) قال: أصل الكظم: الحبس. وكذلك قال: في القاموس المحيط: كظم غيظه: رده وحبسه.[6]

قال يحيى: عن إبراهيم بن محمد، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، قال: قال رسول الله (ε): "ما جرع أحد جرعة خير له من جرعة غيظ".[7]

قال تعالى: **يا أيها الذين آمنوا إنما الْخمر والْميسِر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطَان فَاجتنِبوه لَعلكُم تفْلحونَ** [8]

قال ابن أبي زمنين في قوله (رجس) الرجس في اللغة: اسم لكل ما استقذر، وزاد على ذلك الفيروز أبادي أنّ (الرجس) ما استقذر من العمل والعمل المؤدي إلى العذاب والشك والعقاب والغضب، رجاسة: عمل عملاً قبيحاً.[9] ويقال: رجس الرجل يرجس، إذا عمل عملاً قبيحاً.[10]

---

(1) وقيل الحنف الإعوجاج في الرجل عموماً، وقيل هو المشي على ظهر القدمين من شق الخنصر، وقيل هو الميل في صدر القدم، المجلد 1، ص 181.

(2) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 50 / العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي/ القاموس المحيط/ المكتبة التوفيقية – القاهرة - / الجزء 3/ صفحة 148/ مادة (حنف).

(3) سورة البقرة/ الآية 182.

(4) ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ ص 61/ الفيروز أبادي/ القاموس المحيط / الجزء 3 / صفحة 142/ (مادة جنف) باب الفاء/ فصل الجيم والنون.

(5) سورة آل عمران/ الآية 134.

(6) ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 127/ الفيروزابادي / القاموس المحيط/ الجزء 4/ صفحة 193/مادة (كظم).

(7) مجلد 1، ص 319 – سنن ابن ماجة ، المجلد 2 ، ص 1401

(8) سورة المائدة/ الآية 90

(9) ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 211/ الفيروزابادي/ القاموس المحيط/ الجزء 2/ صفحة 248/ مادة (رجس).

(10) يقال منه: رجِس، يَرْجُس رجساً، ورَجَاسة، فهو رجِسٌ، وهي رَجِسَةٌ، ويقال: رجُس يَرْجُسُ رجاسة. المجلد الثاني، ص 45

قال تعالى: **وقطعناهم اثْنتي عشرةَ أسباطًا أمما** [1]

ذكر ابن أبي زمنين في معنى قوله: (أسباطاً). وقال الفيروز أبادي السبط المرعى الجيد، والشجرة لها أغصان كثيرة وأصلها واحدٌ، وبالكسر ولد الولد والقبيلة من اليهود أسباط، وقول ابن أبي زمنين الأسباط: القبائل، واحدها: سبط، والسبط في اللغة: الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد.

قال ابن أبي زمنين : ومعنى السبط في اللغة: الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد، ويقال السبط من بني إسرائيل كالقبيلة من العرب، والجمع أسباط، وفي التنزيل: **وقطعناهم اثْنتي عشرةَ أسباطًا أمما** .[2]

قال تعالى: **تؤتي أُكُلها كُل حينٍ بإذْن ربها** [3] ذكر ابن أبي زمنين في معنى قوله (حين) في اللغة بمعنى: اسم وقت من أوقات الزمان يستعمل فيما طال أو قصر.

وكذلك المعنى عند الفيروز أبادي، قال: الحِيْنُ: الدهر أو وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان، طال أو قصر، ويكون سنة أو أكثر، ويوم القيامة، والمدة وقوله تعالى (**فتول عنهم حتى حينٍ** [4] أي حتى تنقضي المدة التي أمهلوها.[5]

وأيضاً من المصادر التي اعتمد عليها في تفسير معاني القرآن للفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء، كان أبرع الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، وأخذ النحو عن أبو الحسن الكسائي. ولد بالكوفة، انتقل إلى بغداد وتوفي سنة 207هـ في طريقه إلى مكة.[6]

وقد أخذ منه الكثير من المواضع ومن هذه المواضع تفسيره لقوله تعالى: **ولا تقْف ما ليس لك به علْم** [7] تفسير الحسن: لا تقف أخاك المسلم من بعده، إذا مرّ بك، فتقول: إني رأيت هذا يفعل كذا، وسمعت هذا يقول كذا، لما تسمع ولم تر[8].

قال ابن أبي زمنين، أصل الكلمة من قولك: قفوت الأثر أقفوه قفوا، إذا اتبعته، فمعنى الآية: لا تتبع لسانك من القول وما ليس لك به علم. وقد ذكر الفراء أن أكثر القراء يجعلونها من قفوت، فتحرك الفاء إلى الواو (ولا تَقْفُ) وبعضهم قال (ولا تَقُف) والعرب تقول قفت أثره وقفوته ومثله عاث وعثا، وشاك السلاح.[9]

---

(1) سورة الأعراف/ الآية 160

(2) ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 275/ الفيروز أبادي/ القاموس المحيط / الجزء 2/ صفحة 414/ مادة (سبط).

(3) سورة إبراهيم/ الآية 25.

(4) سورة الصافات/ الآية 174

(5) ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ ص 412 / الفيروز أبادي/ القاموس المحيط / الجزء 4/ صفحة 246.

(6) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ مصدر سابق / المجلد 6/ صفحة 176-181./ نسخة 2002 .

(7) سورة الإسراء/ الآية 36.

(8) ابن أبي زمنين / المجلد 3 / ص 21. / نسخة 2002 .

(9) ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 46- ابوزكريا/ معاني القرآن للفراء/ / الجزء 2 صفحة 102-103.

قال تعالى: **وحرام على قَرية** [1]

قال ابن أبي زمنين: حِرْم وحرامٌ. وتقرأ أيضاً: **وحرم على قَرية** بكسر الحاء وإسكان الراء من غير ألف، وهذه قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي

قرأ ابن عباس (وحرم) وحدثني بذلك غير واحد، وقرأ يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي (وحرم على) وقرأ أهل المدينة والحسن (حرام) بالألف، وحرام أفشى في القراءة، وهو بمنزلة قولك: حل وحلال، وحرم وحرام. [2] وقال ابن أبي زمنين: حرم وحرام عند أهل اللغة بمعنى واحد أي: واجب . وقال الشاعر:

فَإنّ حراماً لا أرى الدهر باكياً على شجوه إلّا بكيت على عمرو[3]

قال تعالى: **ومن يرد فيه بإلحاد بظُلْمٍ نذقْه من عذَابٍ أليمٍ** [4]

ذكر ابن أبي زمنين، أي يشرك، والإلحاد: الميل، المعنى: ومن يرد أن يعبد غير الله فيه، وقال (بإلحاد) الباء فيه زائدة. وقال الفراء: دخلت الباء في إلحاد، لأن تأويله (ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم) ودخول الباء في أن أسهل منه في الإلحاد، وما أشبهه. [5]

قال تعالى: **من قَبلُ وفي هذَا** [6] ذكر ابن أبي زمنين، في قوله (وفي هذا)، قال هو القرآن، وكذلك قال الفراء. [7]

قال تعالى: **هيهات هيهات لما توعدونَ** [8]

قال ابن أبي زمنين من كلام العرب: هيهات لما قلت، يعنون: بعداً لقولك، ويقال: أيهات، بمعنى هيهات[9]، وقال الفراء، هيهات لك وهيهات أنت منا، وهيهات لأرضك، قال جرير: فأيهات أيهات العقيق ومن به، وأيهات وصل بالعقيق نواصله. فمن لم يدخل اللام رفع الاسم، ومعنى هيهات بعيد كأنه قال: بعيد ما توعدون، وبُعيد العقيق ووصله ومن أدخل اللام قال هيهات، أداة ليست بمأخوذة من فعل بعيد. [10]

وقال تعالى: **يضاعف له العذَاب يوم القيامة ويخلُد فيه مهانا** [11]

قال ابن أبي زمنين: تأويل الآثام، في اللغة: المجازاة على الشيء، يقال: قد لقي آثام ذلك، أي جزاء ذلك، ومن قرأ (يضاعف له العذاب) بالجزم فلأنّ مضاعفة العذاب لقي الآثام. ومن قرأ (يضاعفُ) بالرفع فعلى معنى التفسير، كأن قائلاً قال: ما لقي الآثام، فقيل:

---

(1) سورة الأنبياء/ الآية 95.
(2) ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 16 / ابو زكريا / معاني الفراء/ الجزء 2/ صفحة 180-181.
(3) ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 16.، البيت لعبد الرحمن بن جمانة المحاربي، شاعر جاهلي / ابن أبي زمنين / مجلد 3 / ص 160-161 نسخة 2002 .
(4) سورة الحج/ الآية 25.
(5) ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 26 – ابو زكريا / معاني الفراء/ الجزء 2/ صفحة 190.
(6) سورة الحج/ الآية 78.
(7) ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 35 – ابوزكريا / معاني الفراء – الجزء 2/ صفحة 198.
(8) سورة المؤمنون/ الآية 36.
(9) وهي مبنية على الفتح دائماً، والبعض يكسرونها على كل حال- مجلد 3، ص 200 / نسخة 2002 .
(10) ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 4 – ابوزكريا / معاني الفراء/ الجزء 2/ صفحة 202.
(11) سورة الفرقان/ الآية 69.

يضاعف للآثم العذاب. وأكّد هذا القول بقول الفرّاء، قال: (من قرأ بجزم يضاعف، ورفعه عاصم ابن أبي النجود، والوجه الجزم، وذلك أنّ كل مجزوم فسرّته، ولم يكن فعلاً لما قبله، فالوجه فيه الجزم، وما كان فاعلاً لما قبله رفعه، فأما المفسّر المجزوم قوله تعالى: **ومن يفْعلْ ذَلك يلْق أَثَاما** [1]) [2].

قال تعالى: **ثُم كَانَ عاقبةَ الذين أساؤوا السوأى** [3]

قال ابن أبي زمنين، من قرأ: (عاقبة) بالرفع، ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب، وقرأ الباقون بالنصب، جعل (السوأى) خبراً لكان، وأصل الكلمة من السوء، وفسرها تفسير الفرّاء (السوء) العذاب ويقال النار. [4]

أي جزوا عامراً سوءى بفعلهم، أم كيف يجزونني **السوأي من الحسن**[5]

قال تعالى: **أولي الأيدي والأبصار** [6]

قال ابن أبي زمنين في قوله (أولي الأيدي) يعني: القوة في أمر الله، وقال: (الأيدي) بالياء وهو الاختيار في القراءة، قال الفراء وهي قراءة عبد الله بن مسعود. (أولي الأيد) بغير ياء، فقد يكون له وجهان: إن أراد الأيدي وحذف الياء فهو صواب، مثل الجوار والمناد وأشباه ذلك. وقد تكون في قراءة عبد الله من القوة والتأييد. [7]

وكذلك قوله تعالى: **ق والْقُرآن الْمجِيد** [8]

وذكر ابن أبي زمنين أنّ قوله (ق) في تفسير بعضهم: هو جبل محيط بالدنيا، وقال : وروي عن ابن عبّاس أنّه قال: هو جبل أخضر من زمرّد، خضرة السماء منه، وقال قطرب قراءة الحسن (ق) بالجزم.

وقال يحيى: وبعضهم يجر قاف والقرآن المجيد، يجعله على القسم، ومعنى (المجيد): الكريم على الله، ومن جَزَمَ جعل القسم من (والقرآن المجيد)، قال الحسن: وقع القسم على تعجّب المشركين ممّا جاء به محمد ودللّ على ذلك بقول الفرّاء، حيث ذكر أن (ق) فيها المعنى الذي أقسم به، ذكر أنها قضي والله، كما قيل في (حم) قضى والله، فإن لم يكن كذلك فكأنه في وضع رفع أي هو قاف والله، وكان ينبغي لرفعه أن يظهر بأنه اسم وليس بهجاء، فلعل القاف وحدها ذكرت من اسمه. [9]

قال تعالى: **والسماء بنيناها بِأيد وإنا لَموسعونَ** [10]

---

(1) سورة الفرقان/ الآية 68.
(2) ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ الصفحة 80-81 – ابوزكريا / معاني الفراء/ الجزء 2/ صفحة 235.
(3) سورة الروم/ الآية 10.
(4) ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 138-139/ ابوزكريا / معاني الفراء/ الجزء 2/ صفحة 280.
(5) البيت للتغلبي / ابن أبى زمنين / مجلد 3 / ص 357 / نسخة 2002
(6) سورة ص/ الآية 45.
(7) ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 233 - ابوزكريا / معاني الفراء/ الجزء 2 / صفحة 356.
(8) سورة ق/ الآية 1.
(9) ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 340 - ابوزكريا / معاني الفراء/ الجزء 3/ صفحة 73.
(10) سورة الذاريات/ الآية 47.

قال ابن أبي زمنين في الآية (بأيد) يعني بقوة (وإنا لموسعون) في الرزق. وكذلك أكد هذا التفسير بقول الفرّاء، بأيد بقوة، و(إنا لموسعون) وإنا لذوي سعة بخلقنا. [1]

(1) ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 352 – ابوزكريا / معاني الفراء/ الجزء 3/ صفحة 86.

المبحث الخامس
مصادر ابن ابي زمنين من دواوين الشعر

من المصادر التي اعتمد عليها في تفسير معاني الكلمات أشعار العرب، ويعتبر الشعر مصدراً أساسياً في تفسير معاني اللغة العربية التفسير الصحيح. كان ابن أبي زمنين يأتي بالآية والآيات ويفسّرها، ويرجع فى ذلك إلى لغة العرب، ويدلّل على معنى الكلمات بما يرادف المعنى في اللغة وأشعار العرب. ونجد الكتاب مليئاً بالشواهد الشعرية، ونأخذ بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر :-

في قوله تعالى: **واعتصموا بحبل الله جميعا** [1] ذكر ابن أبي زمنين في تفسير قوله تعالى (بحبل الله): القرآن، وأصل الحبل في اللغة العهد، وذكر قول الأعشى في تفسير الحبل بالعهد

وإذا أجوز بها حبال قبيلة أخذَت من الأخرى إليها حبالها

يعني عهودها. جاء في ديوان الأعشى، تجوزها: تجعلها تجوز، تقطع. [2]

وكذلك في قوله تعالى: **فَخلف من بعدهم خلْف** [3] قال ابن أبي زمنين: ذكر قطرب أنه يقال: خلْف سوء، وخلْف صدق، وخلَف سوء، وخلَف صدق بتسكين اللام وفتحها في الحالين، وأنشد قول حسان بن ثابت:

لنا القدم الأولىَ عليهم وخلْفُنا لأولنا في طاعة اللهِ تابع

وقال: إن الاختيار عند أهل اللغة أن يوضع الخلْفُ – بتسكين اللام – بوضع الذم، والخلَفُ – بالفتح – موضع المدح. [4]

قال تعالى: **يسألونك عن الأنفَال** [5]

قال ابن أبي زمنين الأنفال الغنائم (لله والرسول)، يقول ذلك كله لله، وجعل حكمه إلى رسوله. وقال: واحد الأنفال: نفل، وذكر قول لبيد:

إن تقْوى ربنا خير نفَلْ وبإذْن اللهِ ريثي وعجلْ

وهو يتحدث عن مآثره ومواقفه، ويأسى لفقد أخيه أربد. والنفل هنا بمعنى الفضل والعطيّة. [6] وهو معنى الغنيمة.

وكذلك في قوله تعالى: **وإن جنحوا للسلْم فَاجنح لها** [7]

قال ابن أبي زمنين السلم هنا الصلح، وأنشد قول الشاعر:

---

(1) سورة آل عمران/ الآية 103.

(2) ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 122- ديوان الأعشى/ شرح د. يوسف شكري فرحات/ الناشر دار الجيل بيروت/ الطبعة الأولى 1992م/ صفحة 228.

(3) سورة الأعراف/ الآية 169.

(4) ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 277- ديوان حسان بن ثابت شاعر الرسول (ε) – مسرحية شعرية/ تأليف إبراهيم سعادة/ الطبعة الأولى 1984م/ مكتبة دار المنار- الأردن – الزرقاء.

(5) سورة الأنفال/ الآية 1.

(6) ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 286- ديوان لبيد بن ربيعة العامري – دار صادر – بيروت - دت

(7) سورة الأنفال/ الآية 61.

السلْم تؤخذ منها والحرب يكْفيك من ما رضيت به أنفاسها جرع

هكذا ورد البيت عند ابن أبي زمنين مستشهداً به على معنى السلم في اللغة وهو خطأ و الصحيح ما اثبتناه من خزانة الأدب:

السلْم تأخذُ منها ما رضيت به والحرب يكْفيك من أنفاسها جرع

وكذلك استشهد بهذا البيت البيضاوي عند قوله تعالى: **ادخلُوا في السلْم كَآفةً** [1] بمعنى الصلح، على أن السلم تؤنث كالحرب، قال صاحب الصحاح (السلم) الصلح تفتح وتكسر وتذكر وتؤنث، قال التبريزي في إيضاح الإصلاح: الجُرع: جمع جرعة، وهي ملء الفم. يخبره أن السلم هو فيها وادع ينال من مطالبه ما يريد، فإذا جاءت الحرب قطعته من لذاته وشغلته بنفسه. [2]

قال تعالى: **ويقُولُونَ خمسةٌ سادسهم كَلْبهم رجما بِالْغيبِ** [3] ذكر ابن أبي زمنين، في قوله تعالى: (رجماً بالغيب)، قيل يعني: رمياً بقول الظن، وقيل بمعنى يقولون ذلك ظناً بغير يقين ، ويدلل على هذا المعنى مستشهداً بقول الشاعر زهير:

وما الحْرب إلا ما علمتم وذُقْتم وما هو عنها بِالحَديث المُرجم

وقال الذوق: التجربة، الحديث المرجّم هو الذي يرجم فيه بالظنون، أي يحكم فيه بظنونها. [4] البيت نسب لزهير في شرح المعلقات السبع، ولم أعثُر عليه في الديوان.

وكذلك قوله تعالى: **يا أيها الذين آمنوا لَا تدخلُوا بيوتا غَير بيوتكُم حتى تستأنِسوا وتسلموا على أهلها** [5] ذكر ابن أبي زمنين في قوله (حتى تستأنسوا وتسلموا)، ذكر أن الاستئناس في اللغة معناه: الاستعلام، تقول: استأنست فما رأيت أحداً، أي: استعلمت وتعرّفت. وقد دلّل هذا المعنى قول الشاعر:

بِذي الجَليلِ على مستأنسٍ وحد كَأنَ رحلي وقَد زال النهار بِنا

الجليل ضبطها البغدادي بالضم، كما ثبت. والمعروف فتح الجيم، كما في اللسان. وهو : وادٍ لبني تميم ينبت الجليل وهو الثمام، وفي معجم البلدان حيث ضبطه بالفتح أيضاً: وذو الجليل: وادٍ قرب مكة. وأنشد عجز البيت. [6]

---

(1) سورة البقرة/الآية 208.

(2) ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 298/ خزانة الأدب ولب لباب العرب/ عبد القادر بن عمر البغدادي – ت 1093م/ تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون/ الجزء 4/ صفحة 18/ مكتبة الخانجي- بالقاهرة/ مطبعة مدني – مصر.

(3) سورة الكهف/ الآية 22.

(4) ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ الصفحة 481/ شرح المعلقات السبع/ أبي عبد الله الحسيني الزوزني/ دار الجيل بيروت/ زهير بن أبي سلمى – صفحة 111.

(5) سورة النور/ الآية 27.

(6) ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 56/ خزانة الأدب/ مصدر سابق/ الجزء3/ صفحة 187.

وهنا ايضا ذكر عجز البيت قبل صدرة ولا أدرى هذا خطأ من المصنف ام في الكتاب . و الله تعالى اعلم .

وفى تفسير قوله تعالى: **وتلْك نِعمةٌ تمنها علَي أنْ عبدت بنِي إسرائيلَ** [1]

وذكر ابن أبي زمنين في قوله (عبدت) يقال منه: عبد معبود ومستعبد وعبدت الغلام وأعبدته اتخذته عبداً، وأكد هذا المعنى قول حاتم الطائي:

إذَا كانَ بعض المال رباً لأهله فَإني بحمد الله مالي معبد[2]

وكذلك قوله تعالى: **فَلما قَضينا عليه الْموت ما دلهم علَى موته إلا دابةُ الأرض تأكُلُ منسأته** [3]

ذكر ابن أبي زمنين في تفسير قوله (تأكل منسأته) أي عصاه، وقال أصل الكلمة من قولك: نسأت الدابة، إذا سقتها، فقيل للعصاة منسأة، وأنشد بعضهم:

إذا دببت على المنساة من كبر فقد تباعد منك اللّهو والغزلُ

وذكر الجاحظ مؤكداً قول ابن أبي زمنين أنّ المنسأة هي العصا. كلمة: (من منسأته) تحريف على أنه قرئ: (من ساته) والساة: العصا، واستعير اسمها من القوس وسيتها. [4]

وفى تفسير قوله تعالى: **ولَن ينفَعكُم الْيوم إذ ظَلمتم أنكُم في الْعذَابِ مشتركُونَ** [5] ذكر ابن أبي زمنين في قوله: (أنكم في العذاب مشتركون) قيل بمعنى أنهم منعوا روح التأسي، لأن التأسي يسهل المصيبة، فاعلموا أنه لا ينفعهم الاشتراك في العذاب، مستشهداً على هذا المعنى بقول الخنساء:

ولَولا كَثْرةُ الباكين حولي على إخوانِهم لقَتلْت نفْسِي

فمَا يبكُونَ مثْلَ أخي ولكن أعزي النفْس عنه بالّتأسي

وقيل أعزي: أصبر وأسلي، التأسي الصبر[6]

وفى تفسير قوله تعالى: **فَإذا لَقيتم الذين كَفَروا فَضرب الرقَابِ حتى إذَا أثْخنتموهم فَشدوا الْوثَاق فَإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الْحرب أوزارها** [7]

---

(1) سورة الشعراء/ الآية 22.

(2) ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 84/ ديوان حاتم الطائي/ دار صادر – بيروت للطباعة والنشر/ الطبعة الثانية 2002 صفحة35

(3) سورة سبأ/ الآية 14.

(4) ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 177- البيان والتبيين/ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ- شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون/ الكتاب الثاني/ صفحة 31/ الطبعة الخامسة 1985م/ مطبعة المدني – مصر/ مكتبة الخانجي – القاهرة.

(5) سورة الزخرف/ الآية 39.

(6) ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 290- دواوين العرب/ الخنساء/ تقديم وشرح وتعليق د. محمد محمود/ دار الفكر اللبناني/ الطبعة الأولى 1998م/ صفحة 82.

(7) سورة محمد / الآية 4.

ذكر ابن أبي زمنين في قوله: (حتى تضع الحرب أوزارها) يعني حتى يضع أهل الحرب السلاح، وأصل الوزر ما حملته، فسمي السلاح: أوزاراً لأنه يحمل، وهو ما ذهب إليه الشاعر:

وأعددت للحربِ أوزارها رماحاً طوالاً وخيلاً ذُكُورا[1]

وكذلك قوله تعالى: **أم يقُولُونَ شاعر نتربص به ريب المنون** [2]

قال ابن أبي زمنين في قوله (ريب المنون) يعني حوادث الدهر، وقال: المنون عند أهل اللغة الدهر، وريبه: حوادثه وأوجاعه ومصائبه، والعرب تقول: لا أكلمك آخر المنون، ودلل على هذا المعنى بقول أبي ذؤيب:

أمن المَنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتبٍ من يجزع

يعني: أمن الدهر وريبه تتوجع. وقيل المنون: الدهر، والمنية أيضاً. وريبها، يقال: رابني الشيء إذا أتتك منه الريبة. بمعتب: أي ليس الدهر بمراجع من جزع منه بما يجب.[3]

وكذلك قوله تعالى: **ما لَكُم لَا ترجونَ لله وقَارا** [4]

ذكر ابن أبي زمنين في قوله: (ترجون) تخافون، وذكر قول الشاعر:

محلّتهم ذَات الإلَه ودينهم قَويم فَما يرجونَ غَير العواقبِ

وقيل إن المعنى في ديوان النابغة، محلهم: مسكنهم، ذات الإله: بيت المقدس وجهة الشام، وهي منازل الأنبياء. قال القتيبي: تقديره كتاب الله، وكانوا نصارى وكتابهم الإنجيل، وهو كتاب الله عز وجل. ويقول: بلادهم خير البلاد، ودينهم مستقيم، وهم يخشون العواقب ويخافون الله. يصفهم بأنهم متدينون.[5]

وكذلك قوله تعالى: **إنه ظَن أن لن يحور** [6]

ذكر ابن أبي زمنين في قوله: (أن لن يحور) أي يرجع إلى ربه. وقال: يحور حورا، أي رجع، ودلل على المعنى بقول لبيد:

وما المَرْءُ إلّا كالشهاب وضوئه يَحور رماداً بعد إذْ هو ساطع[7]

وقد استعان ابن أبي زمنين بكثير من كتب اللغة في شرح معاني الكلمات مثل ابن منظور، الفراء، والفيروز أبادي، كما استشهد بكثير من الشعراء سواء كانوا

---

(1) ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 319- ديوان الأعشى/ شرح د. يوسف شكري فرحات/ دار الجيل- بيروت/ الطبعة الأولى 1992م/ صفحة 135.

(2) سورة الطور/ الآية 30.

(3) ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 359- المفضليات/ شرح وتعليق د. محمد محمود/ دار الفكر اللبنانية– بيروت/ صفحة 440.

(4) سورة نوح/ الآية 13.

(5) ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 452- دواوين العرب – النابغة الذبياني شرح وتقديم د. محمد محمود/ دار الفكر اللبنانية – يروت/ صفحة 58.

(6) سورة الانشقاق/ الآية 14.

(7) ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 501- ديوان لبيد/ مصدر سابق/ صفحة 88.

جاهليين أو إسلاميين في التدليل على معاني الكلمات من ناحية اللغة، وهذا يدل على أنه كغيره من علماء عصره فقد بين أكثر من علم (يعني بالإضافة إلى كتب التفسير استعان بكتب اللغة فى توضيح المعاني) .

المبحث السادس
تأثُّر التفاسير الاحقة بتفسير ابن أبي زمنين

عندما بحثنا في التفاسير اللاحقة للإمام ابن أبي وجدنا أنه كان مصدراً لكثير من التفاسير، وقد تأثر به المفسرون تأثراً كبيراً في القراءات والأخذ بأقوال الصحابة، والتابعين والنقل عنه، نجد القرطبي[1] قد نقل عن تفسير يحيى بن سلام، ومفسرنا ابن أبي زمنين مختصر تفسير يحيى ابن سلام، إذن فقد تأثر به في كثير من الآيات.

نأخذ منها على سبيل المثال لا الحصر بعض الأمثلة:-

قال تعالى: **وإذَا خلوا إلى شياطينهم** [2] ذكر ابن أبي زمنين قول قتادة: هم رؤساؤهم في الشر، وقال الكلبي هم شياطين الجنّ، وقال جمع من المفسّرين، هم الكّهان. وزاد القرطبي ولفظ الشيطنة الذي معناه البعد عن الإيمان، والخير يعمّ جميع ما ذكر. [3]

قال تعالى: **وذَرنِي والْمكَذبِين أولي النعمة ومهلْهم قَليلًا** [4] ذكر القرطبي في تفسير الآية أقوال، منها تفسير يحيى بن سلام قال: هم بنو المغيرة، وأخبر أنهم اثنا عشر رجلاً من أولي الغنى والترفه واللذة في الدنيا، وقال ابن أبي زمنين النعمة، اليد الجميلة والصنع من الله للإنسان. [5]

قال تعالى: **هلْ أتى علَى الْإنسان حين من الدهر لَم يكُن شيئًا مذْكُورا** [6]

أخذ القرطبي منه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سمع رجلاً يقرأ: (هل أتى على الإنسان) فقال ليتها تمت. وزاد القرطبي قول أبي بكر رضي الله عنه لما قرأ هذه الآية: ليتها تمتّ فلا نُبتلى. أي ليت المدة التي أتت على آدم لم تكن شيئاً مذكوراً تمتّ على ذلك، فلا يلد ولا يُبتلى أولاده. [7] هذا ما ادركناه من تفسير القرطبي .

قال تعالى: **والنازعات غَرقًا** [8] ذكر ابن أبي زمنين في تفسيره قول الحسن، الحسن، قال: هي النجوم تنتزع من الشرق، وتغرق في المغرب، قال بذلك القرطبي وزاد عليه، نزع إليه أي ذهب، أو من قولهم: نزعت الخيل أي جرت. (غرقا) أي أنها

---

(1) القرطبي: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين، الورعين الزاهدين في الدنيا، جمع كتاب الجامع لأحكام القرآن. من أجل التفاسير سمع من الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي. حدث عن الحافظ أبي علي الحسن بن محمد بن البكري. كان مستقراً بمنية ابن الخصيب، توفي ودفن بها سنة 671هـ

(2) سورة البقرة/ الآية 14

(3) القرطبي/ الجزء1/ صفحة 207 / ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 16.

(4) سورة المزمل/ الآية 11.

(5) القرطبي/ الجزء 19/ صفحة 45 / ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 459.

(6) سورة الإنسان/ الآية 1

(7) القرطبي/ الجزء 19/ صفحة 120 / ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 170.

(8) سورة النازعات/ الآية 1.

تغرق وتغيب وتطلع من أفق إلى أفق، وقال يحيى بن سلّام هي الوحش تنزع من الكلأ وتنفر.[1]

قال تعالى: **وإذَا الْبحار سجرت** [2]

قال القرطبي، وقال ابن أبي زمنين: (سجرت حقيقته) : ملئت، فيفيض بعضها إلى بعض، فتصير شيئاً واحداً.[3]

قال تعالى: **كَلا إن كتاب الفُجار لَفي سجين** [4] قال ابن أبي زمنين عن الطبري، فقال: حجر أسود تحت الأرض يكتب فيه أرواح الكفار، وقول يحيى بن سلام. وزاد عليه القرطبي قول كعب، فقال: سجين صخرة سوداء تحت الأرض السابعة، مكتوب فيها اسم كل شيطان، تلقى أنفس الكفار عندها.[5]

قال تعالى: **الذي يصلى النار الكُبرى** [6]

قال القرطبي عن يحيى بن سلام، قول الحسن: الكبرى نار جهنم، والصغرى نار الدنيا، وزاد القرطبي قول الفراء: (الذي يصلى النار الكبرى) أي العظمى، وهي السفلى من أطباق النار.[7]

قال تعالى: **وجوه يومئذ خاشعةٌ** [8]

قال القرطبي، قال يحيى بن سلام (خاشعة) أي في النار، والمراد وجوه الكفار كلهم، وزاد عليه القرطبي (وجوه يومئذٍ) أي يوم القيامة، قال سفيان: أي ذليلة بالعذاب، وكذا قال ابن أبي زمنين. وكل متفائل ساكن خاشع. يقال: خشع في صلاته إذا تذلل ونكس رأسه. وخشع الصوت: خفي،مثل قوله تعالى: **وخشعت الأصوات للرحمن فَلا تسمع إلا همسا** [9].

قال تعالى: **أولئك أصحاب الميمنة** [10]

ذكر القرطبي قول ابن أبي زمنين عن يحيى بن سلام لأنهم ميامين على أنفسهم. وهم أهل الجنة، وزاد القرطبي الذين يؤتون كتبهم بيمينهم. وقيل: لأنهم أخذوا من شق آدم الأيمن، وقيل: لأن منزلتهم عن اليمين.[11]

---

(1) القرطبي/ الجزء 19/ صفحات 190-191 / ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 484.
(2) سورة التكوير/ الآية 6.
(3) القرطبي/ الجزء 19/ صفحة 230 / ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 491.
(4) سورة المطففين/ الآية 7.
(5) القرطبي/ الجزء 19/ صفحة 257 / ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 497.
(6) سورة الأعلى/ الآية 12.
(7) القرطبي/ الجزء 2/ صفحة 21 / ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 508.
(8) سورة الغاشية/ الآية 2.
(9) سورة طه/ الآية 108.
(10) سورة البلد/ الآية 18.
(11) القرطبي/ الجزء 20/ صفحة 71 / ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 518.

قال تعالى: **والذين كفَروا بِآياتنا هم أصحاب المشأمة** [1]

قال : القرطبي عن يحيى بن سلام: لأنَّهم أصحاب الشؤم على أنفسهم وهم أهل النار. وزاد عليه القرطبي أي يأخذون كتبهم بشمالهم، وقيل أخذوا من شق آدم الأيسر، قلت: ويجمع هذه الأقوال أن يقال: إن أصحاب الميمنة أصحاب الجنة، وأصحاب المشأمة أصحاب النار. قال الله تعالى: **وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين....** [2])[3].

وكذلك من التفاسير التي تأثرت بتفسير ابن أبي زمنين وكان مصدراً أساسياً عندهم تفسير ابن كثير[4]، كان ينقل عنه حتى أسباب النزول.

وأمثلة ذلك قوله تعالى: **يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفْدا** [5]

ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية الحديث الطويل، وأسنده إلى ابن أبي حاتم وقال حديث غريب مرفوع عن علي، إلى أن قال: سمعت أبا معاذ البصري قال: إن علياً كان ذات يوم عند رسول الله (ε) فقرأ هذه الآية (يوم نحشر المتقين...) فقال: ما أظن الوافد إلا الراكب يا رسول الله؟ فقال النبي (ε) (والذي نفسي بيده، أنهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة عليها رحائل الذهب، كل خطوة منها مد البصر) [6]. ذكر ابن كثير الحديث طويلاً إلى أن قال وهو أشبه بالصحة.

قال تعالى: **فَمن تصدق بِه فَهو كَفارةٌ له** [7]

ذكره ابن كثير بسند متصل إلى قوله عن رجل من الأنصار عن النبي (ε) في قوله: (فمن تصدق...) قال: (هو الذي تكسر سنه أو تقطع يده أو يقطع الشيء منه أو يجرح في بدنه) عن ذلك قال: فيحط عنه قدر خطاياه، فإن كان ربع الدية فربع خطاياه، وإن كان الثلث، فثلث خطاياه، وإن كانت الدية حطت عنه خطاياه كذلك فقد ورد الحديث عند ابن أبي زمنين بنفس النص زائداً: (عنه خطاياه كلها). [8]

---

(1) سورة البلد/ الآية 19.

(2) سورة الواقعة/ الآيات 28-42.

(3) القرطبي/ الجزء 20/ صفحة 72 / ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 518.

(4) ابن كثير هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير، عماد الدين أبو الفراء البصروي، المعروف بابن بابن كثير، فقيه، محدث، حافظ، مفسر، مؤرخ، عالم بالرجال، مشارك في اللغة، ولد في "مجيدل" بالشام سنة 700هـ، كان أبوه من العلماء الفقهاء، حفظ القرآن في دمشق على شيخه بن غيلان البعلبكي، سمع من نجم الدين العسقلاني، وغيرهم. كان من أعظم تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، شيوخه: ابن تيمية، الآمدي، المزّي وغيرهم. تلاميذه: شمس الدين الحسين، ابن حجي وغيرهم، اشتغل بالحديث والفقه، ومن تصانيفه "تفسير القرآن الكريم"، "البداية والنهاية"، "التكميل في الجرح والتعديل" وغيرها. توفي سنة 774هـ. البداية والنهاية، أبو الفراء الحافظ ابن كثير الدمشقي/ ت 774هـ/ تحقيق أحمد جاد/ الناشر – دار الحديث – القاهرة/ الصفحات 5-10/ الجزء 1.

(5) سورة الحشر / الآية 85.

(6) ابن كثير/ الجزء 3/ صفحة 143 / ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 512.

(7) سورة المائدة/ الآية 45.

(8) ابن كثير/ المجلد 2/ صفحة 650 / ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 202.

قال تعالى: **ويكُونونَ عليهم ضدا** [1] ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية قول قتادة، قال: قرناء في النار يلعن بعضهم بعضاً، ويكفّر بعضُهم بعضاً. وهذا ما ورد في تفسير ابن أبي زمنين وزاد عليه ابن كثير قول السدّي في الآية، قال: الخصماء الأشدّاء في الخصومة، وقال الضّحاك في الآية بمعنى أعداء، وقال عكرمة: الضد: الحسرة. [2]

قال تعالى: **قَالَ لَقَد ظَلَمك بِسؤالِ نعجتك إلى نِعاجِه** [3] قال ابن أبي زمنين زمنين المعنى: مضمومة إلى نعاجه، فاختصر مضمومة وإنما سميت نعجة، لأنها رخوة، النعج في اللغة اللين، والنعج أيضاً الفتور في العين، وذكر أن في تفسير هذه الآية قصة مأخوذة من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب إتباعه، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة:، وأن يردّ علمها إلى الله عزّ وجلّ، فإن القرآن حق، وما يتضمّنه فهو حق أيضاً. وقال ابن كثير بهذا التفسير و لكنه ضّعف الرواية عن يزيد الرقامي عن أنس رضي الله عنه، وذكر أنّ يزيد هذا : وإن كان من عباد الله الصالحين ولكن ضعيف الحديث عند الأئمة. [4]

من التفاسير التي اعتمدت على تفسير بن أبي زمنين مصدر من مصادرها: الدر المنثور بالمأثور للسيوطي[5].

ومن المواضع التي أخذها من تفسير ابن أبي زمنين عند تفسيره قوله تعالى: **وأتموا الحج والعمرةَ للّه** [6] ذكر السيوطي في تفسير الآية أخرج الشافعي في الأم الأم قال: قال رسول الله (ε): (الحج جهاد والعمرة تطوع) وأخرج الحاكم عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله (ε): (إن الحج والعمرة فريضتان لا يضر بأيهما بدأت) هذا ما جاء في تفسير ابن أبي زمنين. وقال السيوطي: وأخرج مالك في الموطأ وابن تيمية والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله (ε) قال: (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة). [7]

وأخذ عنه فى تفسير قوله تعالى: **إن اللّه يأمركُم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها** [8] ذكر السيوطي عن ابن مردويه من طريق الكلبي عن ابن عباس في قوله

---

(1) سورة مريم/ الآية 82.
(2) ابن كثير/ الجزء 3/ صفحة 183 / ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 512.
(3) سورة ص/ الآية 24.
(4) ابن كثير/ الجزء 4/ صفحة 33 / ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 229.
(5) السيوطي: هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين محمد بن الشيخ همام الدين الحضري الحضري الأسيوطي، ولد سنة تسع وأربعين وأربعمائة وتوفي سنة 911هـ. من مصنفاته الدر المنثور، الإتقان في علوم القرآن وغيرها.
(6) سورة البقرة/ الآية 196.
(7) السيوطي/ تفسير الدر المنثور/ الجزء 1/ صفحة 505 – ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 66.
(8) سورة النساء/ الآية 58.

تعالى : (إن الله يأمركم....) قال: لما فتح رسول الله (ε) مكة دعا عثمان بن أبي طلحة، فلما أتاه قال: ارني المفتاح، فأتاه به، فلما بسط يده إليه قدم العباس فقال: يا رسول الله (ε) بأبي أنت وأمي اجعله لي مع السقاية. فكف عثمان يده فقال رسول الله (ε): أرني المفتاح يا عثمان، فبسط يده يعطيه، فقال العباس مثل كلمته الأولى. فكف عثمان يده، ثم قال رسول الله (ε): يا عثمان إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فهاتني المفتاح، فقال: هاك بأمانة الله. فقام ففتح باب الكعبة، فوجد في الكعبة تمثال إبراهيم معه قداح يستقسم بها، فقال رسول الله (ε): مال المشركين – قاتلهم الله – وما شأن إبراهيم وشأن القداح؟! ثم دعا بجفنة فيها ماء، فأخذ ماءً فغمسه ثم غمس بها تلك التماثيل، وأخرج مقام إبراهيم وكان في الكعبة ثم قال: يا أيها الناس هذه القبلة، ثم خرج فطاف بالبيت، ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح، فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح، ثم قال: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) حتى فرغ من الآية[1]. هكذا وردت القصة عند ابن أبي زمنين باختصار.

وفى تفسير قوله تعالى: **إنما وليكُم اللّه ورسولُه والذين آمنوا الذين يقيمونَ الصلاةَ ويؤتونَ الزكاةَ وهم راكعونَ** [2]

قال السيوطي في تفسير هذه الآية، اخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أتى عبد الله بن سلام ورهط معه من أهل الكتاب نبي الله عند الظهر، فقالوا: يا رسول الله، إن بيوتنا قاصية لا نجد من يجالسنا ويخالطنا دون هذا المسجد، وإن قومنا لما رأونا قد صدقنا الله ورسوله، وتركنا دينهم أظهروا العداوة وأقسموا أن لا يخالطونا ولا يؤاكلونا، فشقّ ذلك علينا، فبيناهم يشكون ذلك إلى رسول الله (ε) إذ نزلت هذه الآية على رسول الله (ε) ونودي بالصلاة، صلاة الظهر، وخرج رسول الله (ε) فقال: أعطاك أحد شيئاً؟ قال نعم. قال: من؟ قال: ذاك الرجل القائم، قال: على أي حال أعطاكه؟ قال: وهو راكع، قال: ذلك علي بن أبي طالب، فكبَّر رسول الله (ε) عند ذلك وهو يقول: **ومن يتول اللّه ورسولَه والذين آمنوا فإن حزب اللّه هم الغالبونَ** [3] وذكر ابن أبي زمنين عندما نزلت هذه الآية، فلما إقتراها إقتراها رسول الله قالوا: رضينا بالله وبرسوله والمؤمنين أولياء، وأذنّ بلال بالصلاة فخرج رسول الله والناس يصلون بين قائم وساجد، وإذا هو بمسكين يسأل فدعاه رسول الله فقال له: (هل أعطاك أحد شيئاً؟)[4] إلى آخر القصة.

---

(1) السيوطي/ تفسير الدر المنثور/ الجزء 2/ صفحة 570- ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 162.
(2) سورة المائدة/ الآية 55.
(3) سورة المائدة الآية 56.
(4) السيوطى / الدر المنثور/ الجزء 3 / صفحة 105-106/ ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 204.

وكذلك أخذ منه عند تفسيره قوله تعالى: **استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرةً فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين** [1]

ذكر السيوطي، عن مجاهد قال: لما نزلت الآية، قال النبي (ε) اسمع ربي قد رخص لي فيهم، فو الله لأ استغفرنَّ لهم أكثر من سبعين مرة لعل الله أن يغفر لهم. فقال الله من شدة غضبه عليهم: **سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين** [2] قال ابن أبي زمنين عندما نزلت الآية قال رسول الله (ε): (قد خيرني ربي، فوالله لأزيدنهم على السبعين) [3] إلى آخر القصة.

أخذ منه تفسير قوله تعالى: **ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات** [4]، قال السيوطي في تفسير هذه الآية: اخرج عبد بن حميد بن جرير عن الحسن رضي الله عن قوله: (ليعذب المنافقين.....) قال: هما اللذان ظلماها واللذان خاناها: المنافق والمشرك. [5]

---

(1) سورة التوبة/ الآية 80.
(2) سورة المنافقون/ الآية 6.
(3) السيوطى / الدر المنثور/ الجزء 4/ صفحة 254 / ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 323.
(4) سورة الأحزاب/ الآية 73.
(5) السيوطى / الدر المنثور/ الجزء 6/ ص 671 – ابن أبي زمنين/ الجزء 12/ صفحة 173.

المبحث الأول
المكي والمدني

مدخل في علم القرآن:

هو العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلّقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه وغير ذلك، وقد سُمِّي هذا العلم بأصول التفسير لأنه يتناول المباحث التي لابدّ للمفسِّر من معرفتها للاستناد إليها في تفسير القرآن. [1]

قال الزرقاني: هي مباحث تتعلّق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه، وكتابته، وقراءته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه ومنسوخه ، وأول من صنَّف في علوم القرآن هو علي بن إبراهيم المعروف بالصوفي، توفي (330)هـ، وألّف ابن الجوزي في القرن السادس (توفي 597) كتاباً اسمه: "فنون الأفنان في علوم القرآن"، وبدر الدين الزركشي (توفي 792هـ) كتابه البرهان في علوم القرآن. [2]

المكي والمدني:

العلم بالمكي والمدني من أهمّ العلوم التي يجب أن يعرفها المفسِّر، إذ أنه يتناول القرآن كله سورةً سورةً، وآيةً آيةً. ويبيّن مواقع النزول ويحدّد زمن النزول، مما له فائدة كبيرة في معرفة المتقدمّ والمتأخّر من القرآن.

وقد عني العلماء بتحقيق المكي والمدني، فتتبعوا القرآن آية، آية وسورة، سورة لترتيبها وفقاً لنزولها، مراعين في ذلك الزمان والمكان والخطاب، ويساعد ذلك على معرفة مواقع النزول وتفسير القرآن التفسير الصحيح، ويساعد أيضاً على تذوق أساليب القرآن والاستفادة منها في أسلوب الدعوة إلى الله، ويساعد أيضاً على الوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية. [3]

اهتم الإمام ابن أبي زمنين، بالمكي والمدني فكانت طريقته في تبيين المكي والمدني أن يذكر بعد اسم السورة إذا كانت مكية أو مدنية، إن كانت قد نزلت بمكة كلها. أم بالمدينة، أو إذا كانت السورة أومكية وفيهابعض الآيات المدنية.

وقد اخترنا بعضاً من السور وعملنا على مقارنتها مع كتب التفاسير الأخرى، ومن الأمثلة:

سورة البقرة:

ذكر ابن أبي زمنين أنها مدنّية كلها. [4] قال السيوطي في سورة البقرة (إنّها مدنية واستثنى منها آيات، قوله تعالى **ود كثير من أهل الكتابِ لو يردونكُم من بعد**

---

(1) مناع القطان / مباحث في علوم القرآن/ طبعة 19 / مؤسسة الرسالة – بيروت/ – 1983م/ صفحة 53

(2) محمد عبد العظيم الزرقاني/ مناهل العرفان/ الطبعة الأولى / دار الفكر بيروت – مكتب البحوث والدراسات /– الجزء 1/ 1996م صفحة 27-28.

(3) السيوطي- الحافظ جلال الدين عبد الرحمن / الإتقان في علوم القرآن/ مكتبة دار التراث/ المجلد 1/ صفحة 47.

(4) ابن أبي زمنين/ مرجع سابق/ المجلد1/ صفحة 14.

إيمانِكُم كُفاراً حسدا من عند أنفُسِهم من بعد ما تبين لهم الحق فَاعفُوا واصفَحوا حتى يأتي اللّه بِأمره إن اللّه على كُل شيءٍ قَدير [1]، وقوله **ليس عليك هداهم ولكن اللّه يهدي من يشاء وما تنفقُوا من خير فَلأنفُسِكُم وما تنفقُونَ إلا ابتغاء وجه اللّه وما تنفقُوا من خير يوف إليكُم وأنتم لا تظلَمونَ** [2]) .[3] نزلت بمكة .

وذهب القرطبي إلى أن سورة البقرة، مدنية نزلت في مُدد شتى، وقيل هي أول سورة نزلت في المدينة، إلا قوله تعالى: **واتقُوا يوما ترجعونَ فيه إلى اللّه ثُم توفى كُل نفْسٍ ما كَسبت وهم لا يظلَمونَ** فإنَّها آخر آية نزلت من السماء، ونزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى، وآيات الربا أيضاً من أواخر ما نزل من القرآن.[4]

سورة الفاتحة:

ذهب ابن أبي زمنين إلى أن سورة فاتحة الكتاب، مكيّة كلها[5]، وقد أيّد هذا الرأي قول السيوطي، ذكر أنها مكيّة، بل ورد أنها أول ما نزل، واستدل على ذلك بقوله تعالى: **ولَقَد آتيناك سبعا من المثَانِي والقُرآنَ العظيم** [6] وقد فسَّرها (ε) بالفاتحة كما في الصحيح، وسورة الحجر مكية بإتفاق. وقد امتن على رسوله فيها بها، فدّل على تقدم نزول الفاتحة عليها، إذ يبعد أن يمتن عليه بما لم ينزل بعد، وبأنه لا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة، ولم يحفظ أنه كان في الإسلام صلاة بغير الفاتحة. ذكره ابن عطية وغيره.[7]

سورة النساء:

ذكر ابن أبي زمنين أن سورة النساء مدنية كلها.[8] قال السيوطي في الإتقان: زعم النحاس أنها مكية مستنداً إلى أن قوله **إن اللّه يأمركُم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذَا حكَمتم بين الناسِ أن تحكُموا بِالعدلِ إن اللّه نِعما يعظُكُم بِه إن اللّه كَانَ سميعا بصيرا** [9] نزلت بمكة اتفاقاً في شأن مفتاح الكعبة وذلك مُستند واهٍ، لأنه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزول معظمها بالمدينة أن تكون مكية، خصوصاً أن الأرجح ما نزل بعد الهجرة مدني، وأيضاً ما أخرجه البخاري عن

---

(1) سورة البقرة/ الآية 109.
(2) سورة البقرة/ الآية 272.
(3) السيوطى / الإتقان في علوم القرآن/ مرجع سابق/ مجلد2/ صفحة 43.
(4) أبي عبد الله بن محمد بن أحمد الأنصاري القطبي ت: 671هـ / الجامع لأحكام القرآن / مؤسسة مناهل العرفان/ الجزء 1/ صفحة 152.
(5) ابن أبي زمنين/ المجلد 1/ صفحة 12.
(6) سورة الحجر/ الآية 87.
(7)السيوطى / الإتقان في علوم القرآن/ المجلد 1/ ص 30 (فصل في تحرير السور المختلف فيها).
(8) ابن أبي زمنين/ المجلد1/ صفحة 143.
(9) سورة النساء/ الآية 58.

عائشة أنها قالت: (ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده) [1] ودخولها عليه كان كان بعد الهجرة اتفاقاً. وقيل نزلت عند الهجرة. [2]

والأرجح أنها مدنية كما قال ابن أبي زمنين بدليل حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: (سورة البقرة والنساء....) وأن سورة البقرة مدنية، وهذا يدل على أن سورة النساء مدنية، ودليل آخر قول القرطبي، في تفسيره، قال: هي مدنية، إلا آية واحدة نزلت بمكة عام الفتح في عثمان بن طلحة الحجي، وهي قوله: **إن اللّه يأمركُم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذَا حكَمتم بين الناس أن تحكُموا بالعدل إن اللّه نِعما يعظُكُم به إن اللّه كَانَ سميعا بصيرا** وقيل نزلت عند هجرة النبي (ε) من مكة إلى المدينة، قال البعض: إن قوله تعالى **يا أيها الناس** حيث وقع إنما هو مكي قاله علقمة وغيره. فيشبه أن يكون صدر السورة مكياً وما نزل بعد الهجرة فإنما هو مدني.

الرأي الراجح أنّها مكية ففي، في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها (الحديث أعلاه) وكذلك من تبيين أحكامها علم أنها مدنية لا شك فيها، وأما من قال: إن قوله يا أيها الناس مكيّ حيث وقع فليس بصحيح فإن البقرة مدنية وفيها قوله: (يَا أيُّهَا النَّاسُ) في موضعين. [3]

سورة الأنعام:

ذكر ابن أبي زمنين، أنّ سورة الأنعام مكيّة كلها في قول قتادة، وقال الكلبي: إلا ثلاث آيات مدنيات في آخرها، قوله تعالى: **قُلْ تعالَوا أتلُ ما حرم ربكُم عليكُم ألا تشركُوا به شيئًا وبالوالدين إحسانا ..** إلى قوله **ذَلكُم وصاكُم به لعلكُم تعقلُونَ** .[4]

قال السيوطي أنّ سورة الأنعام مكيّة استثنى منها تسع آيات: وهذا لا يصّح به نقلاً خصوصاً قد ورد أنها نزلت جملة. [5]

قال الزمخشري هي مكية، وعن ابن عباس: غير ست آيات. [6] وقال القرطبي: هي مكية في قول الأكثرين، قال ابن عباس، وقتادة، إلا آيتين منها نزلتا بالمدينة، قوله: **وما قَدروا اللّه حق قَدره إذْ قَالُوا ما أنزلَ اللّه على بشر من شيءٍ قُلْ من أنزلَ الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلُونه قَراطيس تبدونها**

---

(1) البخاري/ كتاب فضائل السور/ تأليف القرآن/ حديث رقم 4707/ الجزء4/ صفحة 191.
(2)السيوطى / الإتقان في علوم القرآن/ مجلد1/ صفحة 35.
(3) القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن/ المجلد 3/ صفحة 1
(4) ابن أبي زمنين/ مجلد1/ صفحة 219.
(5) السيوطى / الإتقان في علوم القرآن/ مرجع سابق/ مجلد1/ ص 28.
(6) الزمخشري / الكشاف/ الجزء2/ صفحة 3.

وتخفُونَ كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكُم قُلِ اللّه ثُم ذَرهم في خوضهم يلْعبونَ [1] نزلت في كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف اليهوديين، والأخرى قوله: **وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغَير معروشات والنخلَ والزرع مختلفًا أُكُلُه والزيتونَ والرمانَ متشابِها وغَير متشابِه كُلُوا من ثَمره إذَا أثْمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفُوا إنه لا يحب الْمسرفين** [2] نزلت في ثابت بن قيس بن شمّاس الأنصاري. وقال ابن جريج: نزلت في معاذ بن جبل، قاله الماوردي، وقال الثعلبي سورة الأنعام مكية إلا ست آيات نزلت بالمدينة: **وما قَدروا اللّه حق قَدره** وذكر ابن العربي أن قوله **وما قَدروا اللّه حق قَدره** نزل بمكة يوم عرفة.

وفي الخبر أنها نزلت جملة واحدة غير الست آيات، شيّعها سبعون ألف ملك.[3]

مما سبق يتّضح أن سورة الأنعام، ليست مكية كلها، وإنما نزلت بمكة وهنالك آيات نزلت بالمدينة، حسب الأقوال ما بين ثلاث وست آيات، ولا يخرج تفسير ابن أبي زمنين من ذلك الرأي.

سورة الأعراف:

قال ابن أبي زمنين إن سورة الأعراف مكيّة إلا ثمان آيات، وهي قوله: **واسألْهم عنِ الْقَرية التي كَانت حاضرةَ الْبحرِ إذْ يعدونَ في السبت إذْ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبِتونَ لا تأتيهم كَذَلك نبلُوهم بِما كَانوا يفْسقُونَ** إلى قوله: **وإذ نتقْنا الْجبلَ فَوقَهم كَأنه ظُلةٌ وظَنوا أنه واقع بِهم خذُوا ما آتيناكُم بِقُوة واذْكُروا ما فيه لَعلكُم تتقُونَ** [4])[5].

اتفق الزمخشري مع رأي ابن أبي زمنين، قال: مكيّة غير ثمان آيات **واسألْهم عنِ الْقَرية** إلى **وإذ نتقْنا الْجبلَ فَوقَهم** [6]

وكذلك قال القرطبي في الأعراف إنَّها مكية[7] باتفاق ما عدا ثمان آيات.

سورة الأنفال:

---

(1) سورة الأنعام/ الآية 91.
(2) سورة الأنعام/ الآية 141.
(3) القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن/ الجزء 3/ ص 382.
(4) سورة الأعراف الآيات 163-171.
(5) ابن أبي زمنين/ المجلد1/ ص 253.
(6) الزمخشري/ الكشاف/ الجزء2/ صفحة 65.
(7) القرطبي/ الجزء4/ صفحة 160.

قال القرطبي: مدنيّة بدريّة في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء. وقال ابن عباس: هي مدنية إلا سبع آيات هي قوله **وإذْ يمكُر بك الذين كَفَروا ليثْبِتوك أو يقْتلُوك أو يخرجوك ويمكُرونَ ويمكُر اللّه واللّه خير الْماكرين** [1] إلى آخر السبع آيات. [2]

قال ابن أبي زمنين الأنفال مدنية كلها. [3]

ذكرالقرطبي أن سورة الأنفال مدنية الا سبع آيات مكية.

قال الزمخشري: إن سورة الأنفال مدنية كلها. فاتفق مع ابن أبي زمنين . [4]

سورة التوبة (براءة):

قال ابن أبي زمنين هي مدنية كلها. [5] اتفق مع الزمخشري في أن سورة التوبة مدنية كلها.[6] وكذلك اتفق مع القرطبي، فقال: مدنية باتفاق.[7] وقد خالفه السيوطي، قال: إن بعضهم استثنى منها آيتين منها قوله تعالى: **لَقَد جاءكُم رسولٌ من أَنفُسِكُم عزيز علَيه ما عنِتم حريص علَيكُم بِالْمؤمنِين رؤوف رحيم** وقال هذا غريب.[8]

وذكر في البرهان أن سورة التوبة مدنية ما عدا آيتين: **لَقَد جاءكُم رسولٌ من أَنفُسِكُم عزيز علَيه ما عنِتم حريص علَيكُم بِالْمؤمنِين رؤوف رحيم** متفق مع السيوطي وخالف الباقين. [9]

سورة يونس:

قال ابن زمنين إن سورة يونس مكيّة كلها. [10] اتفق ذلك مع قول الزمخشري.[11] وكذلك قال السيوطي،و المشهور أنها مدنية، ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: لما بعث الله محمداً رسولاً أنكرت العرب. ذلك أو من أنكر ذلك منهم فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، فأنزل **أَكَانَ للناسِ عجبا أَنْ أَوحينا إِلَى رجلٍ منهم أَنْ أَنذرِ الناس وبشرِ الذين آمنوا أَن لَهم**

---

(1) سورة الأنفال/ الآية 30.

(2)القرطبي/ الجزء 4/ ص 360.

(3) ابن أبي زمنين/ المجلد 1/ ص 285.

(4)الزمخشري / الكشاف / الجزء 2/ ص 140.

(5) ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 303.

(6)الزمخشري / الكشاف/ الجزء 2/ ص 171.

(7) القرطبي/ الجزء 4/ ص 61.

(8) الإتقان في علوم القرآن/ ص 66

(9) بدر الدين محمد عبد الله الزركشي/ البرهان في علوم القرآن/دار الجيل – بيروت/ الجزء 1/ صفحة 202.

(10) ابن أبي زمنين/ مجلد 1/ صفحة 335.

(11)الزمخشري / الكشاف/ الجزء2/ صفحة 223.

قدم صدقٍ عند ربهم قالَ الكافرونَ إن هذا لساحر مبين [1] وقد اتفق مع هذا الرأي قول القرطبي عن الحسين وعكرمة وعطا جابر، وخالف ابن عباس: قال مكية إلا آيتين وهي قوله: **فإن كُنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقْرؤونَ الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكُونن من الممترين** نزلت بالمدينة. وقال الكلبي: مكية إلا قوله: **ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفْسِدين** نزلت بالمدينة في اليهود. وقالت فرقة نزل من أولها نحو من أربعين آية بمكة وباقيها بالمدينة. [2]

و الراجح أن سورة يونس مكيّة ، وهو ما ذهب إليه معظم المفسّرين.

سورة الرعد:

قال ابن أبي زمنين، سورة الرعد مكيّة كلها إلا آية واحدة وهي: **ولو أن قُرآنا سيرت به الجِبالُ أو قُطعت به الأرض أو كُلم به الموتى بل للّه الأمر جميعا أفَلم ييأسِ الذين آمنوا أن لو يشاء اللّه لهدى الناس جميعا ولا يزالُ الذين كفَروا تصيبهم بما صنعوا قَارعةٌ أو تحل قَريبا من دارهم حتى يأتي وعد اللّه إن اللّه لا يخلف الميعاد** إلى آخرها[3]. مخالفاً لصاحب البرهان الذي قال:إن سورة الرعد مدنية، غير قوله: **ولو أن قُرآنا سيرت به الجِبالُ...** [4] قال الزمخشري هي من السور المختلف فيها. [5]

وقال القرطبي: (إنها مدنية في القول الأول، والقول الثاني، مدنية إلا آيتين منها نزلت بمكّة). [6]

مما ذُكريتضح لنا أن ابن أبي زمنين يختلف مع المفسرين في سورة الرعد.

---

(1) السيوطى- الإتقان في علوم القرآن/ مرجع سابق/ مجلد 1/ ص 35.
(2) القرطبي/ الجزء 4/ ص 302.
(3) ابن أبي زمنين/ المجلد1/ صفحة 396.
(4) الزركشى/ البرهان في علوم القرآن/ مرجع سابق/ مجلد 1/ صفحة 202.
(5)الزمخشري / الكشاف/ مرجع سابق/ الجزء 2/ ص 348.
(6) القرطبي/ الجزء9/صفحة 278.

سورة النحل:

قال ابن أبي زمنين، في سورة النحل من أولها إلى صدر هذه الآية **والذين هاجروا في اللّه من بعد ما ظُلموا لَنبوئَنهم في الدنيا حسنةً ولأجر الآخرة أكْبر لو كَانوا يعلَمونَ** مكية، وسائرها مدني. [1]

وافق هذا التفسير قول صاحب البرهان، قال: إن سورة النحل مكيّة إلى قوله تعالى: **والذين هاجروا في اللّه من بعد ما ظُلموا لَنبوئَنهم في الدنيا حسنةً ولأجر الآخرة أكْبر لو كَانوا يعلَمونَ** [2] ذكر الزمخشري أن السورة مكية وقد اختلف معه في عدد الآيات المدنية، حيث قال: مكية غير ثلاث آيات في آخرها. [3]

قال القرطبي: هي مكيّة كلها، وتسمى سورة النعم بسبب ما عدد الله فيها من نعمه على عباده، وقيل مكية غير قوله: **وإنْ عاقَبتم فَعاقبوا بِمثْلِ ما عوقبتم بِه ولَئن صبرتم لَهو خير للصابِرين** الآية نزلت بالمدينة في شأن التمثيل بحمزة وقتلى أحد. وغير قوله تعالى: **واصبِر وما صبرك إلا بِاللّه ولا تحزنْ عليهم ولا تك في ضيقٍ مما يمكُرونَ** وغير قوله: **ثُم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فُتنوا ثُم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لَغفُور رحيم** الآية. وأما قوله: **والذين هاجروا في اللّه من بعد ما ظُلموا لَنبوئَنهم في الدنيا حسنةً ولأجر الآخرة أكْبر لو كَانوا يعلَمونَ** فمكي، في شأن هجرة الحبشة، وقال ابن عباس: هي مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة بعد قتل حمزة، وهي قوله: **ولا تشتروا بِعهد اللّه ثَمنا قَليلاً إنما عند اللّه هو خير لكُم إن كُنتم تعلَمونَ *ما عندكُم ينفَد وما عند اللّه باقٍ ولَنجزين الذين صبروا أجرهم بِأحسنِ ما كَانوا يعملُونَ** [4]

---

(1) تفسير ابن أبي زمنين/ مجلد 1/ صفحة 429.

(2) الزركشى / البرهان في علوم القرآن/ مجلد 1/ صفحة 200.

(3)الزمخشري / الكشاف/ مجلد 2/ صفحة 400

(4) القرطبي/ الجزء 10/ صفحة 65.

سورة الكهف:

قال ابن أبي زمنين: إن سورة الكهف مكيّة كلها. [1] خالفه صاحب البرهان، ذكر أنها مكية، غير قوله: **واصبر نفْسك مع الذين يدعونَ ربهم بالْغداة والْعشي يريدونَ وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينةَ الْحياة الدنيا ولا تطع من أَغْفَلْنا قَلْبه عن ذكْرنا واتبع هواه وكَانَ أَمره فُرطًا** نزلت في سلمان الفارسي. وله قصة عند الواحدي في أسباب النزول[2]. وافق ابن أبي زمنين الزمخشري حيث ذكر أنها مكية كلها.[3]

وكذلك وافق قول القرطبي، قال: هي مكية في قول جميع المفسرين، وروي عن فرقة أن أول السورة نزل بالمدينة إلى قوله: **وإنا لَجاعلُونَ ما عليها صعيدا جرزا** والأول أصح. [4]

---

(1) ابن أبي زمنين/ مجلد 1/ صفحة 476.

(2) الزركشى/ البرهان في علوم القرآن/ مرجع سابق/ مجلد1/ صفحة 201.

(3)الزمخشري / الكشاف/ الجزء2/ ص 471.

(4) القرطبي/ الجزء 10/صفحة 346.

المبحث الثاني
الناسخ والمنسوخ

مدخل

معنى النسخ:

يطلق النسخ في لغة العرب بمعنى الإزالة، يقال نسخت الشمس الظل: أي أزالته، وفي القرآن **هذَا كتابنا ينطق عليكُم بالحق إنا كُنا نستنسِخ ما كُنتم تعملُونَ** [1]

النسخ في الاصطلاح: هو رفع الحكم بخطاب شرعي، فخرج بالحكم رفع البراءة الأصلية، وخرج بقولنا: بخطاب شرعي: رفع الحكم بموت أو جنون أو إجماع أو قياس.

ويعرف الناسخ والمنسوخ بالآتي:

1. النقل الصريح عن النبي (ε) أو عن أصحابه.
2. إجماع الأمة على أنّ هذا ناسخ وهذا منسوخ.
3. معرفة المتقدم والمتأخّر في التاريخ. [2]

اختلف العلماء في النسخ. قيل لا ينسخ القرآن إلا بالقرآن لقوله تعالى: **ما ننسخ من آية أو ننسِها نأت بخيرٍ منها أو مثْلها ألم تعلم أن اللّه على كُل شيءٍ قَدير** [3] وقيل بل ينسخ القرآن بالسنة، لأنها أيضاً من عند الله، قال تعالى: **وما ينطق عن الهوى** [4])[5]

شروط النسخ :-

1. أن يكون الحكم المنسوخ شرعياً
2. أن يكون الدليل على إرتفاع الحكم خطاباً شرعياً متراخياً عن الخطاب المنسوخ حكمه .
3. و إلا يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيداً بوقت معين وإلا فالحكم ينتهى بانتهاء وقته و لا يعّد هذا نسخاً .

أنواع النسخ فى القرآن:

النوع الأول : نسخ التلاوة و الحكم معاً ، مثاله مارواه مسلم و غيره عن عائشة قالت: (كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات يحرمن، فنسخت بخمس معلومات) فتوفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، (وهنّ ممّا يقرأ من القرآن) وقولها:

---

(1) سورة الجاثية/ الآية 29.

(2) مناع القطان/ مباحث في علوم القرآن/ الصفحات 233-234.

(3) سورة البقرة/ الآية 106.

(4) سورة النجم/ الآية 3.

(5) السيوطى/ الإتقان في علوم القرآن/ المجلد 2/ صفحة 32.

(وهنّ ممّا يقرأ من القرآن) ظاهرة بقاء التلاو ة، وليس كذلك، فإنه غير موجود في المصحف العثماني.

والأظهر أنّ التلاوة نسخت ولم يبلغ ذلك كلَّ الناس إلا بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فتوفي وبعض الناس يقرؤها.

النوع الثاني: نسخ الحكم وبقاء التلاوة ومثاله: نسخ حكم آية العدّة بالحول، مع بقاء تلاوتها، وهذا النوع هو الذي ألّفت فيه الكثير من الكتب، وذكر المؤلفون فيه الآيات المتعددة.

النوع الثالث: نسخ التلاوة مع بقاء الحكم، وقد ذكروا له أمثلة كثيرة منها: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، نكالاً من الله والله عزيز حكيم) [1]

حكم النسخ:

العلم بالنسخ والمنسوخ في الآيات مهم جداً، يرتكز عليه معرفة المفسّر للمتقدّم والمتأخر من الآيات القرآنية، وفترة النزول، وكذلك معرفة ما نسخ من الأحكام وما بقي واستمر. وقد اهتم ابن أبي زمنين بهذا الجانب اهتماماً كبيراً في توضيح وتبيين الناسخ والمنسوخ عند تفسيره للآيات القرآنية، حيث يذكر أن آية كذا نسختها آية كذا في سورة كذا رقم كذا، ويوضّح الحكم في الآية إذا وجد .

ومن المواضع التي ذكر فيها النسخ: في قوله تعالى: **كُتب عليكُم إذَا حضر أحدكُم الْموت إن ترك خيرا الْوصيةُ للْوالدين والأقْربين بِالْمعروف حقا علَى الْمتقين** [2]

ذكر ابن أبي زمنين قال قتادة: الخير: المال، وأمر تبارك وتعالى في هذه الآية بالوصيّة للوالدين والأقربين، ثم نسخ ذلك في قوله تعالى: **يوصيكُم اللّه في أولادكُم للذكرِ مثْلُ حظ الْأُنثَيين فَإن كُن نِساء فَوق اثْنتين فَلَهن ثُلُثَا ما ترك وإن كانت واحدةً فَلَها النصف ولأبويه لكُل واحد منهما السدس مما ترك إن كَانَ لَه ولَد فَإن لم يكُن له ولَد وورثَه أبواه فَلأُمه الثلُثُ فَإن كَانَ لَه إخوةٌ فَلأُمه السدس من بعد وصية يوصي بِها أو دينٍ آبآؤكُم وأبناؤكُم لا تدرونَ أيهم أقْرب لَكُم نفْعاً فَرِيضةً من اللّه إن اللّه كَانَ عليما حكيما** [3] وصارت الوصية لمن لا يرث من قريب أو بعيد. [4]

---

(1) مناع القطان، مرجع سابق، ص 238-239

(2) سورة البقرة/ الآية 180.

(3) سورة النساء/ الآية 11.

(4) ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 61.

وقد جاء تفسير الزمخشري موافقاً لذلك، حيث ذكر في قوله: **كُتب عليكُم إذَا حضر أحدكُم الموت إن ترك خيرا الوصيةُ للوالدين والأقْربين بالمعروف حقا على المتقين** إذا دنا منه وأظهرت أمارته (خيراً) مالاً كثيراً.

عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً أراد الوصية وله عيال وأربعمائة دينار، فقالت: ما أرى فيه فضلاً، وأراد آخر أن يوصي فسألته كم مالك؟ فقال: ثلاثة آلاف، قالت: كم عيالك؟ قال: أربعة، قالت: إنما قال الله – إن ترك خيراً. وإن هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك. وكانت الوصيّة للوارث في بدء الإسلام فنسخت بآية المواريث وبقوله عليه الصلاة والسلام: (إن الله أعطى كل ذي حق حقه، ألا لا وصية لوارث). وقيل لم تنسخ والوارث يجمع له بين الوصية والميراث بحكم الآيتين. [1]

وقد وافق القول بالنسخ الجمهور، ذكر أن الآية تفيد أن الوصية للوالدين والأقربين فرض مكتوب، وحق واجب، على من حضرهم الموت من المسلمين، وقد اختلف في النسخ، فالجمهور على أنها منسوخة ،وأن ناسخها آيات المواريث.[2]

قال تعالى: **أياما معدودات فَمن كَانَ منكُم مريضا أو على سفَر فَعدةٌ من أيامٍ أخر وعلَى الذين يطيقُونه فديةٌ طَعام مسكينٍ فَمن تطَوع خيرا فَهو خير له وأن تصوموا خير لكُم إن كُنتم تعلَمونَ** [3] ذكر ابن أبي زمنين في تفسير ابن عباس قال: رُخِّصَ للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة، وهما يطيقان الصوم، أن يفطرا إن شاءا ويطعما مكان كل يوم مسكيناً.

فَمن تطَوع خيرا فَهو خير له وأن تصوموا خير لكُم إن كُنتم تعلَمونَ يعني الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة، وهما يطيقان الصوم، ثم نسخ ذلك بقوله بعد هذا **فَمن شهد منكُم الشهر فَليصمه ومن كَانَ مريضا أو على سفَر فَعدةٌ من أيامٍ أخر يريد اللّه بِكُم اليسر ولا يريد بِكُم العسر ولتكْملُوا العدةَ ولتكَبروا اللّه على ما هداكُم ولَعلكُم تشكُرونَ** [4]

وذكر الزرقاني أنّ النسخ في قوله: **وعلَى الذين يطيقُونه فديةٌ طَعام مسكينٍ** ذكر أنها تفيد تخيير من يطيق الصوم، بين الصوم والإفطار مع الفدية. وقد نسخ ذلك

---

(1) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي / الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / الطبعة الأولى / الجزء 1/ دار الفكر للطباعة والنشر / 1977م/ صفحات 333-334.

(2)محمد عبد العظيم الزرقاني/ مناهل العرفان/ المجلد1/ دار الفكر/ صفحة 257.

(3) سورة البقرة/ الآية 184.

(4) ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 62.

بقوله: **فَمن شهد منكُم الشهر فَلْيصمه** المفيد لوجوب الصوم دون تخيير على كل صحيح مقيم من المسلمين. [1]

وقال الزمخشري بالنسخ مخالفاً لما سبق، وقد ذكر في قوله: **وعلَى الذين يطيقُونه فديةٌ طَعام مسكينٍ** (يطيقونه) وفيه وجهان: أحدهما نحو معنى يطيقونه، والثاني يكلفونه على جهد منهم، وعسر وهم (الشيخ والعجائز)، وحكم هؤلاء الإفطار والفدية، وهو على هذا الوجه ثابت غير منسوخ، ويجوز أن يكون هذا معنى يطيقونه: أي يصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسعهم. [2]

والراجح أن الآية منسوخة ونسخها **فَمن شهد منكُم الشهر فَلْيصمه**

قال تعالى: **والذين يتوفونَ منكُم ويذَرونَ أزواجا وصيةً لأزواجِهم متاعا إلَى الْحول غَير إخراجٍ فَإنْ خرجن فَلا جناح علَيكُم في ما فَعلْن في أنفُسِهن من معروف واللّه عزيز حكيم** [3] ذكر ابن أبي زمنين، قال قتادة: كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها ينفق عليها من ماله حولاً ما لم تخرج، فإن خرجت فلا نفقة لها، فنسخ الحول في قوله: **والذين يتوفونَ منكُم ويذَرونَ أزواجا يتربصن بِأنفُسِهن أربعةَ أشهر وعشرا فَإذَا بلَغن أجلَهن فَلا جناح علَيكُم فيما فَعلْن في أنفُسِهن بِالْمعروف واللّه بِما تعملُونَ خبِير** [4] ونسخ النفقة في الحول في هذه الآية: **ولَكُم نِصف ما ترك أزواجكُم إن لم يكُن لهن ولَد فَإن كَانَ لَهن ولَد فَلَكُم الربع مما تركْن من بعد وصية يوصين بِها أو دينٍ ولَهن الربع مما تركْتم إن لم يكُن لَكُم ولَد فَإن كَانَ لَكُم ولَد فَلَهن الثمن مما تركْتم من بعد وصية توصونَ بِها أو دينٍ وإن كَانَ رجلٌ يورثُ كَلالَةً أو امرأةٌ ولَه أخ أو أخت فَلكُل واحد منهما السدس فَإن كَانوا أكْثَر من ذَلك فَهم شركَاء في الثُلث من بعد وصية يوصى بِها أو دينٍ غَير مضآر وصيةً من اللّه واللّه عليم حليم** [5]). [6]

وقد وافق هذا التفسير قول الزمخشري في قوله: **والذين يتوفونَ منكُم....** قال بمعنى حق الذين يتوفون عن أزواجهم أن يوصوا قبل أن يحتضروا بأن تمتع أزواجهم بعدهم حولاً كاملاً. أي ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن،

---

(1) محمد عبد العظيم الزرقاني / مناهل العرفان/ مرجع سابق/ ص 259-260.
(2) الزمخشري/ الكشاف/ الجزء1/ صفحة 335.
(3) سورة البقرة/ الآية 240.
(4) سورة البقرة/ الآية 234.
(5) سورة النساء/ الآية 12.
(6) ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 85.

وكان ذلك في أول الإسلام، ثم نسخت المدة بقوله: **أربعةَ أشهر وعشرا** وقيل نسخ ما زاد منه على المقدار ونسخت النفقة بالإرث الذي هو الربع والثمن.[1]

وافق هذا الرأي راي الجمهور، ذكره الزرقاني، قال: إنها منسوخة **والذين يتوفونَ منكُم ويذَرونَ أزواجا** الآية أفادت أن من توفي عنها زوجها يوصي لها بالنفقة سنة وبسكن مدة حول ما لم تخرج، فإن خرجت فلا شيء لها، أما الثانية فقد أفادت وجوب انتظارها أربعة أشهر وعشراً. ولا زم هذا أنه لا يجوز لها أن تخرج في هذه المدة أو تتزوج.[2]

والقول الراجح للجمهور بنسخ الآية وهو ما أثبتناه بهذه الأدلة.

قال تعالى: **يا أيها الذين آمنوا اتقُوا اللّه حق تقَاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمونَ** [3] فسّر ابن أبي زمنين هذه الآية ولم يقل صراحةً أنها منسوخة بل قال بما يفيد النسخ، وذكر تفسير ابن مسعود: **حق تقَاته** أن يطاع فلا يعصى، وأن يشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى، قال قتادة نزلت هذه الآية فثقلت عليهم، ثم أنزل الله اليسر والتخفيف في قوله: **فَاتقُوا الله ما استطَعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقُوا خيرا لأنفُسِكُم ومن يوق شح نفْسِه فَأولئك هم المفْلحونَ** [4])[5].

وذكر الزرقاني، قال السيوطي: ليس في آل عمران آية يصح فيها النسخ إلا هذه الآية. فقد قيل إنها منسوخة بقوله تعالى **فَاتقُوا الله ما استطَعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقُوا خيرا لأنفُسِكُم ومن يوق شح نفْسِه فَأولئك هم المفْلحونَ** .

والذي يبدو لنا أنها غير منسوخة لأن التعارض الحقيقي بين الآيتين غير مسلم، فإن تقوى الله حق تقواه المأمور في الآية الأولى، معناها الإتيان بما يستطيعه المكلفون من هداية الله، دون ما خرج عن استطاعتهم، وقد ورد تفسيرها بأن يحفظ الإنسان رأسه وما وعي وبطنه وما حوى ويذكر الموت والبلى. ولا ريب أن ذلك مستطاع بتوفيق الله. فإذن لا تعارض بينهما وبين قوله تعالى: **فَاتقُوا الله ما استطَعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقُوا خيرا لأنفُسِكُم ومن يوق شح نفْسِه فَأولئك هم المفْلحونَ** وحيث لا تعارض لا نسخ[6].

---

(1) الزمخشري/ الكشاف/ الجزء1/ صفحة 377.
(2) محمد عبد العظيم الزرقاني / مناهل العرفان/ مرجع سابق/ صفحة 261.
(3) سورة آل عمران/ الآية 102.
(4) سورة التغابن/ الآية 16.
(5) ابن أبي زمنين/ المجلد 1/ صفحة 122.
(6)محمد عبد العظيم الزرقاني / مناهل العرفان/ مرجع سابق/ الجزء 2/ صفحة 262-263.

وكذلك أورد ابن أبي زمنين في التفسير أنه لا نسخ ولا تعارض في الآية إنما هو التيسير والتخفيف من عند المولى عز وجل.

وراجح القول إن الآية ليست منسوخة إنما هو التخفيف من عند الله عز وجل.

قال تعالى: **وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفًا** [1] قال ابن أبي زمنين في تفسير هذه الآية، يعني قسمة المواريث، في تفسير الحسن: إن كانوا يقتسمون مالاً أو متاعاً أعطوا منه، وإن كانوا يقتسمون دوراً أو رقيقاً قيل لهم ارجعوا رحمكم الله، فهذا قول معروف كان الحسن يقول: ليست بمنسوخة، وقال سعيد بن المسيِّب: هي منسوخة نسختها آية المواريث. وقول العامة هي منسوخة.[2]

ذكر الزمخشري تفسير الحسن: كان المؤمنون يفعلون ذلك إذا اجتمعت الورثة حضرهم هؤلاء فرضخوا لهم بالشيء من ورثة المتاع فخصهم الله على ذلك تأديباً من غير أن يكون فريضة، قالوا: ولو كان فريضة لضرب له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق. وروي أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه، قسم ميراث أبيه وعائشة رضي الله عنهما حية، فلم يدع في الدار أحداً إلا أعطاه، وتلا هذه الآية، وقيل هو على الوجوب، وقيل هو منسوخ بآية الميراث كالوصية.

وعن سعيد بين جبير أن أناساً يقولون نسخت، ووالله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس. والقول المعروف أن يلطفوا لهم القول. [3] وذكر في مناهل العرفان قيل إنها منسوخة بآيات المواريث، والظاهر أنها محكمة، لأنها تأمر بإعطاء أولي القربى واليتامى والمساكين الحاضرين لقسمة التركة شيئاً منها. وهذا الحكم باقٍ على وجه الندب ما دام المذكورون غير وارثين. فلا تعارض ولا نسخ، ولكن المأثور عن ابن عباس أن الآية محكمة غير أن الناس تهاونوا بالعمل بها. وهذا يجعلنا نرجّح أن الأمر في الآية كان للندب لا للوجوب من أول الأمر، حتى يتأتى القول بأحكامها. [4]

وراجح الأقوال أن الآية ليست منسوخة وإنما محكمة كما جاء من الأدلة على ذلك.

قال تعالى: **ولكُل جعلْنا موالي مما ترك الوالدان والأقْربونَ والذين عقَدت أيمانكُم فَآتوهم نصيبهم إن اللّه كانَ علَى كُل شيءٍ شهيدا** [5] ذكر ابن أبي زمنين: تفسير قتادة قال: كان الرجل يعاقد الرجل في الجاهلية، فيقول: دمي دمك، وترثني وأرثك، تطلب بي وأطلب بك، فجعل له السدس من جميع المال، ثم يقسّم أهل الميراث ميراثهم، ثم نسخ ذلك في الأنفال، فقال: **والذين آمنوا من بعد وهاجروا**

---

(1) سورة النساء/ الآية 8.

(2) ابن أبي زمنين/ مجلد 1/ صفحة 146.

(3) الزمخشري/ الكشاف/ ص 503.

(4) محمد عبد العظيم الزرقاني / مناهل العرفان/ مرجع سابق/ ص 263.

(5) سورة النساء/ الآية 33.

وجاهدوا معكُم فَأولئك منكُم وأولُوا الأرحامِ بعضهم أولى بِبعضٍ في كتابِ اللّه إن اللّه بِكُل شيءٍ عليم [1] فصارت المواريث لذوي الأرحام. [2]

أنها منسوخة و أيَّد هذا النسخ الزرقاني ونسختها **وأولُوا الأرحامِ بعضهم أولى بِبعضٍ في كتابِ اللّه** .[3]

وكذلك يؤيد تفسير بن أبي زمنين و تفسير الزمخشري، حيث قال: كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك، وهدمي هدمك، وحربي حربك، وسلمي سلمك، وتعقل عني وأعقل عنك، فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف، فنسخ. وعن النبي (ε) أنه خطب يوم الفتح فقال: (ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به، فإنه لم يزده الإسلام إلا شدّة، ولا تحدثوا حلفاً في الإسلام) وعند أبي حنيفة: لو أسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على أن يتعاقلا ويتوارثا صح عنده بحق الموالاة، خلافاً للشافعي. [4]

قال تعالى: **سماعونَ لِلْكَذبِ أكالُونَ للسحت فَإن جآؤوك فَاحكُم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فَلَن يضروك شيئًا وإنْ حكَمت فَاحكُم بينهم بِالْقسط إن اللّه يحب الْمقْسِطين** [5] قال ابن أبي زمنين يعني: اليهود، والسحت الرشا، وذكر وذكر قوله تعالى: **فَإن جآؤوك فَاحكُم بينهم أو أعرض عنهم** قال: قال قتادة: رخّص له في هذه الآية أن يحكم بينهم أو يعرض عنهم، ثم نسخ ذلك بعد، فقال: **وأنزلنا إِلَيك الْكتاب بِالْحق مصدقًا لما بين يديه من الْكتابِ ومهيمنا علَيه فَاحكُم بينهم بِما أنزلَ اللّه ولا تتبِع أهواءهم عما جاءك من الْحق لكُل جعلْنا منكُم شرعةً ومنهاجا ولَو شاء اللّه لَجعلَكُم أمةً واحدةً ولَكن لِيبلُوكُم في مآ آتاكُم فَاستبِقُوا الخَيرات إِلَى الله مرجِعكُم جميعا فَينبئُكُم بِما كُنتم فيه تختلفُونَ** [6] فنسخت هذه الآية الآية الأولى. [7]

ويؤيد هذا التفسير، قولُ الزمخشري، قال في قوله: **فَإن جآؤوك فَاحكُم بينهم أو أعرض عنهم** قيل كان الرسول (ε) مخيّراً إذا تحاكم إليه أهل الكتاب بين أن يحكم بينهم وبين أن لا يحكم، وعن عطاء والنخعي والشعبي أنهم إذا ارتفعوا إلى

---

(1) سورة الأنفال/ الآية 75.
(2) ابن أبي زمنين/ مجلد1/ صفحة 156.
(3)محمد عبد العظيم الزرقاني / مناهل العرفان/ مرجع سابق/ ص 263.
(4) الزمخشري/ الكشاف/ صفحة 523
(5) سورة المائدة/ الآية 42.
(6) سورة المائدة/ الآية 48.
(7) ابن أبي زمنين/ مجلد1/ صفحة 201.

حكّام المسلمين فإن شاءوا حكموا وإن شاءوا أعرضوا وقيل هو منسوخ بقوله: **وأن احكُم بينهم بِمآ أنزلَ اللّه ولا تتبِع أهواءهم واحذَرهم أن يفْتنوك عن بعضِ ما أنزلَ اللّه إِليك فَإن تولواْ فَاعلَم أنما يريد اللّه أن يصيبهم بِبعضِ ذُنوبِهم وإِن كَثيرا من الناسِ لَفَاسقُونَ** وعند أبي حنيفة رحمه الله: إن احتكموا إلينا حملوا على حكم الإسلام، وأقيم عليهم الحد، أما أهل الحجاز فإنهم لا يرون إقامة الحدود عليهم.[1]

قال تعالى: **اتبِع ما أُوحي إِليك من ربك لا إِله إِلا هو وأَعرِض عنِ الْمشركِين** [2] قال ابن أبي زمنين: هي منسوخة نسختها الآية، قال تعالى: **قَاتلُواْ الذين لا يؤمنونَ بِاللّه ولا بِالْيومِ الآخرِ ولا يحرمونَ ما حرم اللّه ورسولُه ولا يدينونَ دين الْحق من الذين أُوتوا الْكتاب حتى يعطُواْ الْجِزيةَ عن يد وهم صاغرونَ** [3]).[4]

قال تعالى: **يا أَيها النبِي حرضِ الْمؤمنِين علَى الْقتالِ إِن يكُن منكُم عشرونَ صابِرونَ يغلبواْ مِئَتينِ وإِن يكُن منكُم مِئَةٌ يغلبواْ أَلْفًا من الذين كَفَرواْ بِأَنهم قَوم لا يفْقَهونَ** إلى قوله تعالى: **الآنَ خفف اللّه عنكُم وعلم أَن فيكُم ضعفًا فَإِن يكُن منكُم مِئَةٌ صابِرةٌ يغلبواْ مِئَتينِ وإِن يكُن منكُم أَلف يغلبواْ أَلْفَينِ بِإِذْنِ اللّه واللّه مع الصابِرِين** [5] ذكر ابن أبي زمنين أنها منسوخة، قال: قال الحسن: كان الله قد فرض على المسلمين في هذه الآية أن يصبروا لعشرة أمثالهم ثم نسختها الآية: **الآنَ خفف اللّه عنكُم وعلم أَن فيكُم ضعفًا فَإِن يكُن منكُم مِئَةٌ صابِرةٌ يغلبواْ مِئَتينِ وإِن يكُن منكُم أَلف يغلبواْ أَلْفَينِ بِإِذْنِ اللّه واللّه مع الصابِرِين** فأمر المسلمين أن يصبروا لمثليهم إذا لقوهم فلم يقبض رسول الله (ε) حتى أظهر الله الدين وأعزّه.

قال ابن عباس: (فمن فرّ من ثلاثة من المشركين فلم يفر، ومن فرّ من اثنين فقد فرّ، ولا ينبغي لرجل من المسلمين أن يفرّ من رجلين من المشركين).[6]

وافق قول ابن أبي زمنين قولَ الزمخشري بالنسخ، فقد ذكر عن ابن جريج: كان عليهم أن لا يفرّوا ويثبت الواحد منهم للعشرة، وكان رسول الله (ε) بعث حمزة رضي الله عنه في ثلاثين راكباً، فلقي أبا جهل في ثلاثمائة راكب، قيل ثم ثقل عليهم

---

(1) الزمخشري/ الكشاف/ صفحة 614
(2) سورة الأنعام/ الآية 106.
(3) سورة التوبة/ الآية 29.
(4) ابن أبي زمنين/ المجلد 1/ صفحة 239.
(5) سورة الأنفال/ الآية 65-66.
(6) ابن أبي زمنين/ مجلد 1/ صفحة 299-300.

ذلك وضجوا منه، وذلك بعد مدة طويلة، فنسخ وخفف عنهم بمقامة الواحد الاثنين. وقيل كان فيهم قلة في الابتداء ثم كثروا بعد نزل التخفيف. [1]

وقال الزرقاني بالنسخ وعدمه، بقوله تعالى: **يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين** قال: فإنها منسوخة قوله سبحانه وتعالى: **الآنَ خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفًا** ووجه النسخ أن الآية الأولى أفادت وجوب ثبات الواحد للعشرة، وأن الثانية أفادت وجوب ثبات الاثنين. وهما حكمان متعارضان فتكون الثانية ناسخة للأولى. [2]

من الأدلة السابقة يتضّح أن الآية منسوخة .

قال تعالى: **والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيءٍ حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قومٍ بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير** [3] قال ابن أبي زمنين يعني في الدين (حتى يهاجروا)، قال: قال قتادة: نزلت هذه الآية فتوارث المسلمون بالهجرة زماناً، وكان لا يرث الإعرابي المسلم من قريبه المهاجر المسلم شيئاً، ثم نسخ ذلك في قوله تعالى: **وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله** [4] فخلط الله المسلمين بعضهم ببعض، وصارت المواريث بالملل. [5]

أيد القول بالنسخ الزمخشري قال: (بعضهم أولياء بعض) الذين هاجروا: أي فارقوا أوطانهم وقومهم لله ورسوله هم المهاجرون. والذين آووهم إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم هم الأنصار (بعضهم أولياء بعض) أي يتولى بعضهم بعضاً في الميراث، وكان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوي القربى حتى نسخ ذلك بقوله تعالى : **وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله** [6]

مما سبق يتضح أن النسخ موجود في الآية السابقة.

الناسخ والمنسوخ من أهم مباحث علوم القرآن، وبرجوعنا إلى تفسير ابن أبي زمنين والتفاسير الأخرى، اتضح لنا أهمية هذا المبحث في تفسير الآيات وتوضيح الأحكام وتبيين المتقدم والمتأخر من الآيات، ومن خلال تتبعنا تفسير ابن أبي زمنين،

---

(1) الزمخشري/ الكشاف/ مجلد2/ صفحة 167.
(2)محمد عبد العظيم الزرقاني / مناهل العرفان/ مرجع سابق/ ص 266.
(3) سورة الأنفال/ الآية 74.
(4) سورة الأحزاب/ الآية 6.
(5) ابن أبي زمنين/ المجلد1/ صفحة 301.
(6) الزمخشري / الكشاف/ الجزاء 2/ ص 170.

والرجوع إلى التفاسير الأخرى، اتضح أن ابن أبي زمنين يوضح الآيات المنسوخة والآيات التي نسختها وتفسيرها ولكن باختصار.

المبحث الثالث
مصادر ابن أبي زمنين من كتب القراءات

مدخل

القراءات جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ .

في الاصطلاح: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها.

إن المعوّل عليه في القرآن الكريم إنما هو التلقي والأخذ، ثقةً عن ثقةٍ، وإماماً عن إمام إلى النبي (ε).

وقد جاء اختلاف القراءات، عندما أرسل عثمان رضي الله عنه المصاحف إلى الآفاق أرسل مع كل مصحف من يوافق قراءته، وهذه القراءة قد تخالف الذائع والشائع في القطر الآخر عن طريق المبعوث الآخر بالمصحف الآخر.

ثم أن الصحابة رضوان الله عليهم قد اختلف أخذهم عن رسول الله (ε) فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذه عنه بحرفين ومنهم من زاد، ثم تفرقوا في البلاد وهم على هذه الحال، فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم، وأخذ تابع التابعين عن التابعين، حتى وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة القراء المشهورين الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات لينشرونها، وهذا الاختلاف في حدود السبعة الأحرف التي نزل عليها القرآن كلها من عند الله، لا من عند الرسول ولا أحد من القراء وغيرهم.

ثم أن القراء بعد هؤلاء كثروا، وفي البلاد انتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم، وعرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهورة بالرواية والدراية، ومنهم المحصل لوصف واحد، ومنهم المحصل لأكثر من واحد، فكثر بينهم الاختلاف.

عند ذلك قام الأئمة، وميزوا بين الصحيح والباطل، وجمعوا الأحرف، والقراءات، وبينوا الصحيح والشاذ، وعزوا الأوجه والروايات. [1]

طبقات الحفاظ المقرئين الأوائل:

المشهورون من الصحابة فى مجال القراة هم : عثمان، علي، وابن أبي كعب، ابن مسعود وغيرهم. [2]

أما المشتهرون من التابعين: ابن المسيب، وعروة، وسالم، وغيرهم.

أنواع وضوابط القراءات:

ذكر بعض العلماء أنّ القراءات متواترة، وآحاد، وشاذة، وجعلوا المتواتر السبع، والآحاد الثلاثة المتممة لعشرها، ثم ما يكون من قراءات الصحابة وما بقي فهو شاذ.

---

(1) محمد بن عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، المجلد 1/ ط 1988، ص 412

(2) محمد عبد العظيم الزرقاني ، المرجع السابق، الصفحات 412-416.

ضوابط القراءات الصحيحة هي: موافقة العربية، ورسم المصحف، وصحة السند، فهي القراءة الصحيحة، ومتى اختل ركن منها أو أكثر أطلق عليها أنها ضعيفة، أو شاذة أو باطلة.

استخلص العلماء أنواع القراءات فجعلها ستة أنواع: المتواتر، المشهور، الآحاد، الشاذ، الموضوع، المدرج. والجمهور على أن القراءات السبع متواترة، وأن غير المتواتر المشهور لا تجوز القراءة به في الصلاة ولا في غيرها.[1]

اهتمّ المفسّر ابن أبي زمنين بالقراءات، اهتماماً كبيراً من خلال تفسيره للآيات القرآنية، فنجده يستخرج الكلمة التي بها القراءة ثم يذكر قراءة من الأئمة ومدى صحتها أو أنها شاذة، ثم يذكر المعنى الذي تدل عليه القراءة، بالقراءات المختلفة، وقد استعان بكتب القراءات وأهمها النشر، وكتب التفاسير وأهما تفسير ابن أبي حاتم وتفسير الطبري وغيرهم. وقد اخترنا بعض النماذج : -

ومن ذلك: قوله تعالى: **إن الذين كفَروا سواءٌ عليهم أأنذَرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنونَ** [2] **أأنذَرتهم** ذكر ابن أبي زمنين قال: هي قراءة أهل المدينة، وأبو عمرو والأعمش، وعبد الله بن إسحاق، واختارها الخليل وسيبويه ، وهي لغة قريش، وسعد بن بكر ولمَ يَفْصِل فيها.[3]

وعند رجوعنا إلى كتاب النشر في القراءات العشر، وجدنا القرأ مفصلة،مثال ذلك فى قوله تعالى: **أأنذَرتهم** وذكر صاحب النشر، قراءة ورش ومذهبهم السكت على الساكن واختلافهم في تسهيل الهمزة الثانية من **أأنذَرتهم** وفي إبدالها وتحقيقها وإدخال الألف بينهما في باب الهمزتين من كلمة.[4]

قال تعالى: **في قُلُوبهم مرض فَزادهم اللّه مرضاً ولهم عذَاب أليم بما كانوا يكْذبونَ** [5] قال ابن أبي زمنين قوله: **بما كانوا يكْذبونَ** بقلوبهم في قراءة من قرأها بالتثقيل، ومن قرأها بالتخفيف – وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي – يعني في قلوبهم آمنا، وقلوبهم على الكفر.[6]

وقال القرطبي في قوله: **بما كانوا يكْذبونَ** ما مصدرية، أي بتكذيبهم الرسل وردهم على الله عز وجل وتكذيبهم بآياته، قاله حاتم، وقرأه عاصم وحمزة

---

(1) مناع القطان / مباحث في علوم القرآن/ الطبعة السابعة عشر/ مؤسسة الرسالة / بيروت- شارع سوريا / 1990م صفحة 175-179.

(2) سورة البقرة/ الآية 6.

(3) ابن أبي زمنين/ أبو عبد الله محمد بن عيسى/ الجزء 1/ الطبعة 2- 2002م/ صفحة 15

(4) الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي / النشر في القراءات العشر / دار الفكر للباعة والنشر / المجلد2 / صفحة

(5) سورة البقرة/ الآية 10.

(6) ابن أبي زمنين/ مرجع سابق/ صفحة 16/ الجزء1.

والكسائي بالتخفيف، ومعناه بكذبهم وقولهم آمنا وليسوا بمؤمنين. [1] وكذا قال بذلك ابن أبي زمنين.

قال تعالى: **ما ننسخ من آية أو ننسِها نأت بخير منها أو مثْلها ألم تعلم أن الله على كُل شيءٍ قدير** [2] قال ابن أبي زمنين في قوله **ننسِها** تقرأ **أو ننسأها** مهموزة، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، أي نؤخرها، فلم تثبت في القرآن. [3]

وقال صاحب النشر في **ننسها** قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح النون والسين، وهمزة ساكنة بين السين والهاء، وهي موافقة لما جاء في تفسير ابن أبي زمنين، وقرأ الباقون **ننسِها** بضم النون وكسر السين من غير همزة. [4]

قال تعالى: **يخادعونَ الله والذين آمنوا وما يخدعونَ إلا أنفُسهم وما يشعرونَ** [5] قال ابن أبي زمنين في قوله **وما يخادعون** هي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وقرأ عاصم، وحمزة والكسائي، وابن عامر **وما يخدعون** .[6]

وقال صاحب النشر في **وما يخادعون** وقد اختلفوا، فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم الياء والألف بعد الخاء وكسر الدال وقال بذلك ابن أبي زمنين، وقرأ الباقون بفتح الياء وسكون الدال من غير ألف. واتفقوا على قراءة الحرف الأول هنا **يخادعون الله** وفي النساء كذلك كراهية التصريح. بهذا الفعل القبيح أن يتوجه إلى الله تعالى فأخرج مخرج المفاعلة كذلك. [7]

قال تعالى: **أم حسِبتم أن تدخلُوا الجنةَ ولما يأتكُم مثَلُ الذين خلَوا من قَبلكُم مستهم البأساء والضراء وزلزلُوا حتى يقُولَ الرسولُ والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قَريب** [8] ذكر ابن أبي زمنين في قوله **حتى يقول** من قرأ بالرفع **حتى يقولُ** ، هي قراءة نافع، فالمعنى حتى قال الرسول، ومن نصب فعلى

---

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى 761هـ / الجامع لأحكام القرآن / مؤسسة مناهل العرفان: بيروت / المجلد 1 / صفحة 198.

(2) سورة البقرة/ الآية 106.

(3) ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 43.

(4)أبي الخير محمد بن محمد / النشر في القراءات العشر/ 231/2.

(5) سورة البقرة/ الآية 9.

(6) ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 15.

(7) أبوالخير محمد بن محمد / النشر في القراءات العشر/ مرجع سابق/ 207/2

(8) سورة البقرة/ الآية 214.

معنى: حتى يكون من قول الرسول وهي قراءة الجمهور. [1] وكذلك جاء في النشر، قرأ نافع بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب. [2]

قال تعالى: **يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون** [3] قال ابن أبي زمنين: وكان هذا قبل أن تنزل آية الزكاة، قوله **العفو** من قرأها بالنصب (وهي قراءة الجمهور) على معنى: قل أنفقوا العفو، ومن قرأها بالرفع (وهي قراءة أبي عمرو) فعلى معنى: الذي ينفقون العفو، والعفو في اللغة: الفضل والكثرة، يقال: قد عفا القوم، إذا كثروا.

عن أبي الأشهب، عن الحسن، عن النبي (ε)، قال: (إن خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى، ولا يلوم الله على الكفاف. [4] وذكر عند البخاري بنفس اللفظ.

وذكر في النشر قوله (العفو)، قرأ أبو عمرو بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب.[5] بالنصب.[5]

قال تعالى: **أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مئة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مئة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير** [6] قال ابن أبي زمنين في قوله **ننشزها** قرأها قوم **ننشزها** بالزاي، وقوم آخرون **ننشرها** وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع، وهو الوجهان، وتصديقه في كتاب الله **ثم إذا شاء أنشره** [7]، ومن قرأها ننشزها بالزاي، فالمعنى: نحرّك بعضها إلى بعض، ونزعجه، ومنه يقال نشزت المرأة على زوجها. [8] وهنا رجّح الرأي الأول وهو (ننشرها) بالراء المهملة. المهملة.

---

(1) ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 71.

(2) أبو الخير محمد بن محمد / النشر في القراءات العشر/ مرجع سابق (227/2).

(3) سورة البقرة/ الآية 219.

(4) ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 74 - البخاري/ كتاب الزكاة/ باب الصدقة إلا عن ظهر غنى/ حديث رقم 1361/ الجزء2/ ص 518- ومسلم/ باب اليد العليا خير من اليد السفلى حديث رقم 6034/ ج2/ ص 717.

(5)أبو الخير محمد بن محمد / النشر في القراءات العشر/ 227/2.

(6) سورة البقرة/ الآية 259.

(7) سورة عبس/ الآية 22.

(8) ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 91.

وذكر في النشر في قوله (ننشرها) قرأ ابن عامر والكوفيون بالزاي المنقوطة، وقرأ الباقون بالراء المهملة. [1]

قال تعالى: **وإذْ أخذَ اللّه ميثاق النبيين لما آتيتكُم من كتابٍ وحكْمة ثُم جاءكُم رسولٌ مصدق لما معكُم لتؤمنن به ولتنصرنه قَالَ أأقْررتم وأخذْتم علَى ذَلكُم إصري قَالُوا أقْررنا قَالَ فَاشهدوا وأنا معكُم من الشاهدين** [2] ذكر ابن أبي زمنين في في قوله **ءاتيتكُم** هي قراءة نافع، وقرأ الباقون **آتيتكُم** [3] ذكر في النشر، اختلفوا في قرأتها، قرأ المدنيان **آتيناكم** بالنون والألف على التعظيم، وقرأ الباقون بتاء مضمومة من غير ألف. [4]

قال تعالى: **ثُم لم تكُن فتنتهم إلا أن قَالُوا واللّه ربنا ما كُنا مشركين** [5] قال ابن أبي زمنين في قوله (ربنا) بالخفض، وهي قراءة السبعة إلا حمزة والكسائي. [6] وكذلك جاء في النشر في قوله (ربنا) قرأ حمزة والكسائي وخلف بنصب الباء، وقرأ الباقون بالخفض. [7]

قال تعالى: **قُلْ من حرم زينةَ اللّه التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قُلْ هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصةً يوم القيامة كَذَلك نفَصلُ الآيات لقَومٍ يعلَمونَ** [8] قال ابن أبي زمنين في قوله (خالصة) من قرأ بالرفع، وهي قراءة نافع فهو على أنه خبر بعد خبر، المعنى: قل هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة. ومن قرأ بالنصب هي قراءة السبعة إلا نافعاً، فعلى الحال. [9]

وذكر في النشر ما وافق قول ابن أبي زمنين قرأ نافع بالرفع ،وقرأ الباقون بالنصب. [10]

قال تعالى: **وهو الذي يرسلُ الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذَا أقَلت سحابا ثقَالاً سقْناه لبلَد ميت فَأنزلْنا به الماء فَأخرجنا به من كُل الثمرات كَذَلك**

---

(1)أبي الخير محمد بن محمد / النشر في القراءات العشر/ 231/2.
(2) سورة آل عمران/ الآية 81.
(3) ابن أبي زمنين/ صفحة 118.
(4)أبو الخير محمد بن محمد / النشر في القراءات العشر/ 241/2.
(5) سورة الأنعام/ الآية 23.
(6) ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 222.
(7) أبي الخير محمد بن محمد / النشر في القراءات العشر/ 257/2-258.
(8) سورة الأعراف/ الآية 32.
(9) ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 258.
(10) أبو الخير محمد بن محمد / النشر في القراءات العشر/ 269/2.

نخرج الموتى لعلكُم تذكرونَ [1] قال ابن أبي زمنين في قوله (بشرا): القراءة على هذا التفسير (نَشرا) بفتح النون، والمعنى: منتشرة نشراً، ومن قرأ (نُشر) بضم النون هي قراءة ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وقرأ (نُشْرا) بضم النون وإسكان الشين ابن عامر، فهو جمع نشور، وهي التي تنشر السحاب. [2]

وذكر في النشر، اختلفوا هنا والفرقان والنمل، فقرأ عاصم بالباء الموحدة وضمها وإسكان الشين في المواضع الثلاثة وقرأ ابن عامر بالنون وضمها وإسكان الشين. وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون وفتحها وإسكان الشين وقرأ الباقون بالنون وضم الشين. [3]

قال تعالى: **إذْ تستغيثُونَ ربكُم فَاستجاب لَكُم أني ممدكُم بِألف من الملآئكة مردفين** [4] ذكر ابن أبي زمنين في قوله (مردَفين) يعني متتابعين في تفسير قتادة، وقرأ مجاهد (مردَفين) بفتح الدال، وهي قراءة نافع، بمعنى: أن الله أردف المسلمين: أي أمدهم.

ومن قرأ (مردِفين) بكسر الدال، فهو من قولهم: أردفت الرجل، إذا جئت بعده. [5]

وذكر في النشر قرأ المدنيان ويعقوب بفتح الدال، وما روي عن ابن مجاهد عن قنبل في ذلك فليس بصحيح عن ابن مجاهد لأنه نص في كتابه على أنه قرأ به على قنبل، قال وهو وهم وكان يقرأ له ويقرئ بكسر الدال، قال الداخي وكذلك قرأت من طريق غيره عن قنبل وعلى ذلك أهل الأداء. (قلت) وبذلك قرأ الباقون. [6]

قال تعالى: **هنالك تبلُو كُل نفْس ما أسلفَت وردوا إلى اللّه مولاهم الحق وضل عنهم ما كَانوا يفْترونَ** [7] قال ابن أبي زمنين في قوله **تبلو** وهي تقرأ على وجه آخر **تتلو** وهي قراءة حمزة والكسائي، أي تتبع. [8]

ذكر في النشر: قرأ حمزة والكسائي وخلف بتاءين من التلاوة، وقرأ الباقون بالتاء والباء من البلوى. [9]

---

(1) سورة الأعراف/ الآية 57.
(2) ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 262.
(3)أبو الخير محمد بن محمد / النشر في القراءات العشر/ 270/2.
(4) سورة الأنفال/ الآية 9.
(5) ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 287.
(6)أبو الخير محمد بن محمد / النشر في القراءات العشر/ 275/2.
(7) سورة يونس/ الآية 30.
(8) ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 342.
(9)أبو الخير محمد بن محمد / النشر في القراءات العشر/ 183/2.

قال تعالى: **ذَلك عيسى ابن مريم قَولَ الْحق الذي فيه يمترونَ** [1] ذكر ابن أبي زمنين في قوله: **قول** من قرأ بالرفع فالمعنى هو قول الحق، وهي قراءة عاصم، وابن عامر بنصب اللام، وقرأ الباقون برفعها. [2]

وذكر في النشر في قوله **قول** قرأ بن عامر وعاصم ويعقوب بنصب اللام، وقرأ الباقون برفعها. [3]

كان الإمام ابن أبي زمنين منهجه في القراءات يأخذها عن الصحابة والتابعين والقراءات السبعة المتواترة الصحيحة، وقراءة أهل الكوفة وأهل المدينة.

---

(1) سورة مريم/ الآية 34.

(2) ابن أبي زمنين/ صفحة 505.

(3)أبو الخير محمد بن محمد / النشر في القراءات العشر/ 318/2

المبحث الرابع
مصادر ابن أبي زمنين من كتب الغريب في القرآن

مدخل

أنزل الله تعالى القرآن الكريم على الرسول الأمين (ε) بلسان عربي مبين، قال تعالى: **إنا أنزلناه قُرآنا عربيا لعلكُم تعقلُونَ** [1] وقد نزل القرآن في عصر سلامة اللغة العربية، ولم يكن قد داخل الألسنة شيء مما داخلها بعد ذلك حين اختلط العرب بغيرهم من أبناء البلاد التي اعتنقت الإسلام. ولكنّهم لم يكونوا سواءً في الفهم والذكاء، كما أنهم لم يكونوا سواءً في قربهم من الرسول (ε) فأزال الإشكال ووضّح وبيّن، وقصة عدي بن حاتم ذائعة مشهورة، قال: قلت: (يا رسول الله، ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود؟ أهما الخيطان؟ قال: إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين، ثم قال: بل هو سواد الليل وبياض النهار) [2]. [3]

وروى أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظُلْمٍ أولئك لهم الأمن وهم مهتدونَ** شق ذلك على الناس، فقالوا: يا رسول الله وأينا لم يظلم نفسه؟ قال: (إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح **وإذْ قالَ لُقْمانُ لابنِه وهو يعظُه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظُلْم عظيم** إنما هو الشرك).

وانتقل الرسول (ε) إلى الرفيق الأعلى، وظلّ الصحابة الكرام يتوقفّون عند كلمات لم يعرفوا معناها، فأبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما سُئِلَ عن قوله تعالى: **وفَاكِهةً وأبا** قال: أي سماء تظلني وأي أرض تُقلُّني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم. وابن عباس ترجمان القرآن قال: (كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: (أنا فطرتها) والآخر: (أنا ابتدأتها). [4]

اختلط العرب بغيرهم من الأمم نتيجة الفتوحات، وامتزجت الألسن، فبدأت العجمة تتسرب إلى اللسان العربي، وكانت الحاجة إلى تفسير ألفاظ القرآن تزداد إلحاحاً كلما ابتعد العرب عن عهد الرسول (ε).

وفي القرن الثاني الهجري نشطت الحركة العلمية فتنوّعت المعارف ، ونشأت علوم كثيرة تمحورت حول القرآن الكريم منها علم القرآن وشكله، وعلم الوقف والابتداء، علم الغريب، علم أحكام القرآن، علم الناسخ والمنسوخ.

---

(1) سورة يوسف/ الآية 2.

(2) سنن الترمزى/ الجزء5/ص 313

(3) أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي/ ت: 237هـ / غريب القرآن وتفسيره / الطبعة الأولى / عالم الكتب/ 1985م / صفحة 8

(4) اليزيدي / غريب القرآن/ مرجع سابق/ صفحة 9.

هكذا استقل علم الغريب وألفّ فيه الكثير من الأئمة والعلماء. [1] ومعرفة معاني الغريب ضرورية للمفسّر ولقارئ القرآن، لأنّ ذلك يسهّل فهم المراد من كلام الله سبحانه وتعالى، وأول من صنّف في معنى الغريب هو أبان بن تغلب بن رباح، توفي سنة 141هـ وقيل إن أول من جمع في هذا الفن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي المتوفى سنة 210 هـ ،ثم تتابعت التصانيف مع الزمن حتى قال السيوطي: (أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون) [2] وإن هذه المصنفات لم تأتِ كلها تحت عنوان (غريب القرآن) بل تعددت تسمياتها، فقد أتى بعضها باسم (معاني القرآن) ككتاب الفرّاء ، وبعضها الآخر باسم (مجاز القرآن) ككتاب أبي عبيدة ،وبعضها الثالث باسم (لغات القرآن) ككتاب أبي حبان الأندلسي، والمسمّى (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب). [3]

ولأهميّة معرفة معاني الغريب للمفسّر، قال القرطبي (ومن كماله أن يعرف الإعراب والغريب، فذلك مما يسهّل عليه "القارئ" ما يقرأ ، ويزيل عنه الشك فيما يتلو). [4]

وقد حثّ الرسول (ε) على معرفة إعراب القرآن مرغّباً بالثواب الكبير والأجر الجزيل، فقد أخرج البيهقي من حديث ابن عمر مرفوعاً (اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه) و(من قرأ القرآن فأعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة، ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات) ، والمراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه وليس المراد المصطلح عند النحاة وهو ما يقابل اللحن). [5]

ومن الأمثله التي عند ابن أبي زمنين في تفسيره لقوله تعالى: **كيف ننشزها** [6] وردت بالراء بمعنى نحييها، ويقال أنشر الله الميت فنشر وقال: **ثُم إذَا شاء أنشره** ومن قرأ **ننشزها** بالزاي أراد نحرك بعضها إلى بعض ونزعجه، ومنه يقال: نشز الشيء ونشزت المرأة على زوجها، وقرأ الحسن: **ننشزها** كأنه من النشر عن الطين، أو على أنه يجوز أنشر الله الميت ونشره، إذا أحياه. وهذا قول ابن قتيبة.

وقد وردت عند اليزيدي[7]: من قرأها بالزاي فهو نرفع بعضها على بعض، ومن قرأها بالراء فهو نحييها، يقال: أنشر الله الموتى فنشروا. هذا مما يؤكد رأي ابن

---

(1) اليزيدي / غريب القرآن/ مرجع سابق/ صفحة 9.
(2) اليزيدي/ غريب القرآن/ صفحة 11.
(3) اليزيدي/ غريب القرآن/ صفحة 14.
(4) اليزيدي/ غريب القرآن/ صفحة 15.
(5) اليزيدي// غريب القرآن/ صفحة 15.
(6) سورة البقرة/ الآية 259.
(7) اليزيدي: هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن أبي محمد يحيى بن المبارك المعروف باليزيدي، المتوفي في حدود 237هـ، صنف من المكتب إقامة اللسان على المنطق، غريب القرآن، كتاب الوقف والابتداء، مختصر في النحو (إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف: اسطنبول، ج1، 1955، ص 229.

أبي زمنين فقد أورد في قوله تعالى: **كيف ننشزها** قرأها قوم **ننشزها** بالزاي، وقوم آخرون **كيف ننشرها** وهو أجود الوجهين، وتصديقه في كتاب الله **ثُم إذَا شاء أنشره** [1] ومن قرأ (ننشزها) بالزاي فالمعنى: نحرك بعضها إلى بعض ونزعجه، ومنه يقال: نشزت المرأة على زوجها. [2]

قال تعالى: **وما كانَ لنبي أن يغل ومن يغلُلْ يأت بما غَل يوم القيامة ثُم توفى كُل نفْس ما كسبت وهم لا يظْلمونَ** [3] فقد وردت عند ابن قتيبة بمعنى يخون في الغنائم، معناه قول النبي (ε): (لأعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة على عنقه شاة لها ثغاء، لأعرفن كذا، لأعرفن كذا، فيقول: يا محمد، فأقول لا أملك لك شيئاً قد بلغت) يريد: أن من غل شاة أو بقرة أو ثوباً، أو غير ذلك أتى يوم القيامة يحمله.

ومن قرأ (يُغلّ) أراد يخاف، ويجوز أن يكون في معنى يلغى خائناً، يقال: أغللت فلاناً، أي وجدته غالاً، كما يقال: أحمقته، وجدته أحمق، وأحمدته: وجدته محموداً، وقال الفرّاء، من قرأ (يُغلّ) أراد يخون، ولو كان المراد هذا المعنى لقيل: يغلّل: يفسق ويخون ويفجر. [4]

وورد المعنى عند اليزيدي: يخون، وذلك أنهم اتهموا النبي (ε) ومن قرأ: (يُغلْ) فهو يُخان، والمعنى أن بعض القوم خان.

وردت عند ابن أبي زمنين قال قتادة: يعني أن يغله أصحابه من المؤمنين.

ومن يغلُلْ يأت بما غَل يوم القيامة [5]

عن حمّاد عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: قال رسول الله (ε): (والذي نفسي بيده، لا يغلّ أحدٌ من هذا المال بعيراً إلا جاء به يوم القيامة حامله على عنقه له رغاء، ولا بقرة إلاّ جاء بها يوم القيامة حاملها على عنقه ولها خوار، ولا شاة إلا جاء بها يوم القيامة حاملها على عنقه وهي تيعر): تيعر بمعنى: تصيح. [6]

وفي قوله تعالى: **ذَلك الكتاب لا ريب فيه هدى للْمتقين** [7] وردت عند مكي بن أبي طالب في العمدة في غريب القرآن بمعنى لا شك فيه، وقد وردت عند اليزيدي لا شك فيه، وقد وردت عند ابن أبي زمنين بمعنى لا شك فيه فقد اتفق معهما.

---

(1) سورة عبس/ الآية 22.
(2) تفسير ابن أبي زمنين/ / المجلد الأول / صفحة 91
(3) سور آل عمران/ الآية 161.
(4) اليزيدي / غريب القرآن/ مرجع سابق/ صفحة 36-37.
(5) سورة آل عمران/ الآية 161.
(6) تفسير ابن أبي زمنين، ج 1، ص 134
(7) سورة البقرة/ الآية 2.

وفي قوله تعالى: **يعمهونَ** [1] وردت عند مكي بمعنى يتحيرون، وقد وردت عند اليزيدي بمعنى يتحيّرون ويتردّدون، يقال رجل عمه وعامه، وذكرابن أبي زمنين هذا المعنى قال عن السدّي: يترددون.

وفي قوله تعالى: **ربنا واجعلْنا مسلمين لك ومن ذُريتنا أمةً مسلمةً لك** وَأرِنَا **مناسكنا وتب علينآ إنك أنت التواب الرحيم** [2] وردت عند مكي علمّنا، وقد وردت عند اليزيدي أي علّمنا، وكذلك اتفق ابن أبي زمنين معهما بمعنى أي علّمنا.

وقوله تعالى: **ومن الناس من يتخذُ من دون اللّه أنداداً يحبونهم كحب اللّه والذين آمنوا أشد حبا للّه ولو يرى الذين ظلموا إذْ يرونَ العذَاب أن القُوةَ للّه جميعاً وأن اللّه شديد العذَابِ** أي يعلم الذين ظلموا. [3]

في القرآن كتاب: (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني.

ومن أمثلة معاني الغريب عند الأصفهاني[4] في قوله تعالى[5]: **يخادعونَ اللّه** وردت عند اليزيدي بمعنى: يظهرون خلاف ما في نفوسهم، وقد وردت عند الأصفهاني: بمعنى الخداع إنزال الخبر عمّا هو بصدده بأمر يبديه على خلاف ما يخفيه قال تعالى: **يخادعونَ اللّه** أي يخادعون رسوله وأولياءه، ونسب ذلك إلى الله تعالى من حيث إنّ معاملة الرسول كمعاملته ولذلك قال تعالى: **إن الذين يبايعونك إنما يبايعونَ الله يد الله فَوق أيديهم فَمن نكَثَ فَإنما ينكُثُ على نفْسِه ومن أوفَى بِما عاهد عليه الله فَسيؤتيه أجرا عظيما** وجعل ذلك خداعاً تفظيعاً لفعلهم وتنبيهاً على عظم الرسول وعظم أوليائه، وقول أهل اللغة: إنّ هذا على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، فيجب أن يُعلم أن المقصود بمثله في الحذف لا يحصل لو أتى بالمضاف المحذوف لما ذكرنا من التنبيه على أمرين: أحدهما فظاعة فعلهم فيما تجرؤ من الخديعة وأنهم بمخادعتهم إياه يخادعون الله. والثاني التنبيه على عظم المقصود بالخداع، وإنّ معاملته كمعاملة الله كما نبّه عليه بقوله: **إن الذين يبايعونك** وقوله: **وهو خادعهم** قيل معناه: مجازيهم بالخداع، وقيل على وجه

---

(1) سورة البقرة/ الآية 15.

(2) سورة البقرة / الآية 128.

(3) سورة البقرة/ الآية 9.

(4) الأصفهاني: هو أبو الفرج علي بن الحسين بن الهيثم القرشي، من ولد هاشم بن عبد الملك، كان شاعراً مصنفاً مصنفاً أديباً، وله رواية يسيرة، توفي سنة نيف وستين وثلاثمائة وله من الكتب كتاب الأغاني الكبير (محمد بن اسحق أبو الفرج النديم، الفهرست، دار المعرفة للنشر، بيروت، 1978 م، ص 166).

(5) اليزيدي/ غريب القرآن/ مرجع سابق/ صفحات 38-39.

آخر مذكور في قوله تعالى: **ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين** وقيل خدع الضبُّ أي استتر في جحره، واستعمال ذلك في الضب أنه يعُدُّ عقرباً تلدغ من يدخل يديه في حجره، حتى قيل: العرب بواب الضب وحاجبه، لاعتقاد الخديعة فيه قيل: اخدع من ضب. وطريقة خادع وخيدع كأنه يخدع سالكه. والمخدع بيت في بيت كأن بانيه جعله خادعاً لمن رام تناول ما فيه ، والأخدعان تصور منهما الخداع لاستتارهما تارة وظهورهما تارة، يقال خدعته: قطعت أخدعه، وفي الحديث: (بين يدي الساعة سنون خداعة) أي محتالة لتلونّها بالجدب مرة وبالخصب مرة. [1]

وقد اختلف تفسير ابن أبي زمنين في الآية، حيث ذكر أنّ قوله تعالى: **يخادعونَ اللّه** حتى يكفوا عن دمائهم وأموالهم وسبي ذراريهم، ومخادعتهم لرسول الله وللمؤمنين مخادعة لله. [2]

وكذلك وردت معاني غريب القرآن لليزيدي وبين تحفة الأريب ومن ذلك في قوله تعالى: **يسألونك كأنك حفي عنها** [3] وردت عند ابن أبي حبان بمعنى مُعْتنٍ، وقد وردت عند اليزيدي بمعنى عالم بها، والمعنى يسألونك عنها كأنّك حفي، وجاء عن ابن عباس أنّه قال: كأنك حفي بهم أي فَرِحٌ بهم حين يسألونك. ويقال للقاضي والحاكم الحافي، وقد تحافينا إلى فلان إذا تحاكمنا. [4]

وقد اتفق ابن أبي زمنين مع أبي حبان في المعنى وذكر: كأنّك معنيٌّ بطلب علمها، يقال: حفيت بالأمر أحفى به حفاوة، إذا عنيت به. [5]

وكذلك قوله تعالى: **وفُومها** [6] فقد وردت عند أبي حبان بأنها الحنطة، وقيل وقيل الثوم، ووردت عند اليزيدي هو الخبز والحنطة، وعن أهل اللغة أنهم يقولون (فوموا لنا) أي أخبروا وقالوا الفوم الحبوب. وقال آخرون هو الثوم بعينه إلا أن العرب تبدل مكان الثاء كما قالوا جدفٌ وجدثٌ. [7]

وقد وردت عند ابن أبي زمنين موافقةً لذلك المعنى، فقد ذكر أنّ الفوم: الحب الذي يختبزه الناس. [8]

وفى تفسيره قوله تعالى: **ببكةَ** [9] وردت عند أبي حبان بأنها اسم لبطن مكّة، وقيل اسم لمكان البيت وقد وردت كذلك عند اليزيدي بمعنى، ذكر بعض المفسّرين: إنّ موضع الطواف بكّة لأن يبك بعض الناس بعضاً وهو الازدحام. واسم

---

(1) اليزيدي/ غريب القرآن/ مرجع سابق/ ص 42.
(2) ابن أبي زمنين/ مرجع سابق/ مجلد1/ ص 15.
(3) سورة الأعراف/ آية رقم 187.
(4) اليزيدي/ غريب القرآن/ مرجع سابق/ ص 42.
(5) ابن أبي زمنين/ مرجع سابق/ ص 281.
(6) سورة البقرة/ الآية 61.
(7) اليزيدي/ غريب القرآن/ مرجع سابق/ ص 43.
(8) ابن أبي زمنين/ مرجع سابق/ ص 30.
(9) سورة آل عمران/ الآية 96.

القرية مكّة، ويقال بكّة مأخوذ من بككت الرجل أي وضعت منه ووردت نخوته، وكأنها تضع من نخوة المتجبرين. [1]

وقد وردت عند ابن أبي زمنين موافقة لمعنى أبي حبان واليزيدي فذكر في تفسير حبيب بن أبي ثابت، قال: البيت وما حوله بكّة وأسفل من ذلك مكّة، وإنما سُمّي الموضع بكة، لأن الناس يتزاحمون فيه. [2]

و فى تفسيره قوله تعالى **الفُلك** . [3] وردت عن أبي حبان بأنها السفينة، ووردت عند اليزيدي بأنها السفن، وهو جمع واحده فلكة، ويذكّر ويؤنّث، قال **الفُلك المشحون** وفي موضع آخر **هو الذي يسيركُم في البر والبحر حتى إذَا كُنتم في الفُلك وجرين بهم بريحٍ طيبة وفَرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كُل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا اللّه مخلصين له الدين لئن أنجَيتنا من هذه لنكُونن من الشاكرين** ويقال: الفلك واحد وجميع. [4] لم يوضح ابن أبي زمنين تفسير الفلك.

وقد رجعنا الى هذه الكتب باعتبارها الكتب التي تفسر الكلمات الغريبة فى القرآن الكريم وقد قمنا بمقارنة هذه الكتب مع تفسير ابن أبي زمنين .

يتفق ابن قتيبة واليزيدي في ذكرهما للقراءات القرآنية وتبيان معانيها، غير أن ابن قتيبة بعكس اليزيدي، ينسب القراءات أحياناً إلى أصحابها والآراء إلى قائلها، ويفيض في الشرح، كما بينا في المثال السابق (كيف ننشزها).

وكذلك نجد كتاب اليزيدي أكثر تفصيلاً من كتاب أبي حبان فى تفسير المعاني الغريبة، فاليزيدي يأتي بالأمثلة الموضحة ويستشهد أحياناً بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والشعر وأقوال أهل اللغة، بينما نرى صاحب التحفة يشرح الكلمة الغريبة بكلمة أو اثنتين غير ناسب الأقوال إلى قائلها، هنا يتفق مع اليزيدي في هذه النقطة لأنّ اليزيدي قلمّا نسب رأي إلى صاحبه. [5] كما رأينا في الأمثلة السابقة.

وكذلك في تفسير بن أبي زمنين يشرح ويفسّر الآية بالآيات والأحاديث الشريفة والشعر وأقوال أهل اللغة، ولكنّه لا يذكر أنّ ذلك غريب القرآن، بل يكتفي بالتفسير.

قال تعالى: **ولا يجرمنكُم شنآنُ قَومٍ** [6] ذكر ابن أبي زمنين في تفسيرها لا يحملنكم بغض قوم. وقال **يجرمنكم** حقيقته في اللغة يكسبنكم، يقال: فلان جارم

---

(1) اليزيدي/ غريب القرآن/ مرجع سابق/ ص 43.
(2) ابن أبي زمنين/ مرجع سابق/ ص 120.
(3) سورة البقرة/ الآية 164.
(4) اليزيدي/ غريب القرآن/ مرجع سابق/ ص 43.
(5) اليزيدي/ غريب القرآن/ مرجع سابق/ صفحة 124
(6) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 188.

أهله (وجرمه أهله) أي كاسبهم، وتقول جرمني كذا أي: كسبني كذا وفيه لغة أخرى: أجرمني.[1]

قال اليزيدي **لا يجرمنكم** يحملنكم.[2] قال تعالى: **الحاقةُ * ما الحاقةُ**[3] ذكر ابن أبي زمنين أنها اسم من أسماء القيامة أحقت لأقوام الجنة، وأحقت لأقوام النار.[4] قال اليزيدي: قالوا الساعة[5]. يقال والله أعلم من حق بحق أي وجب.[6]

قال تعالى: **وهو الذي مرج البحرين هذا عذْب فُرات وهذا ملْح أُجاج وجعلَ بينهما برزخا وحجرا محجورا**[7] قال ابن أبي زمنين أي أفاض أحدهما في الآخر.[8] وذكر اليزيدي **مرج البحرين** قال المفسرون والمعنى أنه أرسلهما في مجاريهما فما يلتقيان ولا يختلط الملح بالعذب والعذب بالملح[9]، و **بلْ كذبوا بالْحق لما جاءهم فَهم في أمر مريجٍ**[10] أي ملتبس وقد أمرجت[11] الدابة باللف.[12]

قال تعالى: **ما ودعك ربك وما قَلى**[13] ذكر ابن أبي زمنين في **وما قَلى** أي: وما أبغضك.[14]

قال اليزيدي **كلا لئن لم ينته لنسفَعا بالناصية**[15] أبغض[16]. قال تعالى: **لنسفَعا بالناصية**[17] ذكر ابن أبي زمنين لنأخذن بناصيته تجره الملائكة بناصيته فتلقيه في النار. ويقال: سفعت بالشيء إذا قبضت عليه وجبدته جبداً شديداً.[18]

---

(1) اليزيدي/غريب القرآن/ صفحة 125.
(2) سورة المائدة/ الآية 2.
(3) سورة الحاقة/ الآية 1.
(4)ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 442.
(5) سميت الحاقة لأنها أحقت لأقوام الجنة وأحقت لأقوام النار، وقيل سميت بذلك لأن فيها يصير كل إنسان حقيقاً بجزاء عمله.
(6) اليزيدي/غريب القرآن/ صفحة 386.
(7) سورة الفرقان/ الآية 53.
(8) ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 77.
(9) كلما خليته تركته فقد مرجته.
(10) سورة ق/ الآية 5.
(11) ومرجتها خليتها ترعى.
(12) اليزيدي/ غريب القرآن/ صفحة 387.
(13) سورة الضحى/ الآية 3.
(14) ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 524.
(15) القلى: البغض، ويقلاه: لغة طي.
(16) اليزيدي/غريب القرآن/ صفحة 342.
(17) سورة أقرا باسم ربك/ الآية 15
(18) ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 528-529.

وقال اليزيدي في **لنسفعا بالناصية** : لنأخذن بالناصية[1] يقال سفعت بيده أي أي أخذت بيده، ويقال سفعت النار يدي أي أخذت بيده، ويقال سفعت النار يدي أي أخذت فيها كلها، والسفع الاختطاف. [2]

كان ابن أبي زمنين في تفسيره يشرح المعاني الغريبة في القرآن وما أشكل من مفرداتها، لذا لجأنا لكتب الغريب وقارنا بين المعنى المشروح داخل التفسير والمعنى الموجود في كتب الغريب، ووجدنا أنه أخذ معاني الغريب من كتب غريب القرآن وتفيسره لليزيدي، ومعاني الغريب عند الأصفهاني وغيره، مما يدعم التفسير بالمعاني اللغوية.

(1) بلغة قريش: والناصية مقدم الرأس، وقال الزجّاج، يقال: سفعت الشيء إذا قبضت عليه وجذبته جذباً شديداً، والمعنى لنجُرّنّ ناصيته إلى النار.

(2) اليزيدي / غريب القرآن / صفحة 435.

المبحث الخامس
مصادر ابن أبي زمنين من كتب اسباب النزول

مدخل

إنّ مبحث أسباب النزول من أهم المباحث في علوم القرآن ، لأنّ العلم بنزول القرآن أساس للإيمان بالقرآن وأنه كلام الله، وأساس للتصديق بنبوة الرسول (ε) .

ولقد شرَّف الله هذا القرآن بأن جعل له ثلاثة تنزيلات:

أولاً: التنزيل إلى اللوح المحفوظ: ودليله قوله تعالى: **بلْ هو قُرآنٌ مجِيد * في لوحٍ محفُوظ** [1]

ثانياً: التنزيل الثاني إلى بيت العزة في السماء الدنيا والدليل عليه قوله تعالى: **إنا أنزلْناه في ليلة مباركة إنا كُنا منذرين** [2] وقوله تعالى: **شهر رمضانَ الذي أُنزلَ فيه القُرآنُ هدى للناسِ وبينات من الْهدى والْفُرقَان** .[3]

ثالثاً: التنزيل الثالث للقرآن: هذا هو واسطة عقد التنزيلات، لأنه المرحلة الأخيرة التي منها شع النور على العالم، ووصلت هداية الله إلى الخلق، وكان هذا النزول بواسطة أمين الوحي جبريل يهبط به على قلب النبي (ε) ودليله قوله تعالى مخاطباً لرسول الله (ε): **نزلَ به الروح الأمين * على قَلْبك لتكُونَ من الْمنذرين * بلسان عربي مبينٍ** [4])[5]

نزل القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداءً وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال، والفائدة من هذا العلم معرفة وجه الكلمة الباعثة إلى تشريع الحكم والوقوف على المعنى، وإزالة الإشكال .

وقيل إن بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن. [6]

لهذه الأسباب اهتم ابن أبي زمنين بأسباب النزول لما لها من أهمية في فهم المقصود من القصة أو السبب الذى نزل فيه النص ، وكانت طريقته في ذكر سبب النزول أنه يذكر الآية ويفسّرها ثم يذكر سبب النزول و نجده يقول فأنزل الله الآية أو نزلت الآية في كذا، ولا يتعرّض للآية بالنقد أو تبيين ضعف السند أو الصحة في الرواية او رأي المفسّرين فيها، ويختصر بسرد القصة أو السبب فقط.

والآن نذكر بعض الأمثلة التى تدلل على طريقته في ذكر سبب النزول :-

---

(1) سورة البروج/ الآيات 21-22.

(2) سورة الدخان/ الآية 3.

(3) سورة البقرة/ الآية 185.

(4) سورة الشعراء/ الآيات 193-195.

(5) محمد عبد العظيم الزرقاني / مناهل العرفان في علوم القرآن/ المجلد1/ دار الفكر بيروت/ 1988م/ صفحة 40-43.

(6) جلال الدين السيوطي/ الإتقان في علوم القرآن/ مكتبة دار التراث/ الجزء 3 / صفحة 174.

قال تعالى: **أتأمرونَ الناس بالبِر وتنسونَ أنفُسكُم وأنتم تتلُونَ الكتاب أفَلا تعقلُونَ** [1]

لم يذكر الطبري سبب نزول فى هذه الآية. وذكرالقرطبي و الواحدي ما ذكره ما ذكره ابن أبي زمنين فى سبب نزول الآية ، مما يرجح صحة روايته . [2]

ذكر ابن أبي زمنين، في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى **أتأمرونَ الناس بالبِر** قال: نزلت في قوم من أحبار يهود، كان الرجل منهم يقول لمن أسلم من ذوي قرابته، إذا وثق به في السّر، أثبت على الذي أنت عليه ممّا يأمرك به هذا الرجل، يعنون محمداً (ε) فإنه حق، ولا يفعلونه هم، للرياسة التي كانوا حازوها، والمآكل التي كانوا يأكلونها، فكشف الله سرّهم وأخبر بذلك عنهم. [3]

وقد ذكر الواحدي في سبب نزول هذه الآية، عن (ابن عباس) في رواية الكلبي عن أبي حاتم، نزلت في يهود المدينة، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولمن بينهم وبينه رضاع من المسلمين، أثبت على الدين الذي أنت عليه وما يأمرك به هذا الرجل يعنون محمداً (ε) فإنّ أمرهَ حقٌ فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه. [4]

قال تعالى **لا إكْراه في الدين قَد تبين الرشد من الْغي فَمن يكْفُر بِالطاغُوت ويؤمن بِاللّه فَقَد استمسك بِالْعروة الْوثْقَى لا انفصام لَها واللّه سميع عليم** [5] قال ابن

ابن أبي زمنين، تفسير سعيد بن جبير، قال: كان قوم من أصحاب النبي (ε) استرضعوا أولادهم في اليهود في الجاهليّة، فكبروا على اليهودية، فلما جاء الإسلام وأسلم الآباء، أرادوا أن يكرهوا أبنائهم على الإسلام فأنزل الله الآية. [6]

وذكر الواحدي: نزلت في رجل من الأنصار يكنى أبا الحصين وكان له ابنان فقدم تجار الشام إلى المدينة يحملون الزيت، فلما أرادوا الرجوع من المدينة أتاهم أبناء أبي الحصين فدعوهما إلى النصرانية فتنصروا وخرجا إلى الشام فأخبر أبو الحصين رسول الله (ε) فقال: (أطلبهما)، فأنزل الله **لا إكْراه في الدين** فقال

---

(1) سورة البقرة/ الآية 44.

(2) القرطبي/ المجلد 1/ ص 365.

(3) تفسير ابن أبي زمنين/ مجلد 1/ صفحة 25.

(4) الشيخ الواحدي النيسابوري/ أسباب النزول / تحقيق خيري سعيد ومجدي فتحي السيد- ت 468 / المكتبة التوقيفية: القاهرة- مصر/ صفحة 24.

(5) سورة البقرة/ الآية 256.

(6) تفسير ابن أبي زمنين/ مجلد1/ صفحة 90.

رسول الله (ε): (أبعدهما الله هما أول من كفر)، قال: كان هذا قبل أن يؤمر رسول الله (ε) بقتال أهل الكتاب). [1]

وقد ورد سببٌ مختلفٌ للنزول عند الطبري حيث قال: نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين، كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلاً مسلماً، فقال للنبي (ε) ألا استكرههما، فإنهما قد أبيا إلا النصرانية؟ فأنزل الله فيه ذلك. [2]

وكذلك وردت نفس القصة عند القرطبي فى سبب نزول الآية. [3]

قال تعالى: **وإذَا لقُوا الذين آمنوا قَالُوا آمنا وإذَا خلا بعضهم إلى بعض قَالُوا أتحدثُونهم بِما فَتح اللّه عليكُم ليحآجوكُم بِه عند ربكُم أفَلا تعقلُونَ** [4] جاء في تفسير ابن أبي زمنين، أن هذه الآية نزلت في طوائف من أحبار اليهود، كانوا إذا لقوا الذين آمنوا، قالوا: نشهد أن صاحبكم صادق، وإنا نجد في كتابنا نعته وصفته. [5]

وكذلك وجدناه في الأصل (تفسير الطبري). [6]

وقد ورد سبب نزول هذه الآية عند ابن كثير، قال: عن ابن عباس: **وإذَا لقُوا الذين آمنوا قَالُوا آمنا وإذَا خلا بعضهم إلى بعض قَالُوا أتحدثُونهم بِما فَتح اللّه عليكُم ليحآجوكُم بِه عند ربكُم أفَلا تعقلُونَ** أي أن صاحبكم رسول الله ولكنه إليكم خاصة، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا: لا تحدثوا العرب بهذا فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم، فأنزل الله **وإذَا لقُوا الذين آمنوا** . [7]

قال تعالى: **وإذْ جعلْنا الْبيت مثَابةً للناسِ وأمناً واتخذُوا من مقَامِ إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيلَ أن طهرا بيتي للطائفين والْعاكفين والركع السجود** [8] ذكر ابن أبي زمنين: سبب نزول هذه الآية، عن أنس بن مالك: أن عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله، لو صلينا خلف المقام، فأنزل الله **واتخذُوا من مقَامِ إبراهيم مصلى** . [9]

---

(1) الواحدي/ مرجع سابق/ صفحة 66.
(2) تفسير الطبري، ج3، ص 15
(3) القرطبي/ المجلد 2/ صفحة 280.
(4) سورة البقرة/ الآية 76.
(5) ابن أبي زمنين/ مجلد 1/ صفحة 34.
(6) تفسير الطبري، ج1، ص 412
(7) الحافظ عماد الدين أبي الفداء – إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى 774هـ/ تفسير ابن كثير/ دار الأندلس/ بيروت- لبنان/ الطبعة الثامنة/ الجزء 1/ صفحة 202.
(8) سورة البقرة/ الآية 125.
(9) ابن أبي زمنين/ المجلد1/ صفحة 47.

وكذا ورد السبب فى مصدر للمُفسِّر – تفسير الطبري.[1]

وجاء في صحيح البخاري: (عن أنس قال: قال عمر: (وافقت ربي في ثلاث: فقلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت **واتخذُوا من مقام إبراهيم مصلى** ، وآية الحجاب، قلت يا رسول الله: لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي (ε) في الغيرة عليه فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، فنزلت الآية). [2] وهذه من موافقات سيدنا عمر رضي الله عنه للوحي ، وهي الروايات الصحيحة فى اسباب النزول.

قال تعالى: **إن الذين تولوا منكُم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطانُ ببعض ما كسبوا ولقد عفا اللّه عنهم إن اللّه غَفُور حليم** [3] ذكر ابن أبي زمنين في تفسير هذه الآية، قول قتادة، قال: كان أناس من أصحاب النبي تولّوا عن القتال، وعن نبي الله، يوم أحد، وكان ذلك من أمر الشيطان وتخويفه، فأنزل الله: **ولقد عفا اللّه عنهم إن اللّه غَفُور حليم** [4]

وذكر الطبري: "وقال آخرون: بل نزل ذلك في رجال بأعينهم معروفين، وقيل نزلت في رافع بن المعلي وغيره من الأنصار، وأبي حذيفة بن عتبة ورجل آخر" وكذا قال ابن جرير. [5]

وذكر ابن كثير في تفسيره سبب نزول هذه الآية، قال: لقي عبد الرحمن بن عوف، الوليد بن عقبة فقال الوليد: مالي أراك جفوت أمير المؤمنين عثمان، فقال له عبد الرحمن: أبلغه أني لم أفر يوم حنين، قال عاصم: يقول يوم أحد، ولم أتخلف عن بدر، ولم أترك سنة عمر، قال فانطلق فأخبر بذلك عثمان، قال: فقال عثمان: أما قوله إني لم أفر يوم حنين، فكيف يعيّرني بذنب وقد عفا الله عنه، فقال تعالى: **إن الذين تولوا منكُم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطانُ ببعض ما كسبوا ولقد عفا اللّه عنهم إن اللّه غَفُور حليم** [6]، أما قوله إني تخلفت يوم بدر، فإني كنت أمرض رقية بنت رسول الله (ε) حتى ماتت وقد ضرب لي رسول الله (ε) بسهم، ومن ضرب له

---

(1) تفسير الطبري، ج1، ص 580

(2) ابن أبي زمنين/ فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري / للإمام الحافظ أحمد بن علي بن العسقلاني/ مجلد1/ صفحة 601/ حديث 402/ الناشر: دار الريان للتراث.

(3) سورة آل عمران/ الآية 155.

(4) ابن أبي زمنين/ مجلد 1/ صفحة 133.

(5) الطبري، ج3، ص 488

(6) ابن كثير/ مرجع سابق/ الجزء2 صفحة 140.

رسول الله بسهم فقد شهد، وأما قوله أني تركت سنة عمر فإني لا أطيقها ولا هو، فأته فحدثه بذلك.[1]

قال تعالى: **هم الذين يقُولُونَ لَا تنفقُوا علَى من عند رسول الله حتى ينفَضوا ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لَا يفْقَهونَ** [2] ذكر ابن أبي زمنين، أنها نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين أنه قال لقوم كانوا ينفقون على بعض من كان مع رسول الله عليه الصلاة و السلام: لا تنفقوا عليهم، حتى ينفضّوا عنه.[3]

وقد وردت القصة عند الطبري، (قال: فجاء فحلف – يقصد عبد الله بن أبي - فجعل الناس يقولون لي – يقصد زيد -: تأتي رسول الله بالكذب (ε)؟ حتى جلست في البيت مخافة إذا رأوني قالوا: هذا الذي يكذب، حتى أنزل الله قوله تعالى).[4]

وقد ورد سبب نزول هذه الآية في تفسير ابن كثير، حدثنا إسحاق أنه سمع زيد بن الأرقم يقول: خرجنا مع رسول الله (ε) فأصاب الناس شدة، فقال: عبد الله بن أبيّ لأصحابه: (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله)، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فأتيت النبي (ε) فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبد الله بن أبي فسأله، فاجتهد يمينه ما فعل، فقالوا: كذب زيد يا رسول الله، فوقع ذلك في نفسي مما قالوا فأنزل الله تصديقي.[5]

قال تعالى: **لَا تحرك به لسانك لتعجلَ به** [6] ذكر ابن أبي زمنين، تفسير الحسن: كان رسول الله إذا نزل عليه القرآن يدئب نفسه في قراءته، مخافة أن ينساه، فأنزل الله الآية.[7]

كذلك وردت القصة عند الطبري في تفسيره.[8]

وأورد الزمخشري سبب النزول، قال: كان رسول الله (ε) إذا لقن الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر إلى أن يتمها مسارعة إلى الحفظ وخوفاً من أن ينفلت منه، فأمر بأن يستنصت له ملقياً إليه بقلبه وسمعه حتى يّقضى إليه وحيه، ثم يقضيه بالدراسة إلى أن يرسخ فيه.[9]

---

(1) ابن كثير/ مرجع سابق/ الجزء2/ صفحة 140.
(2) سورة المنافقين/ الآية 7.
(3) ابن أبي زمنين/ مجلد2/ صفحة 419.
(4) تفسير الطبري، ج12، ص 104.
(5) ابن كثير/ مرجع سابق/ الجزء7/ صفحة 20.
(6) سورة القيامة/ الآية 19.
(7) ابن أبي زمنين/ المجلد2/ صفحة 468.
(8) تفسير الطبري، ج12، ص 338.
(9) الزمخشرى / الكشاف / المجلد4 / صفحة 191.

قال تعالى: **ولا تقْتلُوا أنفُسكُم إن اللّه كانَ بِكُم رحيما** [1] ذكر ابن أبي زمنين في تفسيره عن إبراهيم بن محمد عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبي أمامة سهل بن حنيف، أن النبي (ε) بعث رجلاً في سريّة فأصابه كلم، فأصابته عليه جنابة، فصلى ولم يغتسل، فعاب عليه ذلك أصحابه، فلما قدموا على النبي (ε) ذكروا ذلك له، فأرسل إليه، فجاءه فأخبره، فأنزل الله تعالى: **ولا تقْتلُوا أنفُسكُم إن اللّه كانَ بِكُم رحيما**).[2]

وقد وردت القصة في مجمع الزوائد، وقد سمّى الرجل، فقال في قوله تعالى: **ولا تقْتلُوا أنفُسكُم إن اللّه كانَ بِكُم رحيما** عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أصابته جنابة وهو أمير الجيش، فترك الغسل من أجل أنه قال: إن اغتسلت متّ من البرد، فصلّى بمن معه جنباً، فلما قدم على النبي (ε) عرفه ما فعل، فأنبأه بعذره فأقره وسكت.[3]

لم أجد هذا السبب فى تفسير الطبري. وقد أورده المصنف من التفاسير الأخرى.

قال تعالى: **يا أيها الرسولُ لا يحزنك الذين يسارِعونَ في الْكُفْرِ من الذين قَالُوا آمنا بِأفْواههم ولَم تؤمن قُلُوبهم ومن الذين هادوا سماعونَ للْكَذبِ سماعونَ لقَومٍ آخرين لَم يأتوك يحرفُونَ الْكَلم من بعد مواضعه يقُولُونَ إنْ أُوتيتم هذَا فَخذُوه وإن لم تؤتوه فَاحذَروا ومن يرد اللّه فتنته فَلَن تملك لَه من اللّه شيئًا أُولَئك الذين لَم يرد اللّه أن يطَهر قُلُوبهم لَهم في الدنيا خزي ولَهم في الآخرة عذَاب عظيم** [4] قال ابن أبي زمنين، قال قتادة: وكان هذا فى قتيل من بني قريظة، قتلته النضير، وكان قتيل عمد، وكانت النضير إذا قتلت من قريظة قتيلاً لم يعطوهم القود، ويعطونهم الدية، وإذا قتلت قريظة من النضير قتيلاً لم يرضوا دون القود، فكانوا على ذلك حتى قدم النبي (ε) المدينة بأثر قتيلهم، فأرادوا أن يرفعوا ذلك إليه ليحكم بينهم، فقال رجل من المنافقين: إن قتيلكم قتيل عمد، وإنكم متى ترفعوه إلى محمد أخشى عليكم القود، فإن قبل منكم الدية وإلا فكونوا منه على حذر، فأنزل الله الآية.[5]

---

(1) سورة النساء/ الآية 29.

(2) ابن أبي زمنين/ المجلد1/ صفحة 154.

(3) الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي- توفي 807هـ / مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ بتحرير الحافظي: العراقي وابن حجر/ دار الكتاب العربي/ بيروت – لبنان/ المجلد 1 / باب التيمم لأجل شدة البرد/ الطبعة الثالثة 1982م. صفحة 263

(4) سورة المائدة/ الآية 41.

(5) بن أبي زمنين/ المجلد1/ صفحة 200.

وجاءت القصة في تفسير الطبري، قال سبب نزول الآية **ومن الذين هادوا سماعونَ للكذبِ سماعونَ لقومٍ آخرين...** عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كانت قريظة والنضير، وكان النضير أشرف من قريظة، فكان إذا قتل رجل من قريظة رجلاً من النضير قتل به، وإذا قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة أدى مائة وسق تمر، فلما بعث رسول الله (ε) قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة فقالوا ادفعوا إلينا، فقالوا بيننا وبينكم رسول الله، فنزلت: **وإنْ حكمت فَاحكُم بينهم بِالْقسط إن اللّه يحب الْمقْسِطين**).[1]

قال تعالى: **ليس عليكُم جناح أن تأكُلُوا جميعا أو أشتاتا فَإذَا دخلْتم بيوتا فَسلموا على أنفُسِكُم تحيةً من عند الله مباركةً طيبةً كَذَلك يبين الله لَكُم الْآيات لَعلكُم تعقلُون** [2] ذكر ابن أبي زمنين، جاء في تفسير قتادة قال: كان بنو كنانة يرى أحدهم أن محرماً عليه أن يأكل وحده في الجاهلية حتى إن الرجل ليسوق (الزود الحفل) وهو جائع جائع حتى يجد من يؤاكله ويشاربه، وكان الرجل يتخذ الخيال إلى جنبه إذا لم يجد من يؤاكل ويشارب، فأنزل الله **ليس عليكُم جناح أن تأكُلُوا جميعا أو أشتاتا فَإذَا دخلْتم بيوتا فَسلموا على أنفُسِكُم تحيةً من عند الله مباركةً طيبةً كَذَلك يبين الله لَكُم الْآيات لَعلكُم تعقلُون** .[3]

كذلك وردت القصة في تفسير الطبري.[4]

وذكر الزمخشري في سبب نزول هذه الآية، أنها نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة، كانوا يتحرّجون أن يأكل الرجل وحده فربّما قعد منتظراً نهاره إلى الليل، فإن لم يجد من يؤاكله أكل ضرورة وقيل في قوم من الأنصار، إذا نزل بهم ضيف لا يأكلون إلا مع ضيفهم.[5]

ذكر ابن كثير في تفسير القصة الواردة عند ابن أبي زمنين، ولم يزد عليها، وذكر أنّ هذه رخصة من الله تعالى في أن يأكل الرجل وحده ومع الجماعة، وإنْ كان الأكل مع الجماعة أبرك وأفضل.[6]

---

(1) المحدث الشهير أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى 310هـ/ جامع البيان في تفسير القرآن- / دار الفكر – بيروت الجزء5– 1978/ صفحة 157.

(2) سورة النور/ الآية 61.

(3) ابن أبي زمنين /مجلد 2 / صفحة 67

(4) تفسير الطبري، ج9، ص 351

(5)الزمخشري / الكشاف/ مجلد3/ صفحة 77-78.

(6)ابن كثير/ الجزء5/ صفحة 128.

ودُكر في جامع النقول، أخرج ابن جرير عن قتادة: قال نزلت في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده، وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكل معه. [1]

وقال تعالى: **واصبر نفْسك مع الذين يدعونَ ربهم بالْغداة والْعشي يريدونَ وجهه ولَا تعد عيناك عنهم تريد زينةَ الْحياة الدنيا ولَا تطع من أَغْفَلْنا قَلْبه عن ذكْرنا واتبع هواه وكَانَ أَمره فُرطًا** [2] ذكر ابن أبي زمنين أنّ الآية نزلت في سلمان الفارسي وصهيب وخبّاب بن الأرتّ وسالم مولى أبي حذيفة، قال المشركون للنبي (ε): إن أردت أن نجالسك فاطرد عنا هؤلاء القوم. [3]

عن عبد الله عمرو قال: قال رسول الله (ε): (لذكر الله بالغداة والعشي أفضل من حطم السيوف في سبيل الله ومن إعطاء المال سحّاً). [4]

وكذلك وردت القصة عند الطبري. وذكر عن قتادة قال: ذكر لنا أنه لما نزلت هذه الآية قال نبي الله (ε): (الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معه). [5]

وذكر الواحدي في سبب نزول هذه الآية، قال: سلمان الفارسي: جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله (ε) عيينة بن حصن والأقرع بن حابس، فقالوا: يا رسول الله (ε) إنك لو جلست في صدر المجلس، ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم. يعنون سلمان وأبا ذر وفقراء المسلمين. وكانت عليهم جباب الصوف لم يكن عليهم غيرها. جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك، فأنزل الله الآية. [6] وذكر القرطبي القصة القصة بنفس اللفظ. [7]

قال تعالى: **إن الصفَا والْمروةَ من شعآئر اللّه فَمن حج الْبيت أَو اعتمر فَلَا جناح علَيه أَن يطوف بِهما ومن تطَوع خيرا فَإن اللّه شاكر علَيم** [8] ذكر ابن أبي زمنين، قال عن حماد، عن داؤد بن أبي هند، عن الشعبي، قال: كان إساف على

---

(1)ابن خليفة عليوي/ جامع النقول في أسباب النزول /الجزء2/ صفحة 249/ الطبعة الأولى/ 1404هـ - مطابع الإشعاع/ المملكة العربية السعودية.

(2) سورة الكهف/ الآية 28.

(3)ابن أبي زمنين/ المجلد1/ صفحة 483.

(4)تفسيرابن أبي زمنين/المجلد..زز/ صفحة .. / للإمام الناقد أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري/ التاريخ الكبير / القسم الثاني من الجزء الأول/ صفحة 77 / باب العين – حديث رقم 1746

(5) تفسير الطبري، ج8، ص 213

(6)ابن خليفة عليوي/جامع النقول في أسباب النزول/ صفحة 209/ الجزء2.

(7) القرطبي/ المجلد5/ صفحة 390.

(8) سورة البقرة/ الآية 158.

الصفا، ونائلة على المروة، وهما صنمان، فلما جاء الإسلام، كرهوا أن يطوفوا بهما من أجلها، فأنزل الله: **إن الصفَا والمروةَ من شعآئر اللّه .....** .[1]

وذكر الواحدي عن عائشة قالت: أنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يحجون لمناة، وكانت مناة حدو قِدد وكانوا يتحرّجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله (ε) عن ذلك فأنزل الله هذه الآية.[2]

ورد سبب نزول هذه الآية عند الطبري – عن ابن عباس قوله: **إن الصفَا والمروةَ من شعآئر اللّه .....** وذلك أنّ أناساً كانوا يتحرّجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فأخبر الله أنهما من شعائر الله والطواف بينهما أحب لله فمضت السنة بالطواف بينهما.[3]

والذي قَالَ لوالديه أف لكُما أتعدانِنِي أنْ أُخرج وقَد خلَت القُرونُ من قَبلي وهما يستغيثَان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فَيقُولُ ما هذَا إلا أساطير الأولين [4]

ذكر ابن أبي زمنين، نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل أن يسلم، وفي أبويه: أبي بكر الصديق وامرأته: أم رومان.[5]

وقال الزمخشري: و قيل نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه، وقد دعاه أبو بكر وأمه أم رومان إلى الإسلام فأفف بهما وقال: ابعثوا لي جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من أجداده حتى أسألهما عما يقول محمد، ويشهد...، وعن عائشة رضي الله عنها إنكار نزولها فيه، وحين كتب معاوية إلى مروان بأن يبايع الناس ليزيد قال عبد الرحمن: لقد جئتم بها هرقلية، أتبايعون لأبنائكم؟ فقال مروان: يا أيها الناس هو الذي قال الله فيه **والذي قَالَ لوالديه أف لكُما أتعدانِنِي أنْ أُخرج وقَد خلَت القُرونُ من قَبلي وهما يستغيثَان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فَيقُولُ ما هذَا إلا أساطير الأولين** والذي قال لوالديه أف لكما – فسمعت بذلك عائشة فغضبت وقالت: والله ما هو به، ولو شئت أن أسميه لسميته.[6]

وذكر ابن كثير القصّة في تفسيره، فقال هذا قول ضعيف، لأنّ عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، وكان من خيار أهل زمانه.

لم ترد هذه القصّة فى تفسّير الطبري ، و أوردها الزمخشري و لكنه ضعّفها ، كما ضعّفها أيضاً ابن كثير . أما ابن أبي زمنين فقد ذكرها و لم يُضعّفها .

---

(1)ابن أبي زمنين/ مجلد1/ صفحة 56.
(2)الواحدي/ أسباب النزول/ مرجع سابق/ صفحة 39.
(3) تفسير الطبري، ج 2، ص 46
(4) سورة الأحقاف/ الآية 17.
(5)ابن أبي زمنين/ المجلد2/ صفحة 314.
(6)الزمخشري / الكشاف / مجلد3 / صفحة 522

المبحث الأول
منهج ابن أبي زمنين في تفسير القرآن بالقرآن

القارئ لتفسير ابن أبي زمنين، يكتشف منذ البدء أنه اختصره اختصاراً شديداً، وهذا ما جاء من حديث المؤلّف قال: قرأت كتاب يحيى بن سلام في تفسير القرآن، فوجدت فيه تكراراً كثيراً، وأحاديث يقوم علم التفسير بدونها. وعلى هذا فإنه تفسير مختصر في ذكر الأدلّة والأحاديث والتفسير.

أما تفسير القرآن بالقرآن فعنده كثير كغيره من المفسرين الذين ساروا على هذا النهج . والأمثلة في الكتاب هذا في النوع من التفسير وهو من أصح طرق التفسير. وكان يدلّل بالآيات على معاني الكلمات في التفسير، وكذلك استدلّ بالقرآن على اختلاف القراءات، ومسائل النحو.

هذا النوع من التفسير، يشمل جزءً كبيراً جداً من تفسيرابن أبي زمنين ومن أمثلة ذلك:-

قال تعالى: **الذي جعلَ لكُم الأرض فراشاً والسماء بِناء وأنزلَ من السماء ماء فَأخرج بِه من الثمرات رزقاً لكُم فَلا تجعلُوا للّه أنداداً وأنتم تعلمونَ** [1] قال ابن أبي زمنين: (كل ما علا على الأرض فاسمه بناءٌ، والمعنى: أنه جعلها سقفاً مثل قوله عز وجل: **وجعلْنا السماء سقْفًا محفُوظًا وهم عن آياتها معرضونَ** .[2]).[3]

قال تعالى: **فَتلقى آدم من ربه كَلمات فَتاب علَيه إنه هو التواب الرحيم** [4]

قال يحيى عن شريك، عن (عبد الملك) بن أبي سليمان، عن عطاء عن ابن عباس، قال: هو قولهما: **قَالا ربنا ظَلَمنا أَنفُسنا وإن لم تغفر لَنا وترحمنا لَنكُونن من الْخاسرين** [5] قال محمّد: قوله عزّ وجلّ: (فتلقّى) معناه قبل وأخذ .

ذكر ابن أبي زمنين (أن الله عزّ وجلّ تاب على حواء أيضاً. عن ابن عباس، قال: هو قولهما: **قَالا ربنا ظَلَمنا أَنفُسنا وإن لم تغفر لَنا وترحمنا لَنكُونن من الْخاسرين**)[6]. و ذكر ابن كثير أنّ هذه الكلمات مفسّرة بقوله تعالى: **قَالا ربنا ظَلَمنا أَنفُسنا وإن لم تغفر لَنا وترحمنا لَنكُونن من الْخاسرين** .

---

(1) سورة البقرة – الآية 22
(2) سورة الأنبياء – الآية 23
(3) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 19
(4) سورة البقرة – الآية 37
(5) سورة الأعراف ،الآية 23
(6) تفسير ابن كثير/ للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء – إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى 774هـ/ دار الأندلس/ الجزء 1/ صفحة 141

قال تعالى: **وإذَا سألك عبادي عني فَإني قَريب أُجِيب دعوةَ الداع إذَا دعان فَلْيستجِيبوا لي ولْيؤمنوا بِي لَعلهم يرشدونَ** [1] ذكر ابن أبي زمنين عن قتادة أنها نزلت عندما أنزل تبارك وتعالى الآية: **وقَالَ ربكُم ادعونِي أَستجِب لَكُم إن الذين يستكْبِرونَ عن عبادتي سيدخلُونَ جهنم داخرين** [2] فقال رجل: كيف ندعو يا رسول الله. فأنزل الله الآية. [3]

ذكر ابن كثير[4] لما نزلت: **وقَالَ ربكُم ادعونِي أَستجِب لَكُم إن الذين يستكْبِرونَ عن عبادتي سيدخلُونَ جهنم داخرين** قال الناس: لو نعلم أي ساعة ندعو؟ فنزلت **وإذَا سألك عبادي عني فَإني قَريب أُجِيب دعوةَ الداع إذَا دعان فَلْيستجِيبوا لي ولْيؤمنوا بِي لَعلهم يرشدونَ** كان يورد السبب ولا ينقد أو يذكر حكماً أو رأياً.

قال تعالى: **اللّه لا إِله إلا هو الْحي الْقَيوم لا تأْخذُه سنةٌ ولا نوم له ما في السماوات وما في الأَرضِ من ذَا الذي يشفَع عنده إلا بِإِذْنِه يعلَم ما بين أَيديهم وما خلْفَهم ولا يحيطُونَ بِشيءٍ من علْمه إلا بِما شاء وسع كُرسيه السماوات والأَرض ولا يؤوده حفْظُهما وهو الْعلي الْعظيم** [5]

قال محمد: قال الحسن: القائم على كل نفس بكسبها، يحفظ عليها عملها حتى يجازيها به: **لا تأْخذُه سنةٌ ولا نوم** قال الحسن: السنة النعاس، والنوم، يعني: النوم الغالب. قال محمد: (يقال وسن الرجل يوسن وسناً، إذا نعس[6].

من ذَا الذي يشفَع عنده إلا بِإِذْنِه كقوله: ما من شفيع إلا من بعد إذنه، وكقوله: **ولَا يشفَعونَ إلا لمنِ ارتضى** [7]) [8].

ذكر ابن أبي زمنين في تفسيره **من ذَا الذي يشفَع عنده إلا بِإِذْنِه** قال: (كقوله تعالى: **إن ربكُم اللّه الذي خلَق السماوات والأَرض في ستة أَيامٍ ثُم استوى علَى الْعرشِ يدبر الأَمر ما من شفيعٍ إلا من بعد إِذْنِه ذَلكُم اللّه ربكُم فَاعبدوه أَفَلا**

---

(1) سورة البقرة – الآية 186
(2) سورة غافر – الآية 60
(3) ابن أبي زمنين/ مرجع سابق/ الجزء 1/ صفحة 62
(4) تفسير ابن كثير/ مرجع سابق/ الجزء 1/ صفحة 384.
(5) سورة البقرة – الآية 255.
(6) ابن ابى زمنين جز1/ص98
(7) سورة الأنبياء ، الآية 28.
(8) المجدل 3، ص 251

تذكرونَ [1] وكقوله تعالى: **يعلم ما بين أيديهم وما خلفَهم ولا يشفَعونَ إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقُونَ** .[2]) [3].

وجاء في تفسير ابن كثير، قال في الآية: **من ذَا الذي يشفَع عنده إلا بإذْنِه** كقوله تعالى: **وكَم من ملَك في السماوات لا تغنِي شفَاعتهم شيئًا إلا من بعد أن يأذَنَ الله لمن يشاء ويرضى** [4] وكقوله تعالى: **يعلم ما بين أيديهم وما خلْفَهم ولا يشفَعونَ إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقُونَ** وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه عز وجل أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه له في الشفاعة. كما في حديث الشفاعة: (آتي تحت العرش فأخر ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال : ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تُشفّع ـ قال ـ فيحدّاً لي حدا فأدخلهم الجنة) [5] لم يفسر ابن أبي زمنين الآية من بدايتها، بل اكتفى بتفسير جزء من الآية، اعتمد على الفهم العام للآية، ولم يذكر حكماً أو رأياً أو يذكر الأقوال في الآية. خاصة وأن هذه الآية فيها الكثير من الفضائل.

قال تعالى: **أو كَالذي مر علَى قَرية وهي خاويةٌ علَى عروشها قَالَ أنى يحيِي هذه اللّه بعد موتها فَأماته اللّه مئَةَ عامٍ ثُم بعثَه قَالَ كَم لبِثْت قَالَ لبِثْت يوما أو بعض يومٍ قَالَ بل لبِثْت مئَةَ عامٍ فَانظُر إلَى طَعامك وشرابِك لَم يتسنه وانظُر إلَى حمارك ولنجعلَك آيةً للناسِ وانظُر إلَى العظَامِ كَيف ننشزها ثُم نكْسوها لَحما فَلَما تبين لَه قَالَ أعلَم أن اللّه علَى كُل شيءٍ قَدير** .[6]

أو كَالذي مر علَى قَرية قال محمد: هل رأيت كذلك أو كالذي مرّ على قرية؟ على طريق التعجب. **وهي خاويةٌ علَى عروشها** قال محمد: يعني وهي خراب على سقوفها، والأصل في ذلك أن تسقط السقوف، ثم تسقط الحيطان عليها. **قَالَ أنى يحيِي هذه اللّه بعد موتها** قال قتادة: هو عزير، والقرية بيت المقدس بعدما خربه بختنصر، فقال: أنّى تُعمر هذه بعد خرابها؟ **فَأماته اللّه مئَةَ عامٍ** ذكر لنا أنه مات ضحى، وبعث قبل غروب الشمس، فقال: لبثت يوماً، ثم التفت فرأى بقية من

---

(1) سورة يونس – الآية 3.
(2) سورة الأنبياء – الآية 28.
(3) ابن أبي زمنين/ مرجع سابق/ الجزء 1/ صفحة 89
(4) سورة النجم – الآية 26
(5) ابن كثير/ مرجع سابق/ الجزء 1/ صفحة 409.
(6) سورة البقرة – آية 259.

الشمس من ذلك اليوم، فقال: أو بعض يوم **قَالَ بل لبِثْت مئَةَ عامٍ فَانظُر إِلى طَعامك وشرابِك لَم يتسنه وانظُر إِلى حمارك ولنجعلَك آيةً للناسِ وانظُر إِلى العظامِ كَيف ننشزها ثُم نكْسوها لَحما** أي: لم يتغيّر، قال الكلبي: كان معه سلتان، سلة من تين، وسلة من عنب، وزق (إناء) فيه عصير، **وانظُر إِلى حمارِك** فنظر إلى حماره فإذا هو عظام بالية، فرأى العظام قد تحركت وسعى بعضها إلى بعض، وجاء الرأس إلى مكانه، ثم رأى العصب والعروق ألقيت عليها، ثم وضع عليها اللحم، ثم بسط عليها الجلد، ثم نفخ فيه الروح، فإذا هو قائم ينهق فخرّ عزير ساجداً **قَالَ أَعلَم أَن اللّه علَى كُل شيءٍ قَدير** .

ذكر ابن أبي زمنين في قوله (ننشِزها)، قال: قرأها قوم (ننشِزها) بالزاي، وقوم آخرون (كَيف ننشِرها) وهو أجود الوجهين، وتصديقه في كتاب الله **ثُم إِذَا شاء أَنشره** [1] ومن قرأ (ننشِزها) بالزاي بالمعنى: نحرك بعضها إلى بعض ونزعجه، ومنه يقال نشزت المرأة على زوجها. [2] في هذا النموذج نجده استدل بالقراءات على تفسير الآية.

وقد خالفه ابن كثير في ذلك، حيث ذكر في الآية: (كَيف ننشِرها) أي نرفعها، فيركب بعضها على بعض، وقد روى الحاكم في مستدركه من حديث نافع بن أبي نعيم عن إسماعيل بن حكيم، عن خارجه بن زيد بن ثابت عن أبيه، أن رسول الله (ε) قرأ (كَيف ننشِرها) بالزاي ثم قال صحيح إسناده، ولم يخرجاه وقرئ (ننشرها) أي نحييها، قاله مجاهد. [3]

في قوله تعالى: **وقَد نزلَ علَيكُم في الْكتابِ أَنْ إِذَا سمعتم آيات اللّه يكْفَر بِها ويستهزأُ بِها فَلَا تقْعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غَيره إِنكُم إِذًا مثْلُهم إِن اللّه جامع الْمنافقين والْكَافرين في جهنم جميعا** [4] قال ابن أبي زمنين: (يعني ما أنزل في سورة الأنعام، قال تعالى: **وإِذَا رأَيت الذين يخوضونَ في آياتنا فَأَعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غَيره وإِما ينسِينك الشيطَانُ فَلَا تقْعد بعد الذكْرى مع الْقَومِ الظَّالمين** [5])[1].

---

(1) سورة عبس – الآية 22
(2) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 91.
(3) تفسير ابن كثير/ مرجع سابق/الجزء 1/ صفحة 558.
(4) سورة النساء/ الآية 140.
(5) سورة الأنعام/ الآية 68

قال تعالى: **إن المنافقين يخادعونَ اللّه وهو خادعهم وإذَا قَاموا إلى الصلاة قَاموا كُسالى يرآؤونَ الناس ولا يذْكُرونَ اللّه إلا قَليلاً** [2] فسرها ابن أبي زمنين بقوله تعالى في سورة البقرة بقوله تعالى: **وإذَا لَقُوا الذين آمنوا قَالُوا آمنا وإذَا خلَوا إلى شياطينِهم قَالُوا إنا معكُم إنما نحن مستهزؤونَ** [3] وهو خداعهم. ويجازيهم جزاء الخداع. [4]

وذكر ابن أبي زمنين في تفسير الآية في سورة البقرة، قال: **وإذَا خلَوا إلى شياطينِهم** قال قتادة يعني رؤساءهم في الشر **قَالُوا إنا معكُم إنما نحن مستهزؤونَ** بمحمد وأصحابه **اللّه يستهزئُ بِهم ويمدهم في طُغيانِهم يعمهونَ** يعني يجازيهم جزاء الاستهزاء.

قال عن المبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: قال رسول الله (ε): (يجاء بالمستهزئين يوم القيامة، يفتح لهم باب من أبواب الجنة فيدعون ليدخلوا فيجيئون، فإذا بلغوا الباب أغلق، فيرجعون، ثم يدعون ليدخلوا فيجيئون، فإذا بلغوا الباب أغلق فيرجعون، ثم يدعون ليدخلوا فيجيئون، فإذا بلغوا الباب أغلق، فيرجعون، ثم يدعون حتى أنهم يدعون فلا يجيئون من اليأس). [5]

قال تعالى: **قُلْ إني على بينة من ربي وكَذبتم بِه ما عندي ما تستعجِلُونَ بِه إن الحكْم إلا للّه يقُص الحق وهو خير الْفَاصلين** [6] قوله: (ما عِندِي ما تستعجِلُونَ بِهِ) قال ابن أبي زمنين في تفسير الآية من العذاب كقولهم: **عجل لنا قطنا** يعني عذابنا **قَبلَ يومِ الحسابِ** [7] وكقولهم: **وإذْ قَالُوا اللهم إن كَانَ هذَا هو الحق من عندك فَأمطر علينا حجارةً من السماء أو ائْتنا بِعذَابٍ أليمٍ** [8] وأشباه ذلك. [9]

فسّر الآية دون تفصيل، من ذكر سبب نزول، أو ذكر حكم أو قول أو رأي بل كان يفسّر الكلمة بمرادفها في المعنى ثم الكلمة التي تليها وهذا منهجه في اختصار تفسير في كل المسائل الفقهية.

---

(1) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 181.
(2) سورة النساء – الآية 142.
(3) سورة البقرة – الآية 14.
(4) ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 181.
(5) ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 16.
(6) سورة الأنعام/ الآية 57.
(7) سورة ص/ الآية 16.
(8) سورة الأنفال/ الآية 32.
(9) ابن أبي زمنين/ مرجع سابق/ الجزء1/ صفحة 228.

قال تعالى: **وما جعلْناهم جسدا لا يأكُلُونَ الطعام وما كانوا خالدين** [1] قال محمد: قوله (جسدا) هو واحد يُنبئ عن جماعة، والمعنى وما جعلنا الأنبياء قبله ذوي أجسادٍ لا تأكل الطعام ولا تموت، فنجعله كذلك. [2]

قال ابن أبي زمنين في تفسير قوله: (وما جعلْناهم جسدا) (يعني النبيين. (لا يأكُلُونَ الطعام) أي: ولكن جعلناهم جسداً يأكلون الطعام، قال هذا كقول المشركين: **وقَالُوا مال هذَا الرسول يأكُلُ الطعام ويمشي في الأسواق لولَا أُنزلَ إليه ملك فَيكُونَ معه نذيرا** [3])[4].

وذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية **وما جعلْناهم جسدا لا يأكُلُونَ الطعام** (أي بل قد كانوا أجساداً يأكلون الطعام، كما قال تعالى: **وما أرسلْنا قَبلَك من الْمرسلين إلا إنهم لَيأكُلُونَ الطعام ويمشونَ في الأسواق وجعلْنا بعضكُم لبعضٍ فتنةً أتصبِرونَ وكَانَ ربك بصيرا** [5] أي قد كانوا بشراً من البشر يأكلون ويشربون مثل الناس، ويدخلون في الأسواق للتكسب والتجارة، وليس ذلك بضار لهم ولا ناقص منهم شيئاً، كما توهمه المشركون في قولهم: **وقَالُوا مال هذَا الرسول يأكُلُ الطعام ويمشي في الأسواق لولَا أُنزلَ إليه ملك فَيكُونَ معه نذيرا**)[6].

قال تعالى: **قَالُوا لَبِثْنا يوما أو بعض يومٍ فَاسأَلْ الْعادين** [7] فسرها ابن أبي زمنين قال: قال قتادة: (يعني الحُسَاب الذين كانوا يحسبون آجالنا "هذا قول الطبري" مثل قوله تعالى: **فَلَا تعجلْ عليهم إنما نعد لَهم عدا** [8]) [9].

قال تعالى: **يوم يكْشف عن ساقٍ ويدعونَ إلَى السجود فَلَا يستطيعونَ** [10] ذكر ابن أبي زمنين قول مجاهد قال: كل كرب أو شدة فهو ساق ومنه قوله تعالى: **والْتفت الساق بِالساق** [11] أي كرب الدنيا بكرب الآخرة. [12]

---

(1) سورة الأنبياء/ الآية 8.
(2) ابن أبي زمنين / تفسير القران العظيم /مجلد 3/ نسخة 2002م / ص 141
(3) سورة الفرقان/ الآية 7
(4) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 4.
(5) سورة الفرقان/ الآية 20.
(6) تفسير ابن كثير/ الجزء4 – صفحة 554.
(7) سورة المؤمنون/ الآية 113
(8) سورة مريم/ الآية 84
(9) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 49.
(10) سورة ن/ الآية 42.
(11) سورة القيامة/ الآية 29.
(12) ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 440.

المبحث الثاني
منهج ابن أبي زمنين في تفسير القرآن بالسنة

إنّ أصحّ طرق التفسير أن يفسّر القرآن بالقرآن، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنّة، فإنها شارحة للقرآن وموضّحة له، بل قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: كل ما حكم به رسول الله (ε) فهو ممّا فهمه من القرآن، قال تعالى: **إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكُم بين الناس بما أراك اللّه ولا تكُن للخآئنين خصيما** [1] وقال تعالى: **بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكْر لتبين للناس ما نزلَ إليهم ولعلهم يتفكرونَ** [2] ولهذا قال رسول الله (ε): (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه) يعني السنّة.[3]

وهذا النوع من التفسير المنقول عن النبي (ε) هو الطرازُ المعلمَّ ، ويجب الاعتماد في هذا النوع على الأحاديث الصحاح، وتجنب الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

مما لا شك فيه أنّ النبي (ε) بيَّن القرآن كله للصحابة ولاسيما ما أشكل عليهم، أو خفي عليهم المراد منه، ولكن لم ينقل إلينا عنه (ε) كل ما يتعلق بآيات القرآن، وذلك لفهمهم الكثير من آياته بمقتضى فطرتهم اللغوية، ولانشغالهم بالجهاد والفتوحات، ونشر الإسلام فلم يدع لهم وقتاً للتفرغ للعلم والرواية.[4]

اهتمّ ابن أبي زمنين بهذا النوع من التفسير، فكان يذكر الآية ويفسّرها ويدلّل عليها بالأحاديث بإسناد متّصل، وإذا كان الحديث ضعيفاً أو مرسلاً أو مقطوعاً ذكر ذلك، وقد اعتمد في تخريج الأحاديث على أصحّ كتب الحديث مثل البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

فعند تفسير قوله تعالى: **فبدلَ الذين ظلموا قولاً غير الذي قيلَ لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفْسقُونَ** [5] يعني: عذاباً من السماء.[6]

[6] فسّر ابن أبي زمنين معنى (الرجز) في الآية بمعنى العذاب، وقال: إن ذلك العذاب العذاب الطاعون.

قال يحيى: وبلغني أن ذلك العذاب الطاعون، فمات منهم سبعون ألفاً. ومعنى حطّة: أحطط عنا خطايانا. وقال محمد: ارتفعت بمعنى: مسألتنا حِطَّةٌ [7]

---

(1) سورة النساء/ الآية 105.
(2) سورة النحل/ الآية 44
(3)لتقي الدين أحمد بن تيمية الحراني/ مقدمة التفسير/ الجزء 13-14/ صفحة 195-196
(4)أبو شهبة/ الإسرائيليات والموضوعات / تمصدر سابق/ الصفحات 45-48.
(5) سورة البقرة/ الآية 59.
(6) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 29.
(7) المجلد 1/ نسخة 2002م / ص 143.

قال يحيى: عن الأعمش، عن إبراهيم بن سعد بن مالك، عن سعد بن مالك، قال: قال رسول الله (ε): (الطاعون بقيّة رجز وعذاب عُذّب به من كان قبلكم، فإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا منها، وإن وقع بأرض ولستم بها فلا تقدموا عليها). [1] ورد الحديث في صحيح مسلم، واللفظ عند مسلم: (إن هذا الوجع رجزٌ أو عذاب... إلى آخر الحديث).

وكذلك عن تفسيره لقوله تعالى: **ولا تجعلوا اللّه عرضةً لأيمانِكُم أن تبروا وتتقُوا وتصلحوا بين الناسِ واللّه سميع عليم** [2] يعني الحلف، أي لا تجعلوا الله بالحلف به مانعاً لكم من أن تبروا.

تفسير الحسن: كان الرجل يقال له: لم لا تبر أباك أو أخاك أو قرابتك أو تفعل كذا من الخير؟! فيقول: قد حلفت بالله لا أبره، ولا أصله ولا أصلح الذي بيني وبينه، يعتل: (أي يحتج أنه أقسم بالله)، فأنزل الله الآية، يعني الحلف، أي لا تعتلوا بالله. قال محمد: المعنى لا تجعلوا الله بالحلف به مانعاً لكم من أن تبروا وهو الذي أراد الحسن.[3]

وقال يحيى: عن الحسن بن دينار، عن الحسن، عن عبد الله بن سمرة، قال: قال لي رسول الله (ε): (يا عبد الرحمن بن سمرة، إذا حلفت على يمين فرأيت خيراً منها، فأت الذي هو خير وكفّر عن يمينك). وجاء اللفظ عند مسلم عن عبد الرحمن بن سمرة، قال: قال لي رسول الله (ε): (يا عبد الرحمن بن سمرة! لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها – وإن أعطيتها عن غير مسألةٍ أعنت عليها – وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك. وائت الذي هو خير).[4]

وكذلك قوله تعالى: **هو الذي أنزلَ عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتابِ وأخر متشابِهات فَأما الذين في قُلُوبِهم زيغٌ فَيتبِعونَ ما تشابه منه ابتغاء الْفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا اللّه والراسخونَ في الْعلْمِ يقُولُونَ آمنا بِه كُل من عند ربنا وما يذكر إلا أُولُوا الألْبابِ** [5]

قال يحيى: ومن تفسير ابن عباس، قال: نزل القرآن على أربعة أوجه: حلال، وحرام لا يسع الناس جهله، وتفسير يعلمه العلماء، وعربية تعرفها العرب، وتأويل لا يعلمه إلا الله. [6]

---

(1) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 29- صحيح مسلم/ للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري 261هـ/ الناشر: دار الحديث – القاهرة/ الطبعة الأولى 1991م/ كتاب السلام/ باب: الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها/ حديث رقم 97/ صفحة 1739/ الجزء 4.

(2) سورة البقرة/ الآية 224.

(3) المجلد 1/ نسخة 2002م /ص 227

(4) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 3/ صفحة 77- صحيح مسلم/ الجزء 3/ كتاب: الإيمان/ باب: ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها، أن تأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه/ صفحة 1273-1274.

(5) سورة آل عمران/ الآية 7.

(6) المجلد 1/ نسخة 2002م / ص 276.

قال ابن أبي زمنين: يعني ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك منه المتشابه، (ابتغاء الفتنة) طلب الضلالة، وقال: الفتنة تتصرف على ضروب، فكان الضرب الذي ابتغاه هؤلاء إفساد ذات البين في الدين، (زيغٌ): الجور، الميل عن القصد.

وذكر حديثاً عن عبد الله بن أبي مليكة، عن ابن عباس، أن رسول الله (ε) تلا هذه الآية، فقال: (إذا رأيتم الذين يجادلون فيه، فهم الذين سمّى الله، فإذا رأيتموهم فلا تجالسوهم، أو قال: احذروهم).

وجاء اللفظ عند مسلم: عن عائشة قالت: تلا رسول الله (ε): **هو الذي أنزلَ عليك الكتاب منه آيات محكمات** قالت: قال رسول الله: (إذا رأيتم الذين يتّبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمّى الله، فاحذروهم). [1]

وكذلك قوله تعالى: **لا يستوي القاعدونَ من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدونَ في سبيل الله بأموالهم وأنفُسِهم فَضلَ اللّه المجاهدين بأموالهم وأنفُسِهم على القاعدين درجةً وكُلا وعد اللّه الحسنى وفَضلَ اللّه المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما** [2]

قال يحيى عندما نزلت هذه الآية: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) ولم يذكر الضرر (والمجاهدون في سبيل الله) جاء ابن أم مكتوم إلى رسول الله، فقال: أنا كما ترى – وكان أعمى – فقال رسول الله (ε): (ادعوا لي زيداً وليأت باللوح والكتف) فأنزل الله غير أولي الضرر.

وجاء اللفظ عند مسلم فأمر رسول الله (ε) زيداً فجاء بكتف يكتُبُها. فشكا إليه ابن أم مكتوم ضرارته*، فنزلت الآية. [3]

قال محمد: (درجات) نصب على البدل، من قوله: **أجرا عظيما** . قال يحيى: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (إن في الجنة لمائة درجة بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، ولولا أن أشق على أمتي، ولا أجد ما أحملهم عليه، ولا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا بعدي، ما قعدت خلاف سرية تغزو ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل. [4]

---

(1) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 104- صحيح مسلم/ الجزء 4/ كتاب: الإيمان، باب: النهي عن إتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن/ حديث رقم 2665/ صفحة 2053.

(2) سورة النساء/ الآية 95.

* ضرارته يعني عماه.

(3) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 172- صحيح مسلم/ الجزء 3/ كتاب الإمارة/ باب: سقوط فرض الجهاد عن المعذورين/ صفحة 1508/ حديث رقم 1898.

(4) مجلد 1/ نسخة 2002م / ص 400 – رواه بخاري، الجزء 6، ص 14، رقم الحديث 2790، ومسلم، الجزء الجزء 3، ص 1495-1497، حديث رقم 1876.

وكذلك عند قوله تعالى: **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلًا** [1] قال ابن أبي زمنين في تفسير قوله: (الفردوس) ذكر الحديث، عن صالح مولى التوءمة عن أبي هريرة قال: (الفردوس جبل في الجنة تنفجر منه أنهار الجنة. وجاء لفظ الحديث في شرح البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي (ε): (من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها. فقالوا: يا رسول الله أفلا نُبشرُ الناس؟ قال: إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله مابين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة – قال: وفوقه عرش الرحمن – ومنه تفجرّ أنهار الجنة).[2]

وكذلك عند تفسيره قوله تعالى: **وأنذر عشيرتك الأقْربين** [3] ذكر ابن أبي زمنين في تفسير هذه الآية: (أن رسول الله (ε) خرج حتى قام على الصفا وقريش في المسجد، ثم نادى: يا صباحاه*، ففزع الناس، فخرجوا، فقالوا: مالك يا ابن عبد المطلب؟ فقال: يا آل غالب: قالوا هذه غالب عندك، ثم نادى يا آل قصي. فقالت قريش: أنذر الرجل عشيرته الأقربين انظروا ماذا يريد، فقال له أبو لهب: هؤلاء عشيرتك قد حضروا فما تريد؟ فقال رسول الله: أرأيتم لو أنذرتكم أنّ جيشاً يصبحونكم أصدقتموني؟ قالوا: نعم، قال: فإني أنذركم النار، وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعة، ولا من الآخرة نصيباً، إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله. فقال أبو لهب: تباً لك، فأنزل الله: **تبت يدا أبي لهبٍ وتب** [4] فتفرقت عنه قريش وقالوا: مجنون يهذي من أم رأسه.[5]

وجاء لفظ الحديث في شرح البخاري يختلفاً ومختصراً، ولكن يحمل نفس المضمون والمعنى.

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لما نزلت **وأنذر عشيرتك الأقْربين** صعد النبي (ε) على الصفا فجعل يُنادي: يا بني فهر، يا بني عدي – لبطون قريش – حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريشٌ فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقيّ؟ قالوا: نعم، ما جرّبنا عليك إلا صدقاً. قال: فإني نذيرٌ

---

(1) سورة الكهف/ الآية 107.

(2) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 449- فتح البارئ بشرح صحيح الإمام البخاري/ للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني 852هـ/ كتاب: الجهاد والسير/ باب 4/ الجزء6/ الطبعة الثالثة 2000م (جديدة ومنقحة)/ الناشر: دار السلام الرياض/ صفحة رقم 15.

(3) سورة الشعراء/ الآية 214.

* يا صباحاه: هو لفظ من ألفاظ طلب الغوث والعون.

(4) سورة المسد/ الآية 1.

(5) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 94.

لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت الآيات: **تبت يدا أبي لهبٍ وتب * ما أغْنى عنه ماله وما كسب** [1])[2].

وعند تفسير قوله تعالى: **وأما إن كانَ من المكذبين الضالين** [3] ذكر ابن أبي زمنين، عن حمّاد عن عطاء بن يسار عن عبد الرحمن – يرفعه إلى النبي (ε) أنه قال: (من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه). وجاء اللفظ في البخاري* بزيادة قول عائشة رضي الله عنها عن عبادة بن الصامت عن النبي (ε) قال: من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. قالت عائشة – أو بعض أزواجه – إنا لنكره الموت، قال: ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بُشر برضوان الله وكرامته، فليس شيءٌ أحب إليه ممّا أمامه، فأحبّ الله وأحبّ الله لقاءه. وإن الكافر إذا حُضر بُشّر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيءٌ أكره إليه ممّا أمامه، فكره لقاء الله وكره الله لقاءه. [4]

---

(1) سورة المسد/ الآيات 1-2

(2) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 94- فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ مرجع سابق/ كتاب التفسير/ باب 2/ الجزء 8

(3) سورة الواقعة/ الآية 92.

* البخاري: هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة- البخاري الحافظ، إمام الحديث في زمانه، وكتابه الصحيح يستقي بقراءته الغمام، وأجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه، ولد البخاري في 13 شوال 194هـ، قرأ الكتب المشهورة وهو ابن ست عشر سنة، أقام بمكة يطلب الحديث، كتب عن أكثر من ألف شيخ، توفي سنة 256هـ، البداية والنهاية/ الجزء 11/ صفحة 35.

(4) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 387- فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ كتاب الرقائق/ باب 41/ الجزء11/ صفحة 434.

المبحث الثالث
منهج ابن أبي زمنين في التفسير بأقوال الصحابة والتابعين

قال ابن تيمية*: إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنّة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنّهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصّوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لاسيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، مثل عبد الله بن مسعود*. قال الطبري: قال عبد الله – يعني ابن مسعود –والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته. وقال الأعمش أيضاً عن ابن مسعود، قال: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهنّ. (1)

وقال الإمام الذهبي : إن تفسير القرآن بما روي عن الصحابة والتابعين فقد تسرّب إليه الخلل، وتطرّق إليه الضعف، إلى حد كان يفقدنا الثقة بكل ما روي من ذلك لولا أن قيّض الله لهذا التراث العظيم من أزاح عنه هذه الشكوك، فسلمت لنا منه كمية لا يستهان بها، وإن كان صحيحها وسقيمها لا يزال خليطاً في كثير من الكتب التي عُنِيَ أصحابها بجمع شتات الأقوال. وبخاصّة ما يروى عن الصحابة، وهذا أكبر عامل في صرف هِمّة العلماء ولفت أنظارهم إلى البحث والتمحيص، والنقد والتعديل والترجيح. ويرجع هذا الضعف في رواية التفسير المأثور إلى ثلاثة أمور:

1. كثرة الوضع في التفسير.
2. دخول الإسرائيليات.
3. حذف الأسانيد. (2)

و من المفسّرين من الصحابة الحبر عبد الله بن عبّاس*، ابن عم رسول الله (ε) وترجمان القرآن، ببركة دعاء رسول الله (ε) له، حيث قال: (اللهم فقهه في

---

* ابن تيمية: هو تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبليّ ، ولد بحران يوم الأثنين عاشر ربيع الأول سنة 661هـ قدِم به والده الى دمشق ، فسمع من الشيخ أبي اليسر و المجد بن عساكر و يحيى بن الصيرفى و الشيخ شمس الدين ابن أبي عمر و غيرهم عني بالحيث ، وأقبل على على العلوم فى صغره فأخذ الفقةو الاصول عن والده و عن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، و أقبل على تفسّير القرآن الكريم فبرز فيه ، أمدة الله بسررعة الحفظ و قوة الإدراك و الفهم ، و برع فى كل العلوم ، توفي بدمشق سنة 728هـ

* عبد الله بن مسعود: هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن مخزوم، الإمام الحبر، فقيه الأمة، حليف بني زهرة، كان من السابقين، والنجباء العالمين، هاجر الهجرتين، روى علماً كثيراً، حدث عنه أبو موسى، وأبو هريرة، وابن عمر وابن عباس، روى عنه القراءة أبو عبد الرحمن السلمي، وعبيد بن نفيلة، وأخرج له البخاري (21) حديثاً، ومسلم (30) حديثاً، أسلم بعد 22 نفس، أول من جهر بالقرآن بالمدينة بعد النبي (ε) مات بالمدينة ودفن بالبقيع سنة 32هـ. كان نحيفاً وقصيراً. (سير أعلام النبلاء – الجزء 1/ صفحة 461-499).

(1) مجموع الفتاوى – مقدمة التفسير/ للشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني ت 728هـ/ الجزء 13-14/ الناشر: دار الجيل – الطبعة الأولى 1997م – الصفحات 195-196.

(2). محمد حسين الذهبي/ التفسير والمفسرون/ مجلد 1/ مكتبة وهبة/ صفحة 67.

الدين، وعلّمه التأويل) ، وقد ورد فى البخاري ، عن ابن عبّاس أنّ النبي (ε) دخل الخلاء فوضعتُ له وضوء، قال: من وضع هذا؟ فأخبر، فقال: (اللهم فقهه في الدين).[1]

وقال ابن جرير، عن الأعمش، عن مسلم عن مسروق، قال: قال عبد الله – يعني ابن مسعود – نعم ترجمان القرآن ابن عباس. وقد رواه ابن مسعود عن طريق مسروق، والأعمش. هذا إسناد صحيح لابن مسعود قال عن ابن عباس.[2]

وروي عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، أنه قال: (من كان منكم متأسياً فليتأسّ بأصحاب رسول الله (ε)، فإنهم كانوا أبّر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، اختارهم الله لصحبة نبيه (ε) وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم وأتبعوهم في آثارهم.[3]

القارئ المطّلع على تفسير ابن أبي زمنين يجده يأخذ بأقوال الصحابة والتابعين، ويفسّر بتفسيرهم ، ويعتمد عليهم ويدلل بالآيات والأحاديث ولا يرجّح في الأقوال. وفى مقدمة الذين اعتمد عليهم ابن عبّاس و أخذ بتفسيرهم، فعند تفسيره قوله تعالى: **الذين ينقُضونَ عهد الله من بعد ميثَاقه ويقْطَعونَ ما أمر الله به أن يوصلَ ويفْسِدونَ في الأرض أولئك هم الخاسرونَ** [4] وهو الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم، وتفسيره في سورة الأعراف في قوله: **وإذْ أخذَ ربك من بنِي آدم من ظُهورهم ذُريتهم وأشهدهم علَى أنفُسِهم ألست بِربكُم قَالُوا بلَى شهدنا أن تقُولُوا يوم الْقيامة إنا كُنا عن هذَا غَافلين** [5])[6]

قال ابن أبي زمنين في تفسير قوله: (ويقْطَعونَ ما أمر الله بِهِ أن يوصلَ) قال ابن عباس: يعني ما أمر الله به من الإيمان بالنبيين كلهم.[7]

وعند تفسير قوله تعالى: **ولَتجِدنهم أحرص الناسِ علَى حياة ومن الذين أشركُوا يود أحدهم لَو يعمر أَلف سنة وما هو بِمزحزحه من الْعذَابِ أن يعمر واللّه**

---

* عبد الله بن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما، الإمام الحبر البحر عالم العصر أبو العباس الهاشمي بن عم رسول الله (ε) وأبو الخلفاء: مات رسول الله ولعبد الله ثلاث عشرة سنة، وقد دعا له النبي (ε) أن يفقهه في الدين، وهو ترجمان القرآن. (تاريخ بغداد/ الجزء1/ الصفحات 185-187).

(1) فتح البارئ بشرح صحيح الإمام البخاري/ كتاب الوضوء- باب: وضع الماء عند الخلاء/ الجزء 1- حديث رقم 143- صفحة 457- الطبعة الأولى 1996م.

(2) مجموع الفتاوى/ مقدمة التفسير/ الجزء 13-14/ الصفحات 195-196.

(3) أبو شهبة/ مرجع سابق/ صفحة 53.

(4) سورة البقرة/ الآية 27.

(5) سورة الأعراف، الآية 172

(6) المجلد 1 /نسخة 2002م / ص 130

(7) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 20.

بصير بما يعملُونَ [1] ذكر ابن أبي زمنين، عن ابن عبّاس: الذين أشركوا هم المجوس، وذلك أنّ المجوس كانوا يأتون الملك بالتحية في النيروز* والمهرجان**، فيقولون له: عش أيها الملك ألف سنة كلها مثل يومك هذا، قال الله عز وجل: **وما هو بمزحزحه من العذَابِ أن يعمر** .[2]

و عند تفسيره قوله تعالى: **هو الذي أنزلَ عليك الكتاب منه آيات محكَمات هن أم الكتابِ وأخر متشابِهات فَأما الذين في قُلُوبِهم زيغٌ فَيتبِعونَ ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا اللّه والراسخونَ في العلْمِ يقُولُونَ آمنا بِه كُل من عند ربنا وما يذكر إلا أولُوا الألبابِ** [3]

ذكر ابن أبي زمنين في تفسير قوله (فَأما الذِين في قُلُوبِهم زيغٌ) وقال الحسن معنى (ابتِغاء الْفِتنةِ) طلب الضلالة. وذكر يحيى عن الحارث بن نبهان، عن أيوب، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن ابن عبّاس، أنّ رسول الله (ε) تلا هذه الآية، فقال: (إذا رأيتم الذين يجادلون فيه، فهم الذين سمّى الله، فإذا رأيتموهم، فلا تجالسوهم، أو قال: احذروهم). [4]

وفي تفسير ابن عباس قال: نزل القرآن على أربعة أوجه: حلال وحرام، لا يسع الناس جهله، وتفسير يعلمه العلماء، وعربية تعرفها العرب، وتأويل لا يعلمه إلا الله). [5]

و قوله تعالى: **ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفَى علَى اللّه من شيءٍ فَي الأرض ولا في السماء** [6] قال ابن أبي زمنين، عن ابن عبّاس: (إن إبراهيم جاء بهاجر وإسماعيل فوضعهما بمكة عند زمزم، فلما قفا*** نادته هاجر: يا إبراهيم، فالتفت إليها، فقالت: من أمرك أن تضعني وابني بأرض ليس بها ضرع ولا زرع ولا

---

(1) سورة البقرة/ الآية 96.

* النيروز هو أكبر الأعياد القومية للفرس، ويقال فيه أيضاً: النَّوروز، وهو أول يوم من السنة الشمسية الإيرانية، ويوافق الحادي والعشرين من مارس من السنة الميلادية، مجلد 1 / نسخة 2002م / ص 162.

** والمهرجان كلمة فارسية أيضاً مركبة من كلمتين الأولى: مِهر ومن معانيها الشمس، والثانية: جان ومن معانيها الحياة أو الروح، وعيد المهرجان هو الاعتدال الخريفي عندهم. مجلد 1، ص 162.

(2) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 39.

(3) سورة آل عمران/ الآية 7.

(4) تفسير ابن أبي زمنين/ حديث عائشة/ صحيح مسلم/ الجزء4/ كتاب العلم/ باب: النهي عن متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن/ حديث رقم 2665/ صفحة 2053 (الذين يتبعون ما تشابه منه).

(5) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 104.

(6) سورة إبراهيم/ الآية 38.

*** أي رجع ذاهباً، مجلد 2، ص 373.

أنيس؟ قال: ربي. قالت: إذن لن يضيعنا. فلما قفا إبراهيم قال: (ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على اللّهِ مِن شيءٍ فِي الأرضِ ولاَ فِي السماء) أي من الحزن*. [1]

قال تعالى: **حتى إذَا بلَغَ مغرب الشمس وجدها تغرب في عينٍ حمئَة ووجد عندها قَوما قُلْنا يا ذَا الْقَرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذَ فيهم حسنا** [2]

حَمِئتْ تَحْمأ حَمْئا، وهو حَمِى، وهي حَمِئّة. لسان العرب (حمأ). قال ابن أبي زمنين هي تقرأ: (حامية)، قال ابن أبي مليكة: اختلف ابن عباس وعمرو بن العاص، فقال ابن عباس: (حمئة)، وقال عمرو بن العاص: (حامية) فجعلا بينهما كعباً الحبر، فقال كعب: نجدها في التوراة تغرب في ماء وطين، كما قال ابن عباس. [3]

و حَمِئتْ تَحْمأُ حَمْئًا، وهو حَمِى، وهي حَمِئّة. لسان العرب (حمأ). . [4]

ومن قرأ (حامية) فالمعنى: أي ذات حمأة، تقول: حمئت البئر فهي حمئة، إذا صارت فيها الحمأة فتكّدرت وتغير رائحتها. [5]

وابن كثير يؤكد هذا القول في روايته، قال في قوله تعالى: (تغرب فِي عينٍ حمِئَة) قال: ابن أبي حاتم، أنّ ابن عباس ذكر له أنّ معاوية بن أبي سفيان قرأ الآية التي في سورة الكهف (تغرب في عين حامية) قال ابن عبّاس لمعاوية: ما نقرؤها إلا حمئة، فسأل معاوية عبدالله بن عمرو: كيف تقرؤها؟ فقال عبد الله: كما قرأتها. قال ابن عباس: فقلت لمعاوية: في بيتي نزل القرآن، فأرسل إلى كعب فقال له: أين تجد الشمس تغرب في التوراة؟ فقال له كعب: سل أهل العربية، فإنهم أعلم بها، وأما أنا فإني أجد الشمس تغرب في التوراة في ماء وطين، وأشار بيده إلى المغرب. [6]

وكذلك أخذ عن ابن مسعود في قوله تعالى: **لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعونَ** [7] قال ابن مسعود: إذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار فيها مسامير من نار، ثم جعلت التوابيت في توابيت أخر، ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخر، فلا يرون أحداً يعذب في النار غيرهم. ثم قرأ بن مسعود[8]: **لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعونَ** .

---

* لم أقف عليه من حديث ابن عباس، إنما وقفت عليه من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بهذا الإسناد، والله أعلم. مجلد 1، ص 275.

(1) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 415.

(2) سورة الكهف/ الآية 86.

(3) ابن أبي زمنين / الجزء 1/ ص 495

(4) تفسير القران العزيز/ المجلد 3/ ص 79

(5) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 495.

(6) تفسير ابن كثير/ مرجع سابق/ الجزء 4/ صفحة 421.

(7) سورة الأنبياء/ الآية 100.

(8) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 17.

قال تعالى: **يا أيها الناس إن كُنتم في ريبٍ من البعث فَإنا خلقْناكُم من ترابٍ ثُم من نطْفَة ثُم من علَقَة ثُم من مضغة مخلقَة وغَير مخلقَة لنبين لَكُم ونقر في الْأَرحامِ ما نشاء إِلَى أَجلٍ مسمى ثُم نخرجكُم طفْلًا ثُم لتبلُغوا أَشدكُم ومنكُم من يتوفى ومنكُم من يرد إِلَى أَرذَلِ الْعمرِ لكَيلَا يعلَم من بعد علْمٍ شيئًا وترى الْأَرض هامدةً فَإِذَا أَنزلْنا علَيها الْماء اهتزت وربت وأَنبتت من كُل زوجٍ بهيجٍ** [1]

يحيى: عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول ا لله (ε): (إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه نطفة أربعين يوماً، ثم يكون علقة أربعين يوماً، ثم يكون مضغة أربعين يوماً، ثم يؤمر الملك – أو قال: يأتي الملك – فيؤمر أن يكتب أربعاً: رزقه وعمله وأثره وشقياً أو سعيداً). [2]

قال تعالى: **فَإِذَا دخلْتم بيوتا فَسلموا علَى أَنفُسِكُم تحيةً من عند الله مباركَةً طَيبةً كَذَلك يبين الله لَكُم الْآيات لَعلَكُم تعقلُون** [3] عن الخليل بن مرّة، أن ابن مسعود قال: (إن السلام اسم من أسماء الله وضعه في الأرض، فأفشوه بينكم، فإن المرء المسلم إذا مرّ بقوم فسلّم عليهم فردّوا عليه، كانت له عليهم فضيلة درجة، فإنه ذكّرهم السلام، فإن لم يردوا عليه ردّ عليه من هو خير منهم وأطيب: الملائكة). [4]

قال تعالى: **يا أيها الْإِنسانُ ما غَرك بِربك الْكَرِيمِ** [5] قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية، فقال: غره حمقه وجهله. [6]

قال محمد: معنى (غرّك) أي خدعك وسوّل لك. [7]

ونجد ابن أبي زمنين يأخذ بقول التابعي، ويؤيد القول بالدليل من القرآن أو السنّة، وأحياناً أخرى يذكر قول التابعي، فقط فيقول قال فلان، وقال فلان، وهكذا. ومن ذلك قوله تعالى: **وعلم آدم الْأَسماء كُلها ثُم عرضهم علَى الْملَائكَة فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسماء هؤُلَاء إِن كُنتم صادقين** [8] قال مجاهد: خلق الله آدم آخر ساعات النهار من يوم الجمعة بعدما خلق الخلق كلهم. قال الكلبي: ثم علّمه أسماء الخلق كلهم

---

(1) سورة الحج/ الآية 5

(2) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 22. رواه البخاري، مجلد11/486 رقم الحديث 6594، ومسلم 236/4، رقم الحديث 2643.

(3) سورة النور/ الآية 61.

(4) ابن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 67.

(5) سورة الانفطار/ الآية 6.

(6) تفسير ابن أبي زمنين – الجزء 2/ ص 494.

(7) مجلد 5/ نسخة 2002م / ص 104

(8) سورة البقرة/ الآية 31.

بالسريانية اللسان الأول سراً من الملائكة. [1] ثم حشر الله الدواب كلها، والسباع والطير وما ذرأ في الأرض. [2]

قال تعالى: **الذين آتيناهم الكتاب يتلُونه حق تلاوته أُولئك يؤمنونَ به ومن يكْفُر به فَأُولئك هم الْخاسرونَ** [3] قال قتادة: هم أصحاب نبي الله آمنوا بكتاب الله، وأحلوا حلاله، واجتنبوا حرامه، وعملوا بما فيه. [4]

قال تعالى: **لا إكْراه في الدين قَد تبين الرشد من الْغي فَمن يكْفُر بِالطاغُوت ويؤمن بِاللّه فَقَد استمسك بِالْعروة الْوثْقى لا انفصام لَها واللّه سميع عليم** [5] تفسير ابن ابي زمنين عن سعيد بن جبير: قال كان قوم من أصحاب النبي (ε) استرضعوا أولاهم في اليهود في الجاهلية، فكبروا على اليهودية، فلما جاء الإسلام وأسلم الآباء، أرادوا أن يكرهوا أبنائهم على الإسلام فأنزل الله **لا إكْراه في الدين قَد تبين الرشد من الْغي فَمن يكْفُر بِالطاغُوت ويؤمن بِاللّه فَقَد استمسك بِالْعروة الْوثْقى لا انفصام لَها واللّه سميع عليم** يعني الهدى من الضلالة. [6]

قال تعالى: **.....من قَبلُ هدى للناس وأَنزلَ الْفُرقَانَ إن الذين كَفَروا بِآيات اللّه لَهم عذَاب شديد واللّه عزيز ذُو انتقَامٍ** [7] قال قتادة: فرّق الله في الكتاب بين الحق والباطل. [8] وذكر ابن كثير في تفسير الآية، وهو الفارق بين الهدى والضلالة والحق الباطل، والغي والرشاد، بما يذكره الله تعالى من الحجج والبيّنات والدلائل الواضحات، والبراهين، ويبيّنه ويوضّحه ويفسّره ويقرّره ويرشد إليه وينبه عليه من ذلك. قال قتادة والربيع بن أنس: الفرقان ههنا القرآن، واختار ابن جرير أنه مصدر ههنا لتقديم ذكر القرآن في قوله: **نزلَ عليك الْكتاب بِالْحق مصدقاً لما بين يديه وأَنزلَ التوراةَ والإِنجيلَ** [9] وهو القرآن. أما ما رواه ابن أبي حاتم عن أبي صالح، أنّ المراد بالفرقان بالفرقان ههنا التوراة، فضعيف أيضاً لتقدّم ذكر التوراة، والله أعلم. [10]

---

(1) ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 22.
(2)ابن أبي زمنين /تفسير القرآن العزيز/ مجلد 1، نسخة 2002م / ص 132
(3) سورة البقرة/ الآية 121.
(4) ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 47.
(5) سورة البقرة/ الآية 256.
(6) تفسير بن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 90.
(7) سورة آل عمران/ الآية 4.
(8) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 103.
(9) سورة آل عمران/ الآية 3
(10) تفسير ابن كثير/ الجزء 2/ صفحة 4.

قال تعالى: **فَإِذَا نفخ في الصور فَلَا أنساب بينهم يومئذ وَلَا يتساءلُونَ** [1] تفسير الحسن* يقول: فلا أنساب بينهم يتعاطفون عليها، كما كانوا يتعاطفون عليها في الدنيا، ولا يتساءلون عليها أن يحمل بعضهم عن بعض، كما كانوا يتساءلون في الدنيا بأنسابهم، كقول الرجل: أسألك بالله وبالرحم. [2]

قال تعالى: **لَا الشمس ينبغي لَها أن تدرك الْقَمر وَلَا الليلُ سابِق النهار وكُل في فَلَك يسبحونَ** [3] تفسير الحسن: لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ليلة الهلال خاصة لا يجتمعان في السماء، وقد يريان جميعاً ويجتمعان في غير ليلة الهلال، وهو كقوله: **والْقَمر إِذَا تلَاها** [4] إذا تبعها ليلة الهلال خاصة، (**وَلَا الليلُ سابِق النهار**) أي: يأتي عليه عليه النهار، كقوله **إن ربكُم اللّه الذي خلَق السماوات والأَرض في ستة أَيامٍ ثُم استوى علَى الْعرشِ يغشي الليلَ النهار يطْلُبه حثيثًا والشمس والْقَمر والنجوم مسخرات بِأَمره أَلا لَه الْخلْق والأَمر تبارك اللّه رب الْعالَمين** .[5]

(**وكُل في فَلَك يسبحون**) يعني: الشمس والقمر، قال الحسن: الفلك طاحونة مستديرة كفلكة المغزل بين السماء والأرض تجري فيها الشمس والقمر والنجوم، وليست بملتصقة بالسماء، ولو كانت ملتصقة ما جرت. [6]

قال تعالى: **إنا فَتحنا لَك فَتحا مبِينا * ليغفر لَك الله ما تقَدم من ذَنبِك وما تأَخر ويتم نِعمته علَيك ويهديك صراطًا مستقيما** [7]

قال محمد: قوله: **إنا فَتحنا لَك فَتحا مبِينا** [8] قيل المعنى: قضينا لك بإظهار دين الإسلام والنصرة على عدوك، وحكمنا لك بذلك

عن قتادة* عن أنس بن مالك: (أن هذه الآية نزلت على النبي (ε) عند مرجعه من الحديبية**، وأصحابه مخالطو الحزن والكآبة، قد حيل بينهم وبين مناسكهم وأقرو

---

(1) سورة المؤمنون/ الآية 101

* الحسن: هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد الإمام الزاهد، العلم، من سادات التابعين، نشأ بالمدينة، سمع عثمان يخطب، شجاعاً حدث عن سمرة، وعنه، قال قتادة: ابن سعيد عالماً رفيعاً، ثقة، حجة، قال الذهبي في التذكرة هو مدلس فلا يحتج بقوله عمن لم يدركه، أفرد التهانوي فصلاً في (ثبوت سماع الحسن من أبي هريرة) وسمرة في قواعد في علوم الحديث، قال: وأما مرسلات الحسن التي رواها عنه الثقات صحاح، ما أقل ما يسقط منها، وقال أبو زرعة: كل شيء قال الحسن: قال رسول الله (ε): وجدت له أصلاً ثابتاً ما خلا أربعة أحاديث. تاريخ الثقات للإمام: أحمد بن عبد الله بن صالح أبي الحسن العجلي/ الطبعة الأولى 1984/ صفحة 113-114.

(2) ابن أبي زمنين مرجع سابق/ الجزء2/ صفحة 47.

(3) سورة يس/ الآية 40.

(4) سورة الشمس/ الآية 2.

(5) سورة الأعراف/ الآية 54.

(6) ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 201.

(7) سورة الفتح/ الآيات 1-2.

(8) مجلد 4، ص 249

الهدى بالحديبية، فقال: لقد نزلت عليّ آية لهي أحب إليّ من الدنيا جميعاً! فلما تلاها عليهم، قال رجل من القوم: هنيئاً مريئاً لك يا رسول الله، قد بيّن الله لنا ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فأنزل الله **ليدخلَ المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكانَ ذَلك عند الله فَوزا عظيما** .[1]

قال تعالى: **واستمع يوم يناد المناد من مكان قَريبٍ** [2] والمنادي: صاحب الصور، ينادي من الصخرة من بيت المقدس، في تفسير قتادة، قال: وهي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً.[3]

قال محمد: قوله **واستمع** أي: إنك ستستمع **يوم يناد المناد من مكان قَريبٍ** .[4]

قال تعالى: **وإذَا لقُوا الذين آمنوا قَالُوا آمنا وإذَا خلا بعضهم إلى بعض قَالُوا أتحدثُونهم بما فَتح اللّه عليكُم ليحآجوكُم به عند ربكُم أفَلا تعقلُونَ** [5] قال الكلبي*: أتحدثونهم بما بيّن الله لكم في كتابكم من أمر نبيهم، ثم لا تتبعونهم، ولا تدخلون في دينهم، هذه حجة لهم عليكم.[6]

قال محمد: جاء عن ابن عبّاس: أن هذه الآية نزلت في طوائف من أحبار اليهود، كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا: نشهد أنّ صاحبكم صادق، وإنا نجد في كتابنا نعته وصفته **وإذَا خلا بعضهم إلى بعض قَالُوا أتحدثُونهم بما فَتح اللّه عليكُم ليحآجوكُم به عند ربكُم أفَلا تعقلُونَ**)[7].

وقال تعالى: **يا أيها الذين آمنوا أوفُوا بالعقُود أحلت لكُم بهيمةُ الأنعام إلا ما يتلى عليكُم غَير محلي الصيد وأنتم حرم إن اللّه يحكُم ما يريد** [8] قال الكلبي: يعني العهود التي أخذ الله على العباد فيما أحلّ لهم وحرّم عليهم.[1]

---

* قتادة: قتادة بن دعامة بن عرنين بن عمرو بن ربيعة السدوسي البصري (أبو الخطاب) مفسر، من آثاره تفسير القرآن – معجم المؤلفين/ الجزء 8/ صفحة 127. وجاء في تاريخ الطبري هو: قتادة بن دعامة السدوسي ويكنى أبا الخطاب، وكان أعمى، حافظاً فطناً، وذكر عن ابن معين أنه قال: مات قتادة سنة سبع عشرة- تاريخ الأمم والملوك/ الجزء 11/ صفحة 643.

** الحديبية اسم بئر يُسمى به المكان، معجم البلدان، مجلد 2، ص 265.

(1) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء2/ صفحة 327.

(2) سورة ق/ الآية 41.

(3) تفسير بن أبي زمنين/ الجزء 2/ صفحة 346.

(4) مجلد 4، ص 180 – نسخة 2002م

(5) سورة البقرة/ الآية 76.

* الكلبي: أبو جعفر الكلبي – هو محمد بن جعفر بن أبي مؤاتية، ذكر بعض أهل العلم أنه بغدادي سكن في قيد، ومات فيها، حدّث عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي، ومحمد بن فضيل بن غزوان، ووكيع بن الجراح ويحيى بن يمان، وجابر بن بنوح، وروى عنه محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه ويعقوب بن شيبة، ومحمد بن إبراهيم عن عبد الحميد الحلواني – تاريخ بغداد/ الجزء 2/ صفحة 117.

(6) تفسير بن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 34.

(7) مجلد 1، ص 153

(8) سورة المائدة/ الآية 1.

قال تعالى: **يسألونك ماذا أحل لهم قُلْ أحل لكُم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكُم اللّه فكُلُوا مما أمسكْن عليكُم واذْكُروا اسم اللّه عليه واتقُوا اللّه إن اللّه سريع الحسابِ** [2] قال السدي*: يعني كأنه قد جاء الحساب. [3]

قال تعالى: **يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا اللّه والرسولَ وتخونوا أماناتكُم وأنتم تعلمونَ** [4] قال السّدي: نزلت في رجل من أصحاب النبي أشار إلى بني قريظة بيده، ألا تنزلوا على الحكم، فكانت خيانةً منه وذنباً. [5]

---

(1) تفسير بن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 187.

(2) سورة المائدة/ الآية 4.

* السدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدّي، نسبة إلى سُّدة مسجد الكوفة، كان يبيع بها المقانع، أخرج له مسلم والأربعة، ووثقه الإمام أ؛مد، وابن حبان، وقال النسائي في الكنى صالح، وضعفه يحيى بن معين، والجرجاني، وقال الحاكم ثقة روى عنه سفيان وشعبه، عالم بتفسير القرآن، رواية له – تاريخ الثقات – صفحة/ مرجع سابق/ صفحة 66.

(3) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 190.

(4) سورة الأنفال/ الآية 27.

(5) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 291.

وأنتم تعلمونَ أنها خيانة. [1]

قال تعالى: **وما كانَ صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصديةً فَذُوقُوا العذَاب بِما كُنتم تكْفُرونَ** [2] قال الحسن: المكاء الصفير، والتصدية: التصفيق، يقول يفعلون ذلك مكان الصلاة. وقال مجاهد**: وكانوا يفعلونه ليخلطوا على النبي عليه الصلاة و السلام. [3]

فَذُوقُوا العذَاب يعني القتل بالسيف قبل عذاب الآخرة[4] **بِما كُنتم تكْفُرونَ**

قال تعالى: **إن الذين يكْفُرونَ بِاللّه ورسله ويريدونَ أن يفَرقُوا بين اللّه ورسله ويقُولُونَ نؤمن بِبعضٍ ونكْفُر بِبعضٍ ويريدونَ أن يتخذُوا بين ذَلك سبِيلاً** [5] قال قتادة: قتادة: هم اليهود والنصارى، آمنت اليهود بالتوراة وبموسى وكفروا بالإنجيل وعيسى، وآمنت النصارى بالإنجيل وعيسى، وكفروا بالقرآن ومحمد، على جميعهم الصلاة و السلام. **ويريدونَ أن يتخذُوا بين ذَلك سبِيلاً** قال السّدي: (يعني ديناً. قال تعالى: **أُولَئك هم الْكَافرونَ حقا وأَعتدنا لِلْكَافرين عذَابا مهينا** [6]) [7].

---

(1) المجلد 2، ص 173

(2) سورة الأنفال/ الآية 35.

** مجاهد: هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي، المفسر الحافظ مولى السائب بن أبي السائب، كان أحد أوعية العلم، قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيما نزلت، توفي 103هـ/ تذكرة الحفاظ/ الجزء1/ صفحة 71.

(3) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء1/ صفحة 293.

(4) مجلد 2، ص 176

(5) سورة النساء/ الآية 150.

(6) سورة النساء/ الآية 151.

(7) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ صفحة 182.

المبحث الرابع
منهج ابن أبي زمنين في إيراد آيات الأحكام

مدخل

قال تعالى: **وما من دآبة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتابِ من شيءٍ ثم إلى ربهم يحشرونَ** [1] وقال تعالى: **ويوم نبعثُ في كُل أمة شهيدا عليهم من أنفُسِهم وجِئْنا بِك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكُل شيءٍ وهدى ورحمةً وبشرى للمسلمين** [2] وقال (ε) (ستكون فتنة)، قيل: وما المخرج منها؟ قال: (كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم). [3]

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه: جميع ما تقوله الأمة شرح للسنّة، وجميع ما تقوله السنّة شرح للقرآن.

وقال سعيد بن جبير: ما بلغني عن رسول الله (ε) على وجه إلا وجدت مصداقه في كتاب الله.

وأخرج البخاري، عن ابن مسعود: إذا حدّثتكم بحديث أنبأتكم بتصديقه في كتاب الله تعالى، أخرجه ابن أبي حاتم.

وأخرج البخاري عن ابن مسعود أنه قال: لعن الله الواشمات والمتوشّمات والمتنمّقات والمتفلّجات للحسن، المغيّرات خلق الله تعالى، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد، فقالت له: إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت! فقال: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله (ε)، وهو في كتاب الله تعالى! فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه كما تقول، قال: لئن كنت قرأته لقد وجدته، أما قرأت: **وما آتاكُم الرسولُ فَخذُوه** [4] قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه). [5]

ورد في شرح البخاري اللفظ وزاد فيه اسم المرأة، يقال لها (أم يعقوب) وفي نهاية الحديث قال: فإني أرى أهلك يفعلونه. قال فاذهبي فانظري، فذهبت فنظرت فلم ترَ من حاجتها شيئاً. فقالت: لو كانت ما جامعتها). [6]

---

(1) سورة الأنعام/ الآية 28.
(2) سورة النحل/ الآية 89.
(3) الترمذي تخريج الحديث 2908.
(4) سورة الحشر/ الآية 7
(5)الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي/ الإتقان في علوم القرآن/ المجلد 2/ صفحة 348.
(6)الامام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني 773هـ - 852هـ فتح البارئ بشرح صحيح البخاري/ الجزء 8/ الأحاديث (4275-4977) تتمة كتاب المغازي – كتاب تفسير القرآن/ طبعة جديدة منقحة/ دار السلام- الرياض/ الطبعة الثالثة 1421هـ - 2000م/ سورة الحشر/ 59 حديث رقم 4886/ باب (ما أتاكم الرسول فخذوه).

قال الإمام الغزالي وغيره: آيات الأحكام خمس مئة آية. وقال بعضهم: مئة وخمسون، قيل: ولعل مرادهم المصرّح به، فإن آيات القصص والأمثال وغيرها يستنبط منها كثير من الأحكام.[1]

قال عزّالدين بن عبد السّلام في كتاب (الإمام في أدلة الأحكام): مُعظم آي القرآن لا يخلو عن أحكام مشتملة على آداب حسنة، وأخلاق جميلة، ثم من الآيات ما صُرّح فيه بالأحكام، ومنها ما يؤخذ بطريق الاستنباط من آية أخرى كاستنباط صحّة أنكحة الكفار من قوله تعالى **وامرأته حمالةَ الحطبِ** [2] وصحّة صوم الجنب، من قوله تعالى **فَالآنَ باشروهن** إلى قوله **وكُلُوا واشربوا حتى يتبين لكُم الخيطُ الأبيض من الخيط الأسود من الفَجرِ ثُم أتموا الصيام إلى الليل** [3] وما به (أي بضم آية أخرى)، كاستنباط أن أقل الحمل ستة أشهر في قوله **ووصينا الإنسانَ بوالديه حملته أمه وهنا على وهنٍ وفصاله في عامين أن اشكُر لي ولوالديك إلي المصير** [4].

قال: ويستدلّ على الأحكام تارة بالصيغة، وهو ظاهر، وتارة بالإخبار مثل: **أحل لكُم** و **حرمت عليكُم الميتةُ** [5] و **كُتب عليكُم الصيام** [6] وتارة بما رُتّب عليها عليها في العاجل أو الآجل من خير أو شر أو نفع أو ضر، وقد نوّع الشارع ذلك أنواعاً كثيرة، ترغيباً لعباده، وترهيباً وتقريباً إلى أفهامهم.

فكل فعل عظّمه الشرع أو مدحه أو مدح فاعله لأجله أو أحبّه أو أحبّ فاعله أو رضي به، أو رضي عن فاعله، أو وصفه بالاستقامة أو البركة أو الطيب أو أقسم به، أو بفاعله، كالقسم بالشفع والوتر، وبخيل المجاهدين، أو بالنفس اللوامة، أو لمحبته أو لثواب عاجل، أو لشكره أو لهدايته أو لمغفرة ذنبه وبقبوله أو بشارته أو بصفة مدح، كالحياة والنور والشفاء، فهو دليلٌ على مشروعيته المشتركة بين الوجوب والندب.

وكل فعل طلب الشارع تركه، أو ذم فاعله، أو عيب عليه، أو مقت فاعله أو لعنه، أو نفى محبته أو محبة فاعله، أو الرضا به أو عن فاعله، أو شبّه فاعله بالبهائم أو الشياطين أو جعله مانعاً من الهدى أو من القبول، أو وصفه بسوء أو كراهة، أو استعاذ الأنبياء منه أو بغضوه... وأنه ليس من الله في شيء، قال: دلالته على التحريم أظهر من دلالته على مجرد الكراهة، قال: ويستفاد الإباحة من لفظ الإحلال ونفي

---

(1) الحافظ جلال الدين السيوطي/ الإتقان في علوم القرآن/ المجلد 2/ صفحة 360.
(2) سورة المسد/ الآية 4.
(3) سورة البقرة/ الآية 187.
(4) سورة لقمان/ الآية 14.
(5) سورة المائدة/ الآية 3
(6) سورة البقرة/ الآية 183.

الجناح ونفي الحرج والإثم. [1] ولنأخذ بعض المواضع و نرى كيف تناولها ابن أبي زمنين في توضيح الأحكام.

أحكام القصاص:

قال تعالى: **يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكُم القصاص في القَتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فَمن عفي له من أخيه شيءٌ فَاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذَلك تخفيف من ربكُم ورحمةٌ فَمن اعتدى بعد ذَلك فَله عذَاب أليم** [2]

ذكر ابن أبي زمنين سبب نزول الآية فقال: عن الحسن، نزلت في أهل الجاهلية فيهم بغي، فقد كان إذا قتل من الحي منهم مملوك قتله حي آخرون، قالوا: لا نقتل به إلا حراً، وإذا قتل من الحي منهم امرأة قتلها حي آخرون، قالوا: لا نقتل بها إلا رجلاً، فأنزل الله عز وجل الآية، ونهاهم عن البغي، ثم أنزل الله بعد ذلك في المائدة: **وكَتبنا عليهم فيها أن النفْس بالنفْس والعين بالعين والأنف بالأنف والأُذُنَ بالأُذُن والسن بالسن والجروح قصاص فَمن تصدق به فَهو كفارةٌ له ومن لم يحكُم بما أنزلَ اللّه فَأولئك هم الظالمونَ** [3] يعني النفس التي قَتَلَتْ بالنفس التي قُتِلَتْ، وهذا في الأحرار.

وذكرابن أبي زمنين فى تفسيرقوله تعالى: **فَمن عفي له من أخيه شيءٌ فَاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذَلك تخفيف من ربكُم ورحمةٌ فَمن اعتدى بعد ذَلك فَله عذَاب أليم** ذكر عن قتادة: من قتل عمداً فعفي عنه وقبلت منه الدية. وفي قوله تعالى: **فَاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذَلك تخفيف من ربكُم ورحمةٌ فَمن اعتدى بعد ذَلك فَله عذَاب أليم** {أمر المتَّبِعْ} يتبع بالمعروف، {أمر المؤدي} أن يؤدي بإحسان. (ذَلِك تخفِيف من ربكُم ورحمةٌ)، قال قتادة : كان أهل التوراة أمروا بالحدود، وكان أهل الإنجيل أمروا بالعفو، وجعل لهذه الأمة القصاص والعفو والديّة، إن شاءوا قتلوا، وإن شاءوا عفوا، وإن شاءوا أخذوا الديّة، إذا تراضوا عليها.

في قوله تعالى: (رحمة) أي رحم الله بها هذه الأمة، وأطعمهم الديّة، وذكرابن أبي زمنين تفسير قتادة، فقال: ولم تحد لأحد قبلهم في القتل عمداً، قوله تعالى: **فَمن اعتدى بعد ذَلك فَله عذَاب أليم** قال يعني القاتل بقتله الوالي ولا ينظر في ذلك عفو الولي. [4]

---

(1) الإتقان في علوم القرآن/ مرجع سابق/ الجزء 2/ صفحة 35-36.
(2) سورة البقرة/ الآية 178
(3) سورة المائدة/ الآية 45.
(4) تفسير ابن أبي زمنين/ الجزء 1/ ص 60.

ذكرالصابوني من الأحكام الفقهية فى هذه الآية : والذي عليه جمهور المالكية والشافعية والحنابلة أن الحر لا يقتل بالعبد ولا المسلم بالذمي. قال دليلهم من الكتاب قوله تعالى: **يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكُم القصاص في القَتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فَمن عفي له من أخيه شيءٌ فَاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذَلك تخفيف من ربكُم ورحمةٌ فَمن اعتدى بعد ذَلك فَله عذَاب أليم** فقد أوجب المساواة بقوله: **الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى** ومن السنّة قوله (ε): (لا يقتل مسلم بكافر).

وذهب الحنفية إلى أنّ الحر يقتل بالعبد، وكذلك المسلم يقتل بالذمي، ونجد أن العقل مع الحنفية واستدلّ الحنفية على مذهبهم بأدلة منها: أولاً قوله تعالى: **يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكُم القصاص في القَتلى** قالوا: إن الله أوجب قتل القاتل بصدر الآية، وهي عامّة تعمّ كل قاتل سواء كان حراً أو عبداً، مسلماً أو ذمياً، وأما قوله: **الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى** فإنما هو لإبطال الظلم الذي كان عليه أهل الجاهلية، حيث كانوا يقتلون بالحر أحراراً وبالعبد حراً، وبالأنثى يقتلون الرجل تعدياً وطغياناً، فأبطل الله ما كان من الظلم، وأكّد القصاص على القاتل دون غيره كما في سبب النزول. [1]

ثانياً استدلّوا بقوله تعالى في سورة المائدة: **وكَتبنا عليهم فيها أن النفْس بالنفْس والعين بالعين والأنف بالأنف والأُذُنَ بالأُذُن والسن بالسن والجروح قصاص فَمن تصدق به فَهو كَفارةٌ له ومن لم يحكُم بما أنزلَ اللّه فَأولئك هم الظالمونَ** [2] قالوا وهو عموم في إيجاب القصاص في سائر المقتولين، وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ، ولم نجد ناسخاً. يؤيّد و ابن أبي زمنين هذا الرأى من خلال إيراده سبب النزول وتفسيره للآية بما يؤيّد هذا الراي من غير تصريح بالنصّ. [3]

أحكام الصوم:

قال تعالى: **يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكُم الصيام كما كُتب على الذين من قَبلكُم لعلكُم تتقُونَ * أياما معدودات فَمن كَانَ منكُم مريضا أو على سفَر فَعدةٌ من أيامٍ أخر وعلى الذين يطيقُونه فديةٌ طعام مسكينٍ فَمن تطوع خيرا فَهو خير له وأن**

---

(1) محمد علي الصابوني/ روائع البيان – تفسير آيات الأحكام/ منشورات مكتبة الغزالي- دمشق – سوريا/ الجزء 1/ صفحة 552.

(2) سورة المائدة/ الآية 45.

(3) الصابوني/ مرجع سابق/ ج1/ صفحة 553

تصوموا خير لكُم إن كُنتم تعلمونَ [1] قال ابن أبي زمنين في معنى الآيات، هو شهر رمضان، وكانوا أمروا أن يصوموا ثلاثة أيام من كل شهر، ويصلّوا ركعتين غدوة وركعتين عشيّة ، فكان ذلك بدء الصيام والصلاة.

(أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ) قال: يجوز أن يكون نُصِبَ على معنى كتب عليكم أن تصوموا أياماً معدودات.

َفمن كَانَ منكُم مريضا أو علَى سفَرٍ فَعدةٌ من أيامٍ أُخر قال: فعليه عدة من أيام أخر، ويكمل عدة ما فاته. [2]

وقال الشافعي: إذا ازداد مرض المريض شدة بيّنة أفطر وإن كان زيادة محتملة لم يفطر، فثبت باتفاق الفقهاء أنّ الرخصة في الإفطار للمريض موقوفة على زيادة المرض بالصوم وأنه ما لم يخش الضرر فعليه أن يصوم[3]، قال: والدليل أن الرخصة للمريض متعلقة بخوف الضرر ما روى أنس بن مالك عن النبي (ε) قال: (إن الله وضع عن المسافرشطر الصلاة ، والصوم، وعن المسافر والحامل والمرضع... وأن الحامل والمرضع صحيحتان لامرض بهما وأبيح لهما الإفطار لأجل الضرر). [4]

قال تعالى: **وعلَى الذين يطيقُونه فديةٌ طعام مسكينٍ** ذكر القرطبي: كانت رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة،وهما يطيقان الصوم أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم مسكيناً، والحبلى والمرضع إذا خافتا على أولادها أفطرتا وأطعمتا. [5]

وكذلك جاء تفسير ابن أبي زمنين موافقاً لذلك حيث ذكر في تفسير ابن عباس، قال: رُخّص للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم، أن يفطرا إن شاءا ويطعما مكان كل يوم مسكيناً. [6]

اختلف من أوجب الفدية فى مقدارها، فقال مالك: مُدٌّ بمدّ النبي (ε) عن كل يوم أفطره، وبه قال الشافعي، وقال أبو حنيفة كفارة كل يوم صاع تمر أو نصف صاع برّ، وروى ابن عباس نصف صاع من حنطة، ذكره الدار قطني، وروى عن أبي هريرة قال: من أدركه الكبر فلم يستطع أن يصوم فعليه لكل يوم مُدٌّ من قمح. [7]

أحكام جريمة الحرابة:

قال تعالى: **إنما جزاء الذين يحاربونَ اللّه ورسوله ويسعونَ في الأرض فَسادا أن يقَتلُوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلُهم من خلاف أو ينفَوا من الأرض ذَلك**

---

(1) سورة البقرة/ الآيات 183-184

(2) ابن أبي زمنين/ مرجع سابق/ الجزء 1/ صفحة 61

(3) ندى عباس سالم/ رسالة ماجستير-2008م أبو إسحاق الثعلبي ومنهجه في التفسير / صفحة 136.

(4) ندى عباس سالم / صفحة 136.

(5) ابو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – المتوفى سنة 671هـ/ الجامع لأحكام القرآن/ المجلد 1/ الصفحة 288/ الناشر: مؤسسة مناهل العرفان – بيروت/ الجزء 1-2.

(6) ابن أبي زمنين/ مرجع سابق/ الجزء 1/ صفحة 61-62.

(7) القرطبي/ مرجع سابق/ الجزء (1-2) صفحة 289.

لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم * إلا الذين تابوا من قبل أن تقْدروا عليهم فاعلموا أن اللّه غفُور رحيم [1] ذكر ابن أبي زمنين قال: عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك: أن أناساً من عُكّل وعرينة قدموا على النبي المدينة وأسلموا، واستوخموا* المدينة، فأمرهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يخرجوا في إبل من إبل الصدقة فيشربوا من ألبانها وأبوالها، ففعلوا حتى صحّوا، فقتلوا راعي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم واستاقوا الإبل وكفروا بعد إسلامهم، فبعث رسول الله صلّى الله عليه سلّم في طلبهم، فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل* أعينهم، وتركهم في الحّرة حتى ماتوا. وكان هذا قبل أن تنزل الحدود. [2]) [3]

وذكر ابن كثير عن أبي هريرة أنه لما جيء بهم فقطع أيديهم، وأرجلهم وسمل أعينهم نزلت الآية. [4]

ذكر الصابوني: أنّ أبا حنيفة يحمل الآية على التخيير، لكن لا في مطلق الحرابة، بل في محارب خاص وهو الذي قتل النفس وأخذ المال، فالإمام مخير في أمور أربعة:

- أولاً إن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وقتلهم.
- ثانياً: وإن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم.
- ثالثاً: وإن شاء صلبهم فقط دون قطع الأيدي والأرجل.
- رابعاً: وإن شاء قتلهم فقط حسب ما تقضيه المصلحة.

ولابد عنده من انفصال القتل أو الصلب إلى قطع الأيدي، لأن الجناية كانت بالقتل وأخذ المال، والقتل وحده عقوبته القتل، وأخذ المال وحده عقوبته القطع، ففيهما مع الإخافة والإزعاج لا يعقل أن يكون القطع وحده. [5]

ذكر الثعلبي: أما حكم الآية، فقال: للإمام فيهم الخيار فأي شيء من هذه الأشياء فعل هذا قول ابن عباس احتج بقوله تعالى: **فَفدية من صيامٍ أو صدقَة أو نسك** [6] وقال سعيد بن جبير و السدّى و قتادة : هذا حكم مختلف باختلاف الجناية

---

(1) سورة المائدة/ الآيات 33-34.

* استوخموا المدينة: أي استثقلوها ولم يوافق هواها طبائعهم، مجلد 2، ص 25

* فقأها بمسمار أو حديدة محماة، تركهم في الحرة: الحرة هي كل أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت، والمراد هنا: موقع بظاهر المدينة، تحت واقم، وبها كانت وقعة الحرة أيام يزيد بن معاوية، مجلد 2، ص 5

(2) ابن أبي زمنين/ مرجع سابق/ ج1/ صفحة 199.

(3) رواه البخاري، جزء 7/ 524، رقم الحديث 4192 ، جزء 10/ 188-189، رقم الحديث 5727، ومسلم جزء 3/ 1298 رقم الحديث 1671، من طريق سعيد.

(4) ابن أبي زمنين/ مرجع سابق/ الجزء 1/ صفحة 199.

(5) الصابوني/ مرجع سابق/ آيات الأحكام/ الجزء 1/ صفحة 552.

(6) سورة البقرة/ الآية 196.

فإن قَتَل، قُتِل، وإن قَتل وأخذ المال قُتل وصُلب، وإن أخذ المال ولم يقتل قُطِع، وإن أخاف السبيل ولم يقتل وأخذ المال نفي. [1]

الحكم الرابع:

قال تعالى: **لا يؤاخذُكُم اللّه باللغو في أيمانِكُم ولكن يؤاخذُكُم بما عقدتم الأيمانَ فكفارته إطْعام عشرة مساكين من أوسط ما تطْعمونَ أهليكُم أو كسوتهم أو تحرير رقَبة فَمن لم يجِد فَصيام ثَلاثَة أيامٍ ذَلك كفارةُ أيمانِكُم إذَا حلفْتم واحفَظُوا أيمانكُم كذَلك يبين اللّه لَكُم آياته لَعلكُم تشكُرونَ** [2] ذكر ابن أبي زمنين قول الحسن وقتادة، قالا: هو الخطأ غير العمد، وذلك أن تحلف على شيء وأنت ترى أنه كذلك، فلا يكون كما حلفت عليه. **ولكن يؤاخذُكُم بما عقدتم الأيمانَ** أي ما حلفتم فيه متعمدين. **فكفارته إطْعام عشرة مساكين من أوسط ما تطْعمونَ أهليكُم** قال مجاهد: أوسط ما تطعم أهلك أشبعه **أو كسوتهم أو تحرير رقَبة** فإن شاء أعتق رقبة كبيرة، وإن شاء صغيرة، وكل شيء في القرآن (أو) فهو فيه مخيّر، يفعل أي ذلك شاء. **فَمن لم يجِد** أي فمن لم يجد من هذه الثلاثة أشياء من: الطعام،أو الكسوة، أو العتق **فَصيام ثَلاثَة أيامٍ** وهي في قراءة ابن مسعود (فصيام ثلاثة أيام متتابعات). [3]

ذكر القرطبي في حكم الآية: فإذا لم يجد الإطعام أو الكسوة أو عتق الرقبة صام لقوله تعالى: (فصيام ثلاثة أيام) قرأها ابن مسعود (متتابعات). فيفيد بها المطلق. وبه قال أبو حنيفة والثوري وهو أحد قولي الشافعي. واختاره المزني قياساً على الصوم في كفارة الظهار.

وقال أبو حنيفة بالتتابع لقراءة ابن مسعود (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد.

وذهب الشافعي إلى عدم اشتراط التتابع، وأنّه يجزئ التفريق فيها وهو قول مالك. [4]

فقال عن الشافعي: مُدّ وضوء النبي (ε) والمدّ رطل وثلث، وكذلك في جميع الكفارات وهو قول ثابت و ابن عباس وابن المسيب و عطاء و الحسن و يسار [5] وقال: لا يجوز أن يعطي أقل من عشرة مساكين، وقال أبو حنيفة: إن أعطى مسكيناً

---

(1) أبي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي / الكشف و البيان فى تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبى/ط1 / الجزء 2 / ص 444/ 2004م .

(2) سورة المائدة/ الآية 89.

(3) تفسير بن أبي زمنين/ مرجع سابق/ الجزء 1/ صفحة 210.

(4) الجامع لأحكام القرآن/ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي/ ت 671هـ/ المجلد 1/ مؤسسة مناهل العرفان – بيروت – الجزء 1-2/ صفحة 288/272.

(5) أبي اسحاق الثعلبي / مصدر سابق / الجزء 2 / ص 489 .

في عشرة أيام جاز. وقال الشافعي: لا يجوز أن يعطي الكفارة إلا حراً مسلماً محتاجاً، ولا يجوز أن يعطي العبد والكفار، وقال دليل الشافعي قوله تعالى: **ولا تؤتوا السفَهاء أموالكُم التي جعلَ اللّه لكُم قياماً وارزقُوهم فيها واكْسوهم وقُولُوا لهم قَولاً معروفًا** [1] قال: والكافر من أسفه السفهاء، وقال الله تعالى: **ألا إنهم هم السفَهاء ولكن لا يعلَمونَ** [2] وقال عن أبي حنيفة: إن أعطى الكفارة أهل الذمة جاز، فأما الزكاة فلا يجوز أن يعطي أهل الذمة، قال دليل أبي حنيفة قوله تعالى: **ويطْعمونَ الطعام علَى حبه مسكينا ويتيما وأسيرا** [3] وقال الأسير لا يكون إلا من الكافرين. [4]

نجد أن ابن أبي زمنين في آيات الأحكام، لا يفصل فيها ولا يورد آراء الفقهاء، فقد يكتفي بذكر سبب نزول الآية ويعمل على تفسيرها فقط ، ويدلل على ذلك من القرآن وأحياناً بالسنّة.

---

(1) سورة النساء/ الآية 5.
(2) سورة البقرة/ الآية 13.
(3) سورة الإنسان/ الآية 8.
(4) أبي اسحاق الثعلبي / الجزء 2/ ص 490 .

المبحث الخامس
منهج ابن أبي زمنين في إيراد آيات الصفات

مدخل

يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله (ε) أو بما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث. قال الإمام أحمد رضي الله عنه: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسول الله (ε) من غير تحريف ولا تعطيل، لا يتجاوز القرآن، ولا السنة ، ومذهب السلف: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه من غير تكييف ولا تمثيل، ونعلم أن ما وصف به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه لاسيّما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول، وأفصح الخلق في بيان العلم، وأفصح الخلق في البيان والتعريف، والدلالة والإرشاد. وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فكما نتيقن الله سبحانه له ذات حقيقية، وله أفعال حقيقية، فكذلك له صفات حقيقية وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله منزه عنه حقيقة، فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه. [1]

وذكر ابن تيمية : قول أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين الإمام المشهور من أئمة المالكية – وهو مفسّرنا الذي نحن بصدد تفسيره –في كتابه الذي صنّفه في (أصول السنّة) قال فيه: في باب الإيمان بالعرش قال: (ومن قول أهل السنّة أنّ الله عزّ وجلّ خلق العرش واختصّه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبر عن نفسه في قوله: **الرحمن على العرش استوى** [2] وقوله: **هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيامٍ ثُم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزلُ من السماء وما يعرج فيها وهو معكُم أين ما كُنتم والله بما تعملُونَ بصير** [3] فسبحانه منَ بَعُدَ وقَرُبَ بعلمه، فسمع النجوى. وثمّ ذكر حديث أبي رزين العقلي، قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟[4] قال: (في عماء، ما تحته هواء وما فوقه هواء، ثم خلق عرشه على الماء). قال محمد: العماء السحاب الكثيف، المطبق فيما ذكره الخليل.

وذكر في باب الإيمان بالكرسي قال محمد بن عبد الله: (ومن قول أهل السنّة أنّ الكرسي بين يدي العرش، وأنّه موضع القدمين، ثم ذكر حديث أنس الذي فيه

---

(1) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية/ الأسماء والصفات/ جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد/ طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود سنة 1398هـ/ ج 5/ ص 26.

(2) سورة طه/ الآية 5.

(3) سورة الحديد/ الآية 4.

(4) ابن تيمية/ نفس المرجع/ الجزء5 / ص 55-56 .

التجلّي يوم الجمعة في الآخرة، وفيه: فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسيه، ثم يحف الكرسي على منابر من ذهب مكللة بالجواهر، ثم يجئ النبيون فيجلسون عليها).

وذكر ما ذكره يحيى بن سلام: حدثني العلاء بن هلال عن عمار الدهين، عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنّ الكرسي الذي وسع السموات والأرض لموضع القدمين، ولا يعلم قدر العرش إلا الذي خلقه.

وذكر من حديث أسد بن موسى: حدثنا حمّاد بن سلمة عن زر عن ابن مسعود قال: ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه.

وقد جاء في باب الإيمان بالحجب، قال ابن ابي زمنين : ومن قول أهل السنة أن الله بائن من خلقه يحتجب عنهم بالحجب، فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً: **ما لهم به من علمٍ ولا لآبائهم كبرت كلمةً تخرج من أفْواههم إن يقُولُونَ إلا كذبا** [1].

ثم قال في باب الإيمان بالنزول، قال: ومن قول أهل السنة أن الله ينزل إلى السماء الدنيا، ويؤمنون بذلك من غير أن يحدوا فيه حداً، وذكر الحديث من طريق مالك وغيره، إلى أن قال: وأخبرني وهب عن ابن وضّاح عن الزهري عن ابن عباد، قال: ومن أدركت من المشائخ مالك وسفيان وفضيل ابن عياض وعيسى بن مبارك ووكيع، كانوا يقولون: إن النزول حق، قال ابن وضّاح: وسألت يوسف بن عدي عن النزول قال نعم أومن به، ولا أحد فيه حداً، وسألت عنه ابن معين فقال: نعم أقر به، ولا أحد فيه حداً.

قال محمد: (وهذا الحديث يبيّن أن الله عزّ وجلّ على العرش في السماء دون الأرض، وهو أيضاً في كتاب الله، وفي غير حديث عن رسول الله (ε) قال تعالى: **يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثُم يعرج إليه في يومٍ كانَ مقْداره ألف سنة مما تعدونَ** [2]). [3]

قال تعالى: **أأمنتم من في السماء أن يخسِف بِكُم الأرض فَإذَا هي تمور** [4]

وقال تعالى: **من كانَ يريد العزةَ فَلله العزةُ جميعا إليه يصعد الكَلم الطيب والعملُ الصالح يرفَعه والذين يمكُرونَ السيئَات لهم عذَاب شديد ومكْر أولئك هو يبور** [5]،

---

(1) سورة الكهف، الآية 5

(2) سورة السجدة/ الآية 5.

(3) مرجع سابق/ الأسماء والصفات لابن تيمية/ ص 55-56/ جزء 5.

(4) سورة الملك/ الآية 16.

(5) سورة فاطر/ الآية 10.

وقال تعالى: **وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير** [1] وقال تعالى: **إذْ قالَ اللّه يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفَروا وجاعلُ الذين اتبعوك فوق الذين كفَروا إلى يومِ القيامة ثُم إلي مرجِعكُم فأحكُم بينكُم فيما كُنتم فيه تختلفُونَ** [2] وقال: **بل رفَعه اللّه إليه وكانَ اللّه عزيزا حكيما** .[3]

وذكر من طريق مالك قول النبي (ε) للجارية: (أين الله؟) قالت: في السماء. قال: (ومن أنا؟)، قالت أنت رسول الله (ε). قال: فاعتقها. قال والأحاديث مثل هذا كثيرة جداً، فسبحان من علمه بما في السماء كعلمه بما في الأرض لا إله إلا هو العلي العظيم.

وقال قيل ذلك في الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه. قال: وأعلم بأنّ أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبياؤه ورسله، يرون الجهل بما لم يخبر به عن نفسه علماً، والعجز عن ما لم يدع إليه إيماناً، وأنهم ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه على لسان نبيه.

وقد قال – وهو أصدق القائلين – **ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كُل شيءٍ هالك إلا وجهه له الحكْم وإليه ترجعونَ** [4] وقال: **قُلْ أي شيءٍ أكْبر شهادةً قُلِ اللّه شهيد بيني وبينكُم وأوحي إلي هذَا القُرآنُ لأنذركُم به ومن بلغَ أئنكُم لتشهدونَ أن مع اللّه آلهةً أخرى قُل لا أشهد قُلْ إنما هو إله واحد وإنني بريءٌ مما تشركُونَ** [5]، وقال: **لا يتخذ المؤمنونَ الكافرين أولياء من دون المؤمنِين ومن يفْعلْ يفْعلْ ذَلك فَليس من اللّه في شيءٍ إلا أن تتقُوا منهم تقَاةً ويحذركُم اللّه نفْسه وإلى اللّه المصير** [6] وقال: **فَإذَا سويته ونفَخت فيه من روحي فَقَعوا له ساجِدين** [7] وقال: **واصبر لحكْمِ ربك فَإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقُوم** [8] وقال: **أن اقْذفيه في التابوت فَاقْذفيه في اليم فَليلْقه اليم بالساحلِ يأخذْه عدو لي وعدو له وألْقَيت عليك محبةً مني ولتصنع على عيني** [9] وقال: **ورسلاً قَد قَصصناهم عليك**

---

(1) سورة الأنعام/ الآية 18.
(2) سورة آل عمران/ الآية 55
(3) سورة النساء/ الآية 158.
(4) سورة القصص/ الآية 88.
(5) سورة الأنعام/ الآية 19.
(6) سورة آل عمران/ الآية 28.
(7) سورة الحجر/ الآية 29 – سورة ص/ الآية 72.
(8) سورة الطور/ الآية 48.
(9) سورة طه/ الآية 39.

من قَبلُ ورسلاً لم نقْصصهم عليك وكلم اللّه موسى تكْليما [1]، وقال: **الله نور السماوات والأرض مثَلُ نوره كمشكَاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجةُ كأنها كوكب دري يوقَد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غَربية يكَاد زيتها يضيءُ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثَالَ للناس والله بكُل شيءٍ عليم** [2] وقال: **اللّه لا إله إلا هو الحي القَيوم لا تأخذُه سنةٌ ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذَا الذي يشفَع عنده إلا بإذْنِه يعلم ما بين أيديهم وما خلْفَهم ولا يحيطُونَ بشيءٍ من علْمه إلا بما شاء وسع كُرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفْظُهما وهو العلي العظيم** [3] وقال: **هو الأولُ والآخر والظاهر والباطن وهو بكُل شيءٍ عليم** [4] ومثل هذا في القرآن كثير.

فهو نور السموات والأرض كما أخبر عن نفسه، وله نفس ووجه وغير ذلك مما وصف به نفسه، ويسمع ويرى، ويتكلم، هو الأول لا شيء قبله، والآخر الباقي إلى غير نهاية ولا شيء بعده، والظاهر العالي فوق كل شيء، والباطن، بطن علمه بخلقه فقال: **وهو بكُل شيءٍ عليم** قيوم حي لا تأخذه سنة ولا نوم.

وذكرابن أبي زمنين أحاديث الصفات، ثم قال: فهذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه ونبيه، ليس في شيء منها تحديد ولا تشبيه، ولا تقدير **فَاطر السماوات والأرض جعلَ لكُم من أنفُسِكُم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذْرؤكُم فيه ليس كمثْله شيءٌ وهو السميع البصير** [5] لم تره العيون فتحده كيف هو، ولكن رأته القلوب في حقائق الإيمان. [6]

وذكر السيوطي في المتشابه في آيات الصفات، ولابن اللبان فيها تصنيف مفرد، نحو **الرحمن على العرش استوى** [7] و **ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كُل شيءٍ هالك إلا وجهه له الحكْم وإليه ترجعونَ** [8] و **ويبقى وجه ربك ذُو**

---

(1) سورة النساء/ الآية 164.
(2) سورة النور/ الآية 36.
(3) سورة البقرة/ الآية 255.
(4) سورة الحديد/ الآية 3.
(5) سورة الشورى/ الآية 11.
(6) نفس المرجع/ فتاوى ابن تيمية/ ص 57-58.
(7) سورة طه/ الآية 5.
(8) سورة القصص/ الآية 88.

الجلال والإكرام [1] **أن اقْذفيه في التابوت فَاقْذفيه في اليم فَليلْقه اليم بِالساحلِ يأخذْه عدو لي وعدو له وأَلقَيت عليك محبةً مني ولتصنع على عينِي** [2] و **إن الذين الذين يبايِعونك إنما يبايِعونَ الله يد الله فَوق أَيديهم فَمن نكَثَ فَإنما ينكُثُ على نفْسِه ومن أَوفَى بِما عاهد عليه الله فَسيؤتيه أَجرا عظيما** [3] و **وما قَدروا الله حق قَدره والأَرض جميعا قَبضته يوم الْقيامة والسماوات مطْوِيات بِيمينِه سبحانه وتعالَى عما يشرِكُونَ** .[4]

وجمهور أهل السنة – منهم السلف وأهل الحديث – على الإيمان بها، وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى، ولا نُفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها.

وأخرج أبو القاسم الألكائي في السنن عن طريق قرة بن خالد، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة في قوله: **الرحمن على العرش استوى** قالت: الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإقرار به من الإيمان، والعجز به كفر.

وأخرج أيضاً عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، أنه سُئل عن قوله: **الرحمن على العرش استوى** فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين، وعلينا التصديق.

وأخرج الألكائي عن محمد بن الحسن، قال: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه. وقال الترمذي في الكلام على حديث الرؤية: المذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة، مثل سفيان الثوري، ومالك، وابن المبارك، وابن عُيينة، ووكيع وغيرهم أنهم قالوا: (نروي هذه الأحاديث كما جاءت، ونؤمن بها ولا يقال: كيف، ولا نفسّر ولا نتوهّم).

وذهبت طائفة من أهل السنّة: على أننا نؤوّلها على ما يليق بجلاله تعالى، وهذا مذهب الخلف. وكان إمام الحرمين يذهب إليه، ثم رجع عنه، فقال في الرسالة النظامية: الذي نرتضيه ديناً، وندين الله به عقداً إتباع سلف الأمة، فإنهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها.

وقال ابن الصلاح: على هذه الطريقة مضى صدر الأمة وسادتها، وإياها اختار أئمة الفقهاء وقادتها، وإليها دعا أئمة الحديث وأعلامه، ولا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدف عنها ويأباها.[5]

منهج ابن أبي زمنين في آيات الصفات، كان لا يقول في بعضها شيئاً ولا يشرح أو يفسّر بل يذهب إلى الآية التي بعدها كما حدث في صفة (الاستواء) وجدنا

---

(1) سورة الرحمن/ الآية 23.
(2) سورة طه/ الآية 39.
(3) سورة الفتح/ الآية 10.
(4) سورة الزمر/ الآية 67.
(5) الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الإتقان في علوم القرآن/.....

أنه لم يفسّرها في ثلاثة مواضع في الأعراف الآية (54) وفي سورة يونس الآية (3) وفي سورة طه الآية (5).

ذكر ابن تيمية أنّ الإمام ابن أبي زمنين من أئمة المالكية المشهورين، ويقول بقول أهل السنة والجماعة.

وقد جاءت صفة (الاستواء) في الإتقان بمعانٍ كثيرة أخذنا منها: أنّ (استوى) بمعنى (استولى) ورُدّ بوجهين:

أحدهما: أن الله تعالى مسئولٍ عن الكونين الجنّة والنّار وأهلهما، فأي تخصيص فائدة في تخصيص العرش.

والآخر: أن الاستيلاء إنّما يكون بعد قهر وغلبة، والله سبحانه وتعالى منزّه عن ذلك. وإنه بمعنى صعد، قاله أبو عبيد، ورُدّ بأنه تعالى منزهٌ عن الصعود. [1]

وكذلك صفة النفس في قوله تعالى: **يوم تجِد كُل نفْسٍ ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوءٍ تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركُم اللّه نفْسه واللّه رؤوف بِالْعباد** [2]

ويحذركُم ذكر ابن أبي زمنين في تفسيرها يعني عقوبته. [3] وذكر صاحب الإتقان في تفسيرها أي عقوبته، وقيل: إياه زاد عليه قول السُّهليُّ: النفس عبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زائد، وقد استعمل من لفظة النفاسة ، والشيء النفيس فصلحت للتعبير عنه سبحانه وتعالى.

وكذلك صفة العين في قوله تعالى: **واصنعِ الْفُلْك بِأعيننِا ووحينا ولا تخاطبنِي في الذين ظَلَموا إنهم مغرقُونَ** [4] فسّرها ابن أبي زمنين كما نأمرك بعملها.

وكذلك قوله تعالى: **ولتصنع علَى عينِي** [5] أي بمرأى مني. [6]

وذكر صاحب الإتقان (العين) هي مؤوّلة بالبصر أو الإدراك. بل قال بعضهم: إنها حقيقة في ذلك، خلافاً لتوهُم بعض الناس أنها مجاز، وإنما المجاز في تسمية العضو بها.

وقال ابن اللّبان: نسبة العين إليه تعالى اسم لآياته المبصرة، التي بها سبحانه ينظُر للمؤمنين، وبها ينظرون إليه، قال تعالى: **فَلما جاءتهم آياتنا مبصرةً قَالُوا هذَا سحر مبِين** [7] نسبة البصر للآيات على سبيل المجاز تحقيقاً، لأنها المرادة بالعين

---

(1) الإتقان/ مرجع سابق/ ص 718.
(2) سورة آل عمران/ الآية 30.
(3) ابن أبي زمنين/ مرجع سابق/ ص 109.
(4) سورة هود/ الآية 37.
(5) سورة طه/ الآية 39.
(6) ابن أبي زمنين/ مرجع سابق/ صفحات 361-518.
(7) سورة النمل/ الآية 13.

المنسوبة إليه، وقال: **فَاصبِر لحكْمِ ربك ولَا تكُن كَصاحبِ الْحوت إِذْ نادى وهو مكْظُوم** [1] أي بآياتنا تنظر به إلينا، وننظر بها إليك، قال: ويؤيد المراد بالأعين هنا كونه علّل بها الصبر لحكم ربه صريحاً في قوله: **إِنا نحن نزلْنا علَيك الْقُرآنَ تنزِيلًا * فَاصبِر لحكْمِ ربك ولَا تطع منهم آثما أَو كَفُورا** [2] وسفينة نوح **تجرِي بِأَعيننِا جزاء لمن كَانَ كُفر** [3] بآياتنا، بدليل **وقَالَ اركَبوا فيها بِسمِ اللّه مجراها ومرساها إِن ربي لَغفُور رحيم** [4] الإتقان.

وفي صفة (اليد) في قوله تعالى: **قَالَ يا إِبليس ما منعك أَن تسجد لما خلَقْت بِيدي أَستكْبرت أَم كُنت من الْعالين** [5] ذكر ابن أبي زمنين أن قتادة فسرها فقال: إن كعباً قال: إن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثة: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الجنة بيده. وفي قوله تعالى: **يد الله فَوق أَيديهم** [6] قال ابن أبي زمنين فسرها السدي قال: فعل الله بهم الخير أفضل من فعلهم في أمر البيعة.

عن ابن لهيعة، يوم بيعة رسول الله صلّى الله عليه و سلّم تحت الشجرة: (أن رسول الله (ε) بعث عثمان بن عفان إلى قريش بمكّة يدعوهم إلى الإسلام، فلما راث عليه – أي أبطأ عليه – ظن رسول الله (ε) أنّ عثمان قد غُدِر به فقتل، فإن فعلوا فقد نقضوا العهد، فقال لهم : بايعوني على الصبر وألّا تفروا).

وقال تعالى: **أَولَم يروا أَنا خلَقْنا لَهم مما عملَت أَيدينا أَنعاما فَهم لَها مالكُونَ** [7] قال ابن أبي زمنين فى تفسير(أيْدينا) قوتنا ،و في تفسير الحسن كقوله: **والسماء بنيناها بِأَيد وإِنا لَموسعونَ** [8] أي بقوة. [9]

قال محمد (الأيدي) بالياء هو الاختيار في القراءة، يعني: القوة في أمر الله، وعند ابن مسعود (الأيد) بدون ياء.

وذكر صاحب الإتقان في صفة (اليد) قول السهيلي: اليد في الأصل كالبصر عبارة عن صفة لموصوف، ولذلك مدح الله سبحانه و تعالى إبراهيم و اسحاق و

---

(1) سورة الطور/ الآية 48.
(2) سورة الإنسان/ الآيات 23-24.
(3) سورة القمر/ الآية 14.
(4) سورة هود/ الآية 41.
(5) سورة ص/ الآية 75.
(6) سورة الفتح/ الآية 10.
(7) سورة يس/ الآية 71.
(8) سورة الذاريات/ الآية 74.
(9) ابن أبي زمنين/ مرجع سابق/ المجلد 2/ الصفحات 205، 236، 328 على التوالي.

يعقوب بإنهم أولى بالأيدي مقرونة مع الأبصار في **واذْكُر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقُوب أولي الأيدي والأبصار** [1] ولم يمدحهم بالجوارح، لأن المدح إنما يتعلق بالصفات لا بالجوارح، قال: ولهذا قال الأشعري: إنّ اليد صفة ورد بها الشرع. والذي يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة، إلا أنها أخصّ والقدرة أعمّ ، كالمحبّة مع الإرادة والمشيئة، فإنّ في اليد تشريفاً لازماً. [2]

وكذلك صفة (القرب) قال تعالى: **وإذَا سألك عبادي عني فَإني قَريب أُجِيب دعوةَ الداعِ إذَا دعان فَلْيستجِيبوا لي ولْيؤمنوا بِي لعلهم يرشدونَ** [3] في هذه الآية ذكر ابن أبي زمنين سبب النزول ولم يفسّرها. وقال تعالى: **ولَقَد خلَقْنا الْإنسانَ ونعلَم ما توسوس بِه نفْسه ونحن أَقْرب إِلَيه من حبلِ الْوريد** [4] .

وذكر صاحب الإتقان في صفة (القرب) أي بالعلم[5]، وكذلك صفة (الفوقية) في قوله تعالى: **وهو الْقَاهر فَوق عباده وهو الْحكيم الْخبِير** [6] وفي قوله: **يخافُونَ ربهم من فَوقهم ويفْعلُونَ ما يؤمرونَ** [7] كان يفسر الآية ولم يقف على الصفة.

وقال صاحب الإتقان المراد بالصفة العلو من غير جهة[8].

وكذلك صفة (الوجه). قال صاحب الإتقان وهو مؤول بالذات، وقال ابن اللّبان في قوله: **ولا تطْرد الذين يدعونَ ربهم بِالْغداة والْعشي يرِيدونَ وجهه ما علَيك من حسابِهِم من شيءٍ وما من حسابِك علَيهِم من شيءٍ فَتطْردهم فَتكُونَ من الظَّالمين** [9] و **إنما نطْعمكُم لوجه الله لَا نرِيد منكُم جزاء ولَا شكُورا** [10] وقوله: **إلا ابتغاء وجه ربه الْأَعلَى** [11] المراد إخلاص النية.

يريدونَ وجهه يريدون الله ورضاه. [12]

---

(1) سورة ص/ الآية 45.
(2) الإتقان/ مرجع سابق/ ص 720.
(3) سورة البقرة/ الآية 186.
(4) سورة ق/ الآية 16.
(5) الإتقان/ مرجع سابق/ صفحة 721.
(6) سورة البقرة/ الآية 186.
(7) سورة النحل/ الآية 50.
(8) الإتقان/ مرجع سابق/ صفحة 721.
(9) سورة الأنعام، الآية 52
(10) سورة الإنسان، الآية 9
(11) سورة الليل، الآية 20
(12) مجلد 2، ص 71.

قال تعالى : **وللّه المشرق والمغرب فأينما تولوا فثَم وجه اللّه إن اللّه واسع عليم** أي الجهة التي أمر بالتوجه إليها (يريد وجهه)، قال ابن أبي زمنين: يريدون الله ورضاه. لم يفسرها في سورة الليل والإنسان، **فثَم وجه اللّه** ذكر ابن أبي زمنين، قال بعضهم: يعني فثمّ* قِبْلة الله. [1]

وكذلك صفة (المجيء) قال تعالى: **وجاء ربك والملك صفا صفا** [2] وقال تعالى: **هلْ ينظُرونَ إلا أن تأتيهم الملآئكةُ أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفَع نفْسا إيمانها لم تكُن آمنت من قَبلُ أو كَسبت في إيمانِها خيرا قُلِ انتظروا إنا منتظرونَ** [3] ذكر في الإتقان: أي أمره، لأنّ الملك إنما يأتي بأمره أو بتسليطه، كما قال تعالى: **لا يسبِقُونه بِالقَولِ وهم بِأمره يعملُونَ** [4] فصار كما لو صرّح به. [5]

ذكر ابن أبي زمنين **أو يأتي ربك** وذلك يوم القيامة، و **وجاء ربك والملك صفا صفا** قال السّدي: يعني صفوف الملائكة، كل أهل السماء على حدة[6].

وقال العلماء: كلُّ صفةٍ يستحيل حقيقتها على الله تعالى تُفَسَّر بلازمها، قال الإمام فخر الدين: جميع الأعراض النفسانية – أعني الرحمة والفرح، والسرور والغضب، والحياء، والمكر والاستهزاء – لها أوائل ولها غايات، مثاله الغضب، فإن أوله غليان دم القلب، وغايته إرادة إيصال الضرر إلى المغضوب عليه، فلفظ الغضب في حق الله لا يحمل على أوله الذي هو غليان دم القلب بل على غرضه الذي هو إرادة الإضرار، وكذلك: الحياء له أول وهو انكسار يحصل في النفس، وله غرض وهو ترك الفعل، فلفظ الحياء في حق الله، يحمل على ترك الفعل لأعلى انكسار النفس. [7]

على الرغم من أن الإمام ابن أبي زمنين من أهل السنّة والجماعة، إلاّ أنه خالفهم في بعض آيات الصفات، فقد قال فيها بالتأويل.

وإجماع القول في إثبات الصفات، هو القول بما كان عليه سلف الأمة وأئمتها وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله، ويصان ذلك عن التحريف والتمثيل والتكييف، والتعطيل، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في

---

* فثمّ: ظرف مكان بمعنى هناك، مجلد 1، ص 172.

(1) تفسير ابن أبي زمنين، ج1، ص 45-227

(2) سورة الفجر، الآية 22

(3) سورة الأنعام، الآية 9

(4) سورة الأنبياء، الآية 54

(5) الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 723

(6) ابن أبي زمنين، مجلد 1، 2 ، ص 250-514

(7) الإتقان، مرجع سابق، ص 723.

صفاته ولا في أفعاله، فمن نفا صفاته كان معطلاً، ومن مثّل صفاته بصفات مخلوقاته كان ممثلاً، والواجب إثبات الصفات ونفي مماثلتها لصفات المخلوقات، إثباتاً بلا تشبيه ، وتنزيها بلا تعطيل، كما قال الله تعالى: ﴿**ليس كمثله شيءٌ** فهذا ردّ على الممثلة، ﴿**وهو السميع البصير** ردّ على المعطّلة، فالممّثل يعبد صنماً، والمعطّل يعبد عدماً.

وطريقة الرسل صلوات الله عليهم – إثبات صفات الكمال لله على وجه التفصيل، وتنزيه بالقول المطلق عن التمثيل، فطريقتهم إثبات مفصل ونفي مجمل. [1]

وعلى هذا كان منهج مفسرنا الإمام ابن أبي زمنين، في تفسير آيات الصفات، وهو من أهل السنة والجماعة، بل ألف في السنة مؤلفه (أصول السنة) وبعض التأويلات التي جاءت في التفسير هي من المآخذ التي أخذت على تفسير ابن أبي زمنين، وكذلك التفسير الأصلي (تفسير يحيى بن سلام).

(1) ابن تيمية ، الفتاوى / الأسماء والصفات، مجلد 3، ص 309.

المبحث السادس
منهج ابن أبي زمنين في قبول الإسرائيليات وردها

مدخل في معنى الإسرائيليّات:

جمع إسرائيليّة، نسبة إلى بني إسرائيل، والنسبة في مثل هذا تكون بعجز المركب الإضافي لا صدره، وإسرائيل هو: يعقوب – عليه السلام – أي عبد الله، وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد، إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياء، حتى عهد عيسى – عليه السلام – وحتى عهد نبينا محمد (ε). و حتى الآن .

وقد عُرفوا (باليهود) أو (بيهود) من قديم الزمان، أما من آمنوا بعيسى فقد أصبحوا يطلق عليهم اسم (النصارى)، وأما من آمن بخاتم الأنبياء فقد أصبح في عداد المسلمين ويعرفون بمسلمي أهل الكتاب.

وقد أكثر الله في خطابهم ببني إسرائيل في القرآن الكريم تذكيراً لهم بأبّوة هذا النبي الصالح، حتى يتأسّوا به، ويتخلّقوا بأخلاقه، ويتركوا ما كانوا عليه من نكران نعم الله عليهم وعلى آبائهم، وما كانوا يتّصفون به من الجحود، والغدر، واللؤم، والخيانة وكذلك ذكرهم الله – سبحانه وتعالى – باسم اليهود في غير ما آية، وأشهر كتب اليهود هي التوراة. وقد ذكرها الله في قوله تعالى: **الم * اللّه لا إله إلا هو الحي القيوم *ـ انزلَ عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزلَ التوراةَ والإنجيلَ * من قبلُ هدى للناس وأنزلَ الفُرقانَ إن الذين كفَروا بآيات اللّه لهم عذَاب شديد واللّه عزيز ذُو انتقَامٍ** [1] وقال: **إنا أنزلنا التوراةَ فيها هدى ونور يحكُم بها النبيونَ الذين أسلموا للذين هادوا والربانِيونَ والأحبار بما استحفظُوا من كتابِ اللّه وكانوا عليه شهداء فَلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثَمنا قَليلاً ومن لم يحكُم بما أنزلَ اللّه فَأولئك هم الكَافرونَ** [2] والمراد بها التوراة التي نزلت من عند الله قبل التحريف والتبديل، أما التوراة المحرّفة المبّدلة، فهي بمعزل عن كونها كلها هداية، وكونها نوراً. ولاسيّما بعد نزول القرآن الكريم الذي هو الشاهد والمهيمن على الكتب السماوية السابقة، فما وافقه فهو حق، وما خالفه فهو باطل. [3]

ومن كتبهم أيضاً: الزبور وهو كتاب داؤود عليه السلام، وأسفار الأنبياء، الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام ، وتسمّى التوراة وما اشتملت عليه من الأسفار الموسويّة وغيرها (بالعهد القديم).

وكان لليهود بجانب التوراة المكتوبة التلمود، وهي التوراة الشفهية، وهي مجموعة قواعد ووصايا، وشرائع دينيّة، وأدبيّة، ومدنيّة، وشروح، وتفاسير، وتعاليم،

---

(1) سورة آل عمران، الآية 1-4

(2) سورة المائدة، الآية 44

(3) أبو شهبة، ص 13

وروايات كانت تتناقل وتدرس شفهياً من حين لآخر. وخوفاً من فقدانها ونسيانها مع مرور الزمن فقد دونّها الحاخامات بالكتابة سياجاً للتوراة وقبلت باعتبارها سنّةً من سيّدنا موسى عليه السلام. [1]

وعرَّف إسماعيل بن كثير الإسرائيليات أيضاً في قصص الأنبياء، وقال هي: الأخبار التي تتحدّث عن أهل الكتاب والأمم السابقة على الإسلام. وهي على قسمين:

القسم الأول: ما جاء ذكره في كتاب الله أو سنّة رسول الله (ε) وهذا كثير ومشهور، فقصص الأنبياء تملأ القرآن والسنّة. فهذا القسم مقبول مطلقاً.

القسم الثاني: وهو ما تلقته الأمة من علماء أهل الكتاب خاصّة مَنْ أسلم زمان النبي (ε) وبعده، مثل عبد الله بن سلام رضي الله عنه، وكعب الأحبار، ووهب بن منبّه وأمثالهم. وهذا القسم ينقسم بدوره إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ما جاء موافقاً لما في الكتاب والسنة، أو أحدهما، فهذا نقبله اعتماداً على الكتاب والسنة واكتفاءً بهما ولكن هذا مما يشرح صدور المؤمنين ويزيدهم إيماناً بنطق مخالفيهم بالحق.

النوع الثاني: ما جاء مخالفاً للكتاب والسنّة، أو أحدهما فهذا نردّه ولا نقبله، ونعتقد أنه ممّا حرّفوه وغيّروه.

النوع الثالث: ما جاء عنهم وليس له ذكر في الكتاب والسنّة، وهو كما سبق ذكره مما يمكن الاستغناء عنه، ومع ذلك فنحن لا نصدقه احتمال أن يكون من كذبهم وتحريفهم، ولا نكذّبه لاحتمال أن يكون صدقوا فيه، وإنما نكتفي بحكايته. [2]

حكم رواية الموضوعات والإسرائيليّات الباطلة:

قال العلماء سلفاً وخلفاً: لا يحل رواية الحديث الموضوع في أي باب من الأبواب إلا مقترناً ببيان أنه موضوع مكذوب، سواء في ذلك ما يتعلّق بالحلال والحرام، أو الفضائل، أو الترغيب والترهيب أو القصص والتواريخ. ومن رواه من غير بيان وضعه فقد باء بالإثم العظيم، وحشر نفسه في عداد الكاذبين، والأصل في ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه، بسنده، أنّ رسول الله (ε) قال: (من حدَّث عنّي بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين) وفي حكم الموضوعات: الإسرائيليات التي ألصقت بالنبي صلّى الله عليه و سلّم زوراً وكذباً عليه. [3]

وقد اشتمل القرآن على كثير مما جاء في التوراة والإنجيل ولاسيّما ممّا يتعلّق بقصص الأنبياء وأخبار الأمم، ولكن القصص القرآني يجمل القول مستهدفاً مواطن العبرة والعظة دون ذكر التفاصيل الجزئية كتاريخ الوقائع وأسماء البلدان والأشخاص، أما التوراة فإنها تتعرّض مع شروحها للتفاصيل والجزئيات، وكذلك الإنجيل. وحين دخل أهل الكتاب في الإسلام فقد حملوا معهم ثقافتهم الدينية من الأخبار والقصص الديني. وهؤلاء حين يقرؤون قصص القرآن قد يتعرّضون لذكر

---

(1) أبو شهبة / ص 12-13.

(2) الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي: قصص الأنبياء، تعليق: الشيخ محمد ناصرالدين الألباني، ط1، مطابع دار البيان الحديثة، 2001م، ص 8-9.

(3) أبو شهبة / ص 17.

التفصيلات الواردة في كتبهم، وكان الصحابة يتوقفون إزاء ما يسمعون من ذلك، امتثالاً لقول رسول الله (ε): (لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) (أخرجه البخاري) وقد يدور حوار بينهم وبين أهل الكتاب في شيء من تلك الجزئيات، ويقبل الصحابة بعض ذلك ما دام لا يتعلق بالعقيدة ولا يتّصل بالأحكام، لما فهموه من الإباحة في قوله (ε): (بلّغوا عني ولو آية، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبّوأ مقعده من النّار) (أخرجه البخاري) أي حدّثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، أما ما جاء في الحديث الأول: (لا تصّدقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم) فهو محمول على ما إذا كان ما يخبرون به محتملاً أن يكون صدقاً أو أن يكون كذباً، فلا تعارض بين الحديثين. [1]

تلك الأخبار التي تحدّث بها أهل الكتاب الذين دخلوا في الإسلام هي التي يطلق عليها الإسرائيليّات من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، حيث كان النقل عن اليهود أكثر لشدة اختلاطهم بالمسلمين منذ بدأ ظهور الإسلام. وكانت الهجرة إلى المدينة، ولم يأخذ الصحابة عن أهل الكتاب شيئاً في تفسير القرآن من الأخبار الجزئية سوى القليل النادر، فلما جاء عهد التابعين وكثر الذين دخلوا في الإسلام من أهل الكتاب كثر أخذ التابعين عنهم، ثم عظم شغف من جاء بعدهم من المفسّرين بالإسرائيليّات. قال ابن خلدون: (وإذا تشوّقوا إلى معرفة شيء ممّا تتشوّق إليه النفوس البشرية من أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود، فإنما يسألون عنها أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود، فامتلأت التفاسير من المنقولات عنهم).

وأكثر ما يروى من هذه الإسرائيليّات إنما يُروا عن أربعة أشخاص: هم عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبّه، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وقد اختلفت أنظار العلماء في الحكم عليهم والثقة بهم، ما بين مجرّح وموثّق، وأكثر الخلاف يدور حول كعب الأحبار، وكان عبد الله بن سلام أكثرهم علماً، وأعلاهم قدراً. واعتمده البخاري وغيره من أهل الحديث ولم ينسب إليه من التهم ما نسب إلى كعب الأحبار ووهب بن منبه. [2]

ممّا تقدّم من الحديث عن الإسرائيليّات يتبيّن لنا أنه لا يخلو تفسير من التفاسير إلا وتعرّض للإسرائيليّات إما بأخذها أو بردّها، فنجد مفسّرنا ابن أبي زمنين كغيره أخذ من هذه الإسرائيليّات، ولا يقول أو يوضّح أنها إسرائيليّات، ومن الآيات التي ورد فيها ذكر الإسرائيليّات نجده يضمّنها صياغ التفسير، ولا تتم معرفتها إلا بالرجوع إلى التفاسير الأخرى، وأمثلة ذلك:-

قوله تعالى: **واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمانَ وما كفَر سليمانُ ولكن الشياطين كفَروا يعلمونَ الناس السحر وما أُنزلَ على الملكين ببابِلَ هاروت**

---

(1) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ط 17، مؤسسة الرسالة، بيروت، شارع سوريا، بناية صمدي وصالحة، 1990م، ص 353

(2) مناع القطان المرجع السابق، ص 354 -355

وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقُولا إنما نحن فتنةٌ فَلا تكْفُر فَيتعلمونَ منهما ما يفَرقُونَ بِه بين الْمرءِ وزوجِه وما هم بِضآرين بِه من أحد إلا بِإِذْن اللّه ويتعلمونَ ما يضرهم ولا ينفَعهم ولَقَد علموا لَمنِ اشتراه ما لَه في الآخرة من خلاقٍ ولَبِئْس ما شروا بِه أَنفُسهم لَو كَانوا يعلَمونَ [1] ذكر الكلبي: لما ابتلى الله عزّ وجلّ سليمان عليه السلام، بما كان من أمر الشياطين كتبت الشياطين سحراً كثيراً، ودفنوه تحت كرسيّه، ثم لما قبض الله سليمان أتت الشياطين إلى أوليائهم من الأنس فقالوا ... إلى آخر القصة حتى عزوه على لسان محمد (ε) فقال[2]: (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا) ولكنّه أخذ بالإسرائيليّات عن يحيى بن سلام فى قوله تعالى: **وما أُنزِلَ علَى الْملَكَينِ بِبابِلَ هاروت وماروت** ذكر تفسير قتادة: السحر سحران: سحر تعلّمه الشياطين، وسحر يعلّمه هاروت وماروت.

وذكر تفسير الحسن أن الملكين ببابل إلى يوم القيامة، وأن من عزم على تعلّم السحر، ثم أتاهما سمع كلامهما من غير أن يراهما.

وذكر تفسير مجاهد: عَجِبَ الملائكةُ من ظلم بني آدم، وقد جاءتهم الرسل، فقال لهم ربهم: (اختاروا منكم اثنين أنزلهما يحكمان في الأرض) فكان هاروت وماروت فحكما فعدلا، حتى نزلت عليهما الزُّهرة في صورة أحسن امرأة تخاصما فافتتنا بها وأراداها على نفسها فطارت الزهرة، فرجعت حيث كانت، ورجعا إلى السماء فزجرا، فاستشفعا برجل من بني آدم، فقالا: سمعنا ربك يذكرك بخير، فاشفع لنا، فقال لهما: كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء؟ ثم واعدهما يوماً يدعو لهما فيه، فدعا لهما فخّيرا بين عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة، فنظر أحدهما إلى الآخر، فقال: ألم تعلم أن أفواج عذاب الله في الآخرة كذا وكذا، وفي الخلد أيضاً؟ فاختارا عذاب الدنيا، فهما يعذّبان ببابل.

وقد ذكر ابن أبي زمنين: قد ذكر يحيى عن مجاهد، أن المرأة التي افتتنا بها كانت من نساء أهل الدنيا. ولم يرجّح أو يردّها. [3] وقد ذكر أبو شهبة أنها إسرائيليّات، وليس هذا التفسير الصحيح للآية. [4]

ومن الثابت أن هذه القصة من الاسرئليات كما بين ذلك في التفاسير الأخرى.

قال تعالى: **فَأَزلَّهما الشيطَانُ عنها فَأَخرجهما مما كَانا فيه وقُلْنا اهبِطُوا بعضكُم لبعضٍ عدو ولَكُم في الأَرضِ مستقَر ومتاع إِلَى حينٍ** [5] فسرها ابن أبي زمنين عن يحيى بلغنا أن إبليس دخل في الحيّة فكلّمهما منها، وكانت أحسن الدواب،

---

(1) سورة البقرة، الآية 102.
(2) تفسير ابن أبي زمنين، ج1، ص 41
(3) تفسير ابن أبي زمنين / ج 1 / ص 41.
(4) أبو شهبة، مرجع سابق، ص 160-166.
(5) سورة البقرة، الآية 36.

فمسخها الله، ورد قوائمها في جوفها وأمشاها على بطنها، وبلغنا أنّ أبا هريرة قال: حواء هي التي دلّت الشيطان على ما كانا نهيا عنه. [1]

وقال أبو شهبة إنّ هذا من الإسرائيليّات، ووسوسة إبليس لآدم عليه السلام لا تتوقّف على دخوله في بطن الحية، إذ الوسوسة لا تحتاج إلى قرب ولا مشافهة، وقد يوسوس له وهو على بعد أميال منه، والحيّة خلقها الله يوم خلقها على هذا، ولم تكن لها قوائم كالبختي، ولا شيء من هذا. [2]

قال تعالى: **قَالَ عيسى ابن مريم اللهم ربنا أَنزِلْ علينا مآئدةً من السماء تكُونُ لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآيةً منك وارزقْنا وأنت خير الرازقين** [3] ذكر ابن أبي زمنين قول قتادة، وذكر لنا أنهم لما صنعوا في المائدة ما صنعوا من الخيانة وغيرها حُوّلوا خنازير وكانوا أمروا ألا يخونوا فيه، ولا يخبّئوا ولا يدّخروا لغد، فخانوا وخبئوا وادخروا. [4]

وقد ذكر أبو شهبة في كتابه الإسرائيليّات: أحيطت المائدة بأخبار كثيرة، أغلب الظن أنها من الإسرائيليّات رويت عن وهب بن منبّه وكعب وسلمان وابن عباس ومقاتل والكلبي وعطاء وغيرهم، بل رووا في ذلك حديثاً عن عمار بن ياسر عن النبي (ε) أنه قال: (إنها نزلت خبزاً ولحماً، وأمروا أن لا يخونوا ولا يدّخرون لغد). وفي رواية بزيادة: (ولا يخبّئوا، فخانوا وادّخروا، ورفعوا لغد، فمسخوا قردة وخنازير) ورفع مثل هذا إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم غلط، ووهم من أحد الرواة. [5]

قال قتادة: أرادوا أن تكون لبعضهم من بعدهم. قال محمد:ومعنى (عيداً): مجمعاً، والمائدة: الأصل فيها من قولك: مادني، أي أعطاني، فكأنها تميد الآكلين، أي تعطيهم. [6]

قال تعالى: **ولَقَد همت بِه وهم بِها لولا أن رأى برهانَ ربه كَذَلك لنصرف عنه السوءَ والفَحشاء إنه من عبادنا المخلَصين** [7] قال ابن أبي زمنين في تفسير الآية الآية بالإسرائيليات: **ولَقَد همت بِه** يعني ما أرادته حين أضطجعت له **وهم بِها** يعني حل سراويله **لولا أن رأى برهانَ ربه** قيل في البرهان أنه مُثّل له يعقوب فاستحي منه، فصرف الله عنه وأذهب كل شهوة كانت في مفاصله. [8]

---

(1) ابن أبي زمنين، مرجع سابق، مجلد 1، ص 23
(2) أبو شهبة، مرجع سابق، ص 180
(3) سورة المائدة، الآية 114.
(4) ابن أبي زمنين، مرجع سابق، مجلد 1، ص 217.
(5) أبو شهبة، مرجع سابق، ص 191
(6) المجلد 2، نسخة 2002م، ص 55
(7) سورة يوسف، الآية 24
(8) ابن أبي زمنين، مجلد 1، ص 382.

و بالرجوع الى أبو شهبة باعتباره مرجع اساسى فى الاسرائليّات قال : أنّ من الإسرائيليّات في هذه الآية تفسير بعض المفسّرين في قوله تعالى: **ولَقَد همت به وهم بها لولا أن رأى برهانَ ربه** فقد رووا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن همّ يوسف عليه السلام ما بلغ؟ قال: حل الهيمان – يعني السراويل – وجلس منها مجلس الخائن، فصيح به: يا يوسف: لا تكن كالطير له ريش، فإذا زنى قعد ليس له ريش)، ورووا مثل هذا عن عليّ رضي الله عنه، وعن مجاهد، وعن سعيد بن جبير.

ورووا أيضاً في البرهان الذي رآه، ولولاه لوقع في الفاحشة بأنه نودي: أنت مكتوب في الأنبياء، وتعمل عمل السفهاء، وقيل: رأى صورة أبيه يعقوب في الحائط، وقيل في سقف الحجرة، وأنه رآه عاضاً إبهامه، وأنه لم يتّعظ بالنداء، حتى رأى أباه على هذا الحال.[1]

كيف يتفق ما حيك حول نبي الله يوسف عليه السلام وقول الحق تبارك عقب ذكر الهم: **كَذَلك لنصرف عنه السوءَ والْفَحشاء إنه من عبادنا الْمخلَصين** [2] فهل يستحق هذا الثناء من حل التكّة، وخلع السروال، وجلس بين رجليها؟ ولا أدري أنصدق الله – تبارك وتعالى – أم نصدّق كذبة بني إسرائيل ومخرّفيهم). [3]

بل كيف يتفق ما روى هو وما حكاه الله – عز وجل – عن زليخا بطلة المراودة، حيث قالت: **قَالَ ما خطْبكُن إذْ راودتن يوسف عن نفْسِه قُلْن حاش للّه ما علمنا علَيه من سوءٍ قَالَت امرأَةُ الْعزيز الآنَ حصحص الْحق أَنا راودته عن نفْسِه وإنه لَمن الصادقين** [4] وهو اعتراف صريح من زليخا بطلة التي أعيتها الحيل عن طريق طريق التزيّن حيناً، والتودّد إليه بمعسول القول حيناً آخر، والإرهاب والتخويف حيناً ثالثاً، فلم تفلح: **قَالَت فَذَلكُن الذي لُمتنني فيه ولَقَد راودته عن نفْسِه فَاستعصم ولَئن لم يفْعلْ ما آمره ليسجنن وليكُونا من الصاغرين** [5] فكان جواب السيد الكريم العفيف العفيف سيدنا يوسف عليه السلام: **ـ قَالَ رب السجن أَحب إلَي مما يدعونني إلَيه وإلا تصرف عني كَيدهن أَصب إلَيهن وأَكُن من الْجاهلين * فَاستجاب لَه ربه فَصرف عنه كَيدهن إنه هو السميع الْعليم** .[6])[7]

---

(1) أبو شهبة، مرجع سابق، ص 220
(2) سورة يوسف، الآية 24.
(3) أبو شهبة، مرجع سابق، ص 222
(4) سورة يوسف، الآية 51
(5) سورة يوسف، الآية 32
(6) سورة يوسف، الآيات 33-34
(7) أبو شهبة،مرجع سابق، ص 222

ومن هذه الأدلّة التي ذكرها أبو شهبة يتبيّن لنا حقاً أنّها من الإسرائيليّات الموضوعة التي ما يصحّ نسبها إلى أنبياء الله المعصومين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى، في كلامه عن نبي الله يوسف عليه السلام : وقد اتفق الناس على أنه لم تقع منه الفاحشة، ولكن بعض الناس يذكر أنه وقع منه بعض مقدّماتها، مثل ما يذكرون أنه حلّ السراويل، وقعد منها مقعد الخائن، ونحو هذا، وما ينقلونه في ذلك ليس هو عن النبي عليه السلام، ولا مستند لهم فيه إلا النقل عن بعض أهل الكتاب، وقد عُرف كلام اليهود في الأنبياء منهم، كما قالوا في سليمان ما قالوا وفي داؤد ما قالوا فلو لم يكن معنا ما يّرد نقلهم لم نصدّقهم فيما لم نعلم صدقهم فيه، فكيف نصدّقهم فيما قد دلّ القرآن على خلافه؟! والقرآن قد أخبر عن يوسف من الاستعصام والتقوى والصبر في هذه القضيّة ما لم يذكر عن أحد نظيره. [1]

وهذا دليل آخر من شيخ الإسلام ابن تيمية يثبت بالدليل القاطع والبيان الساطع أنّ هذه القصص من الإسرائيليّات المفتراة على أنبياء الله عليهم أفضل الصلاة و اتم التسليم .

قال تعالى: **ذَلك ليعلم أني لم أخنه بالغيبِ وأن اللّه لا يهدي كيد الخائنين** [2] وقد أخذ ابن أبي زمنين في تفسير هذه الآية بالإسرائيليّات، إلا أنه كمنهجه في سائر التفسير لم يوضّح أنها إسرائيليّات: (**ليعلم أني لم أخنه بالغيبِ** لما بلغ يوسف ذلك قال: **ذَلك ليعلم** العزيز **أني لم أخنه بالغيبِ** وكان الملك فوق العزيز: **وأن اللّه لا يهدي كيد الخائنين** قال السدّي: يعني لا يصلح عمل الزناة، فلما قال هذا يوسف، قال له جبريل فيما ذكر من (همهم) يا يوسف، فما فعلت السراويل؟ فقال يوسف: **وما أبرئُ نفْسِي إن النفْس لأمارةٌ بالسوءِ إلا ما رحم ربي إن ربي غَفُور رحيم** .[3])[4]

هذا على أن قائل: **ذَلك ليعلم أني لم أخنه بالغيبِ** هو يوسف عليه السلام. وفي الآية قول آخر، إن ذلك من قول امرأة العزيز، قال الإمام ابن كثير: **قَالت امرأةُ العزيزِ الآنَ حصحص الحق** قال ابن عبّاس ومجاهد وغير واحد: تقول: الآن تبيّن الحقّ وظهر وبرز **أنا راودته عن نفْسِه وإنه لمن الصادقين** أي: في قوله: **ـهي راودتنِي عن نفْسِي ذَلك ليعلم أني لم أخنه بالغيبِ** تقول: إنّما اعترفت بهذا

---

(1) مجلد 2، ص 321

(2) سورة يوسف، الآية 52

(3) سورة يوسف، الآية 53

(4) ابن أبي زمنين، مرجع سابق،ج1 ، ص 387.

على نفسي، ليعلم زوجي أني لم أخنه بالغيب في نفس الأمر، ولا وقع المحذور الأكبر، وإنما راودت هذا الشاب مراودة فامتنع، فلهذا اعترفت ليعلم زوجي أني بريئة **وأن اللّه لا يهدي...** تقول المرأة: وليس أبرئ نفسي فإنّ النفس تتحدّث وتتمنىّ ، ولهذا راودته، لأن **إن النفْس لأمارةٌ بالسوءِ** أي: إلا من عصمه الله تعالى، **إن ربي غَفُور رحيم** ، وهذا القول هو الأشهر والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام، وقد قيل: إن ذلك من كلام يوسف عليه السلام، يقول: **ذَلك ليعلَم أني لَم أخنه بالْغيبِ** في زوجته (بالغيب) الآيتين، أي إنما أرادت الرسول ليعلم الملك براءتي وليعلم العزيز (أني لم أخنه) في زوجته **بالْغيبِ وأن اللّه لا يهدي كَيد الْخائنِين** ، وهذا القول هو الذي لم يحكِ ابن جرير ولا ابن أبي حاتم سواه. [1]

وقال أبو شهبة إنّ من الإسرائيليّات في تفسير هذه الآية ما ذكره بعض المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما جمع الملك النسوة قال لهن: انتن راودتن يوسف عن نفسه؟ قلن: **قُلْن حاش للّه ما علمنا عليه من سوءٍ قَالت امرأَةُ الْعزيزِ الآنَ حصحص الْحق أنا راودته عن نفْسِه وإنه لَمن الصادقين** قال يوسف: **ذَلك ليعلَم أني لَم أخنه بالْغيبِ وأن اللّه لا يهدي كَيد الْخائنِين** فغمزه جبريل عليه السلام فقال: ولا حين هممت بها؟ فقال: **وما أُبرئُ نفْسِي إن النفْس لأمارةٌ بالسوءِ إلا ما رحم ربي إن ربي غَفُور رحيم** .. [2]

وأخرج ابن جرير عن مجاهد، عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله (ε) قرأ هذه الآية: **ذَلك ليعلَم أني لَم أخنه بالْغيبِ وأن اللّه لا يهدي كَيد الْخائنِين** قال: لما قال يوسف ذلك قال له جبريل عليه السلام: ولا يوم هممت بها؟ فقال: **وما أُبرئُ نفْسِي إن النفْس لأمارةٌ بالسوءِ إلا ما رحم ربي إن ربي غَفُور رحيم** ، وقال أخرج جرير عن عكرمة مثله عن حكيم بن جابر، قال: إلى غير ذلك من المرويات المكذوبة والإسرائيليات الباطلة التي خرّجها بعض المفسرين. [3]

وقد فات هؤلاء الكذّابين أن قوله تعالى: **ذَلك ليعلَم أني لَم أخنه بالْغيبِ وأن اللّه لا يهدي كَيد الْخائنِين** ليس مقالة سيدنا يوسف عليه السلام وإنما هي مقالة امرأة العزيز لما أرسل رسوله إلى يوسف لإحضاره من السجن قال له: **قَالَ ارجِع**

---

(1) مجلد 1، ص 330
(2) ابوشهبه ، ص 226-227
(3) ابوشهبه ، ص 225

إلى ربك فَاسأله ما بالُ النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بِكَيدهن عليم فأحضر النسوة، وسألهنّ، وشهدن ببراءة يوسف، عند ذلك لم تجد امرأة العزيز بداً من الاعتراف، فقال: **قَالَت امرأةُ العزيز الآنَ حصحص الحق أنا راودته عن نفْسِه وإنه لَمن الصادقين** إلى قوله: **وما أبرئُ نفْسِي إن النفْس لأمارةٌ بِالسوءِ إلا ما رحم ربي إن ربي غَفُور رحيم** فكلّ ذلك من قولها، ولم يكن يوسف حاضراً، بل كان في السجن، فكيف يعقل أن يصدر منه ذلك في مجلس التحقيق الذي عقده العزيز؟[1] وقد أيّد هذا الرأي الإمام ابن تيمية وألفّ فيه، وكذلك الإمام الحافظ ابن كثير.

قال تعالى: **قَالُوا يا ذَا القَرنين إن يأجوج ومأجوج مفْسِدونَ في الأرض فَهلْ نجعلُ لك خرجا على أن تجعلَ بيننا وبينهم سدا** [2] أي قاتلون النّاس في الأرض، يعني: أرض الإسلام **فَهلْ نجعلُ لك خرجا** أي جُعلاً.

على أن تجعلَ بيننا وبينهم سدا من جُعْلِكم. قال محمّد: من قرأ: (مَكّني) فالمعنى: مكنني، إلا أنه أدغم النون في النون، لاجتماع النونين، ومن قرأ: (مكنني) بإظهار النونين فذلك .[3]

ذكرابن أبي زمنين عن يحيى بن سلام، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، أن رسول الله (ε) قال: (إنّ يأجوج ومأجوج يخرقونه كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً، فيعيده الله كأشدّ ما كان حتى إذا بلغت مدّتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً – إن شاء الله – فيغدون إليه وهو كهيئته حين تركوه، فيخرقونه، فيخرجون على الناس فينشّفون المياه، ويتحصّن الناس منهم في حصونهم، فيرمون سهامهم إلى السماء، فترجع وفيها كهيئة الدماء، فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وعلونا أهل السماء، فيبعث الله عليهم نغفاً في أقفائهم فيقتلهم بها).[4]

وقد ذكر أبو شهبة هذه الرواية مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ وقال إن ذلك من الإسرائيليات، قال: أخرج أحمد، وحسنّه الترمذي ، وابن ماجة ، وابن حبان، والحاكم، وصححه، والبيهقي في البعث، عن أبي هريرة عن رسول الله (ε) قال: (إن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا، فستفتحونه غداً، ولا يستثني، فإذا أصبحوا وجدوه قد رجع كما كان، فإذا أراد الله بخروجهم على الناس، قال الذي عليهم: ارجعوا، فستفتحونه غداً إن شاء الله، ويستثني، فيعودون إليه، وهو كهيئته حيث تركوه، فيحفرونه، ويخرجون على

---

(1) أبو شهبة، مرجع سابق، ص 226

(2) سورة الكهف، الآية 94

(3) مجلد 3، ص 81

(4) ابن أبي زمنين، مرجع سابق، مجلد 1، ص 497، رواه أبو عمرو الداني في السنن، نسخة 2002م.

الناس، فيستقون المياه، ويتحصّن الناس منهم في حصونهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع مخضبةً بالدماء، فيقولون: قهرنا من في الأرض، وعلونا من في السماء، قسواً وعلواً، فيبعث الله عليهم نغفاً في أعناقهم فيهلكون)، قال رسول الله (ε): (فو الذي نفس محمّد بيده إن دواب الأرض لتسمن، وتبطر، وتشكر شكراً من لحومهم) [1].

وقال مهما كان سند مثل هذا، فهو من الإسرائيليّات عن كعب وأمثاله، وقد يكون رفعها إلى النبي غلطاً وخطأ من بعض الرواة أو كيداً يكيد به الزنادقة اليهود للإسلام، وإظهار رسوله بمظهر من يروي ما يخالف القرآن، فالقرآن قد نص بما لا يحتمل الشكّ على أنهم لم يستطيعوا أن يعلوا السد، ولا أن ينقبوه، قال تعالى: **فَما اسطاعوا أن يظْهروه وما استطاعوا له نقْبا** [2]).[3]

قال تعالى: **فيلَ لَها ادخلي الصرح فَلَما رأته حسِبته لُجةً وكَشفَت عن ساقَيها قَالَ إنه صرح ممرد من قَوارير قَالَت رب إني ظَلَمت نفْسِي وأَسلَمت مع سلَيمانَ لله رب الْعالَمين** .[4]

قال محمد: كلُّ بناءٍ مطوّل: صرح، والممّرد يقال منه: مرّدت الشيء إذا بّلطته أو ملسته. والجمع: مُرْد).[5]

قال يحيى: بلغني أن أحد أبويها كان جنياً، فلذلك تخوفوا ذلك فيها.

أخذ ابن أبي زمنين جزأ قصيراً من الإسرائيليّات في تفسير هذه الآية، أخذه عن الكلبي، قال: إن الجن استأذنوا سليمان، فقالوا: ذرنا فلنبني لها صرحاً – أي قصراً – من قوارير فننظر كيف عقلها، وخافت الجن أن يتزوّجها سليمان فتطلعه على أشياء كانت الجن تخفيها منه.[6]

وقد ذكر أبو شهبة قولاً قريباً من هذا المعنى في هذه الآية مع اختلاف في اللفظ، وقال: إن هذا من الإسرائيليات، ذكر أنّ الشياطين خافوا لو تزوّجها سليمان وجاءت بولد، أن يبقوا في عبوديته، فصنعوا له هذا الصرح الممرّد فظنته ماءً، فكشفت عن ساقيها لتعبره، فإذا هي شعراء، فاستشارهم سليمان: ما يذهبه؟ فجعلت له الشياطين النورة.[7]

وقال ابن كثير في تفسيره، بعد أن ذكر بعض المرويّات: والأقرب في مثل هذه السياقات، أنها متلقاة عن أهل الكتاب، ممّا وجد في صحفهم ، كرواية كعب ووهب، سامحهما الله فيما نقلاه إلى هذه الأمة، من أخبار بني إسرائيل من الغرائب

---

(1) البخارى/الجزء4 /ص1640
(2) سورة الكهف،الآية 97
(3) أبو شهبة، مرجع سابق، ص 247.
(4) سورة النمل، الآية 44.
(5) مجلد 3، ص 304.
(6) ابن أبي زمنين، مرجع سابق، مجلد2، ص 102
(7) أبو شهبة، مرجع سابق، ص 250

والعجائب، ممّا كان، وما لم يكن، وما حُرِّف، وبُدِّل، ونُسخ، وقد أغنانا الله عن ذلك بما هو أصحّ منه، وأنفع، وأوضح، وأبلغ، ولله الحمد والمنّة.

أما التفسير الصحيح لبناء الصرح، فهو أن سليمان عليه السلام أراد ببنائه الصرح أن يريها عظمة ملكه، وسلطانه، وأن الله سبحانه وتعالى أعطاه من الملك ومن أسباب العمران والحضارة ما لم يعطها، فضلاً عن النبّوة التي هي فوق الملك، والتي دونها أية نعمة وحاشا لسليمان عليه السلام وهو الذي سأل الله أن يعطيه حكماً يوافق حكمه – أي الله – فأوتيه أن يتحايل هذا التحايل، حتى ينظر إلى ما حرم الله عليه، وهما ساقاها، وهو أجلّ من ذلك وأسمى.

ولولا أنها رأت من سليمان ما كان عليه من الدين المتين، والخلق الرفيع، لما أذعنت إليه لما دعاها إلى الله الواحد الحق، ولما ندمت على ما فرط منها من عبادة الكواكب والشمس، وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين. [1]

قال تعالى: **ن والْقَلَمِ وما يسطُرونَ** [2] وهذه هي الآية الوحيدة التي ذكر ابن أبي زمنين في تفسيرها ووضّح أنّ ما ورد حولها من كلام إنما يعود إلى المصادر الاسرائيلية فقد فسرها الحسن: يعني الدواة والقلم، هذا القلم الذي يكتب به وبعضهم يقول: هو الحوت الذي عليه قرار الأرض. [3]

قال محمد: وهذا القول يعود إلى الإسرائيليات المنكرة والصواب أن (ن) حرف من حروف الهجاء. [4]

ويؤيد هذا القول ما ذكره أبو شهبة حيث قال كثير من المفسّرين في قوله تعالى: **ن والْقَلَمِ** من أنه الحوت الذي على ظهره الأرض، ويسمى (اليهموت)، وقد ذكر ابن جرير والسيوطي روايات عن ابن عباس، منها: (أول ما خلق الله القلم، فجرى بما هو كائن، ثم رفع بخار الماء، وخلقت منه السموات، ثم خلق النون، فبسطت الأرض عليه، فاضطرب النون، فمادت الأرض، فأثبتت بالجبال، وقد روي عن ابن عباس أيضاً: أنه الدواة ولعل هذا هو الأقرب، والمناسب لذكر القلم. [5]

وقال الإمام أبو حبان في تفسيره: لا يصحّ من ذلك شيء ما عدا كونه اسماً من أسماء حروف الهجاء. [6]

وفي كتاب أبي شهبة وغيره الكثير من المرويات من الإسرائيليات والغرائب والعجائب التي رواها أهل الكتاب ونقلها عنهم بعض المفسّرين من الأحاديث المغلوطة عن رسول الله (ε) وصحابته الكرام، واكتفينا بذكر جزء منها لمعرفتها وتجنّب العمل بها.

---

(1) أبو شهبة، مرجع سابق، ص 250

(2) سورة القلم، الآية 1

(3) ابن أبي زمنين، مرجع سابق، مجلد 2، ص 437.

(4) تفسير القران العزيز / لابي زمنين ، مجلد 5 ، ص 18.نسخة 2002

(5) أبو شهبة، مرجع سابق، ص 305.

(6) أبو شهبة، مرجع سابق، ص 306.

يقول ابن خلدون عن تسرّب الإسرائيليّات إلى كتب التفسير: (إن العرب لم يكونوا أهل علم ولا كتاب، وإنما غلبت عليهم البداوة والأميّة، وإذا تشوّقوا إلى معرفة شيء ممّا تتشوّق إليه النفوس البشرية في أسباب المكوّنات وبدء الخليقة وأسرار الوجود، فإنّما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم و يستفيدونه منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى، وأهل التوراة بين العرب يومئذٍ باديةٌ مثلهم لا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامّة من أهل الكتاب و مُعْظمُهُمْ من حِمْيَرَ الذين أخذُوا بدين اليهوديّة فلما اسلموا بقوا على ما كان عندهم ممّا لا تعلُّقَ له بالاحكام الشرعية التى يحتاجون لها مثل أخبار بدء الخليقة و ما يرجع غلى الحِدْثانِ و الملاحم و أمثال ذلك و هؤلاء مثل كعب الأحبار ووهب بن مُنبّه وعبد الله بن سلام وأمثالهم، فامتلأت التفاسير من المقولات). [1]

ونخلص إلى أنه لا يخلو كتاب من كتب التفاسير من الإسرائيليّات التي نُسبت للصحابة والتابعين مرفوعة إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم عن طريق الخطأ ، ومفسّرنا الإمام ابن أبي زمنين كغيره من المفسّرين لا يخلو المُختصر من الإسرائيليات التى أخذها عن يحيى بن سلام ، فقد بتر في تفسيره الكثير من القصص والروايات الإسرائيلية، خاصّة في قصص الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، ولكنه يؤخذ عليه أنه لم يبيِّن أو يوضّح أنها من الإسرائيليات الموضوعة والمكذوبة، وهي من المآخذ التي أخذت على تفسيره ، حيث كان يجب على المفسّر أن يتجنبها، بدليل نهي النبي صلّى الله عليه وسلّم عن تكذيب أهل الكتاب أو تصديقهم.

(1) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، دار الجيل، بيروت، ج1، ص 484-485.

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات، والصّلاة والسّلام على أشرف خلق الله جميعاً سيّدِنا محمدٍ (ε)، الذي جاءنا بالمحجّة البيضاء، لا يذيغُ عنها إلا هالك. وبعد.

فقد مكثت فترة زمنية ليست قصيرة في رحاب تفسير الإمام ابن أبي زمنين، ولا أدّعي أنني قد أوفيته حقه كاملاً، في إبراز كل الجوانب العلميّة القيّمة فيه، ولكنّي بذلت قصارى جهدي في هذا البحث حتى أكملته ليخرج بهذه الصورة التي بين أيديكم، فآمل أن أكون قد وفقّت في إبراز القيمة العلميّة لهذا التفسير العظيم، وقد توصّلت إلى عدة نتائج من خلال بحثي هذا يمكن إجمالها في:

1. كان الإمام ابن أبي زمنين يذكر الأقوال دون ترجيح أو اختيار القول الصحيح
2. على الرغم من أنّ الإمام ابن أبي زمنين قد وافق جمهور العلماء في كثير من الأراء إلا أنه خالفهم في بعضها كما بينا في ايات الصفات .
3. أنّ تفسير ابن أبي زمنين هو تفسير مستقل لكثرة الزيادات و الإضافات و التخريجات و الرجوع ألى المصادر الأخرى دون الاعتماد على يحيى ابن سلام .
4. يمتاز تفسير ابن أبي زمنين بالإيجاز وسهولة العرض والبعد عن التفصيلات والخلافات مع الاستشهاد والاستدلال بالرجوع إلى المصادر.
5. على الرغم من ميزة التفسير إلا أنه مليء بالإسرائيليات التي لم ينكرها ابن أبي زمنين أو يذكر أنها اسرائيليّات بل أخذها عن يحيى ابن سلام.

هذا كل ما أردت أن أوضحه في البحث، فما كان فيه من صواب فبتوفيق الله وعونه، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله التوفيق والسداد، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

فهرس الآيات

	الآية	الصفحة
سورة الفاتحة		
مِلكِ يومِ الدينِ	4	36
اهدِنا الصراطَ المُستقِيم * صِراطَ الذِين أنعمت عليهم غَيرِ المَغضوبِ عليهم ولاَ الضالين	6-5	
سورة البقرة		
ذَلِك الْكِتاب لاَ ريب فِيهِ هدى لِلْمتقِين	2	88
إن الذِين كفَروا سواءٌ عليهم أأنذَرتهم أم لم تنذِرهم لاَ يؤمِنونَ	6	78
يخادِعونَ اللّه والذِين آمنوا وما يخدعونَ إلا أنفُسهم وما يشعرونَ	9	80
ألا إنهم هم السفَهاء ولَكِن لا يعلَمونَ	13	137
وإِذَا لَقُواْ الذِين آمنواْ قَالُواْ آمنا وإِذَا خلَواْ إِلَى شياطِينِهم قَالُواْ إِنا معكُم إِنما نحن مستهزِؤونَ	14	109
وإِذَا لَقُواْ الذِين آمنواْ قَالُواْ آمنا وإِذَا خلَواْ إِلَى شياطِينِهم قَالُواْ إِنا معكُم إِنما نحن مستهزِؤونَ	14	166
يعمهونَ	15	88
وبشرِ الذِين آمنواْ وعمِلُواْ الصالِحاتِ أَن لَهم جنات تجرِي مِن تحتِها الأنهار	25	20
الذِين ينقُضونَ عهد اللهِ مِن بعدِ مِيثَاقِهِ	27	119
وعلم آدم الأسماء كُلها ثُم عرضهم علَى الْملاَئِكةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأسماء هؤلاء إِن كُنتم صادِقِين	31	123
فَأَزلهما الشيطَانُ عنها فَأَخرجهما مِما كَانا فِيهِ	36	155
فَتلَقى آدم مِن ربهِ كَلِمات فَتاب علَيهِ إِنه هو التواب الرحِيم	37	105
ولاَ تلْبِسواْ الْحق بِالْباطِلِ وتكْتمواْ الْحق وأَنتم تعلَمونَ	42	25
أَتأْمرونَ الناس بِالْبِر وتنسونَ أَنفُسكُم وأَنتم تتلُونَ الْكِتاب أَفَلاَ تعقِلُونَ	44	95
فَبدلَ الذِين ظَلَمواْ قَولاً غَير الذِي قِيلَ لَهم	59	112
كُلُواْ واشربواْ مِن رزقِ اللهِ ولاَ تعثَواْ فِي الأرضِ مفْسِدِين	60	36
وفُومِها	61	60
وإِذَا لَقُواْ الذِين آمنواْ قَالُواْ آمنا	76	96-97-126
ولَتجِدنهم أَحرص الناسِ علَى حياة ومِن الذِين أَشركُواْ	96	120
واتبعواْ ما تتلُواْ الشياطِين علَى ملْكِ سلَيمانَ وما كَفَر سلَيمانُ ولَكِن الشياطِين كَفَرواْ	102	154
ما ننسخ مِن آية أَو ننسِها نأْتِ بِخيرٍ منها أَو مِثْلِها أَلم تعلَم أَن اللّه علَى كُل شيءٍ قَدِير	106	66-79
ود كَثِير من أَهلِ الْكِتابِ لَو يردونكُم من بعدِ إِيمانِكُم كُفاراً حسدا من عِندِ أَنفُسِهم	109	58
فِي قُلُوبِهم مرض فَزادهم اللّه مرضاً ولَهم عذَاب أَلِيم بِما كَانوا يكْذِبونَ	110	59
وللّهِ الْمشرِق والْمغرِب فَأَينما تولواْ فَثَم وجه اللّهِ إِن اللّه واسِع عَلِيم	115	147
الذِين آتيناهم الْكِتاب يتلُونه حق تِلاَوتِهِ	121	124
وإِذْ جعلْنا الْبيت مثَابةً لِلناسِ وأَمناً واتخِذُواْ مِن مقَامِ إِبراهِيم	125	97

ربنا واجعلْنا مسلِمينِ لَك ومِن ذُريتِنا أُمةً مسلِمةً لك	128	88
قُلْ بلْ مِلةَ إبراهِيم حنِيفًا وما كَانَ مِن الْمشرِكِين	135	38
إن الصفَا والْمروةَ مِن شعآئرِ اللّهِ فَمن حج الْبيت أوِ اعتمر فَلاَ جناح علَيهِ أن يطوف بِهما ...	158	103
الْفُلْكِ	164	91
ومِن الناسِ من يتخِذُ مِن دونِ اللّهِ أَنداداً يحِبونهم كحب اللّهِ	165	89
كُتِب علَيكُم إِذَا حضر أَحدكُم الْموت إِن ترك خيرا الْوصِيةُ لِلْوالِدينِ والأقْربِين بِالْمعروفِ ..	180	68
فَمن خاف مِن موصٍ جنفًا أَو إِثْما فَأَصلَح بينهم فَلاَ إِثْم علَيهِ إِن اللّه غَفُور رحِيم	182	182
يا أَيها الذِين آمنواْ كُتِب علَيكُم الصيام كَما كُتِب علَى الذِين مِن قَبلِكُم لَعلكُم تتقُونَ	183	133
أَياما معدودات فَمن كَانَ مِنكُم مرِيضا أَو علَى سفَرٍ فَعِدةٌ من أَيامٍ أُخر	184	133-96
شهر رمضانَ الذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرآنُ هدى للناسِ وبينات من الْهدى والْفُرقَان	185	94
وإِذَا سأَلَك عِبادِي عني فَإِني قَرِيب أُجِيب دعوةَ الداعِ إِذَا دعان	186	146-106
وكُلُواْ واشربواْ حتى يتبين لَكُم الْخيطُ الأَبيض مِن الْخيطِ الأَسودِ مِن الْفَجرِ ...	187	130
يسأَلُونك عنِ الأَهِلةِ	189	25
وأَتِموا الْحج والْعمرةَ لِلّهِ	196	54
واذْكُرواْ اللّه فِي أَيامٍ معدودات	203	25
ادخلُواْ فِي السلْمِ كَآفةً	208	45
أَم حسِبتم أَن تدخلُواْ الْجنةَ ولَما يأْتِكُم مثَلُ الذِين خلَواْ مِن قَبلِكُم	214	80
يسأَلُونك عنِ الْخمرِ والْميسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْم كَبِير ومنافِع لِلناسِ	219	80
ولاَ تجعلُواْ اللّه عرضةً لأَيمانِكُم أَن تبرواْ وتتقُواْ وتصلِحواْ بين الناسِ واللّه سمِيع عَلِيم	224	113
الطلاَق مرتان فَإِمساك بِمعروف أَو تسرِيح بِإِحسان	229	27-26
وإِذَا طَلقْتم النساء فَبلَغن أَجلَهن فَأَمسِكُوهن بِمعروف أَو سرحوهن بِمعروف ...	231	20
والذِين يتوفونَ مِنكُم ويذَرونَ أَزواجا يتربصن بِأَنفُسِهن أَربعةَ أَشهرٍ وعشرا	234	70
والذِين يتوفونَ مِنكُم ويذَرونَ أَزواجا وصِيةً لأَزواجِهم متاعا إِلَى الْحولِ	240	70
لاَ إِكْراه فِي الدينِ قَد تبين الرشد مِن الْغي	256	124-96
اللّه لاَ إِلَه إِلا هو الْحي الْقَيوم لاَ تأْخذُه سِنةٌ ولاَ نوم له ما فِي السماواتِ وما فِي الأَرضِ	256	106
أَو كَالذِي مر علَى قَرية وهِي خاوِيةٌ علَى عروشِها قَالَ أَنى يحيِي هذِهِ اللّه بعد موتِها...	259	108-81
كَيف ننشِزها	259	87
الذِين يأْكُلُونَ الربا لاَ يقُومونَ إِلا كَما يقُوم الذِي يتخبطُه الشيطَانُ مِن الْمس	275	27
سورة آل عمران		
الم * اللّه لا إِلَه إِلا هو الْحي الْقَيوم...	1	150
نزلَ علَيك الْكِتاب بِالْحق مصدقاً لما بين يديهِ وأَنزلَ التوراةَ والإِنجِيلَ	3	124
مِن قَبلُ هدى للناسِ وأَنزلَ الْفُرقَانَ	4	150-124

هو الذِي أنزلَ علَيك الْكِتاب مِنه آيات محكَمات هن أُم الْكِتابِ وأُخر متشابِهات	7	21-114-120
يا أيها الذِين آمنوا اتقُوا اللّه حق تقَاتِهِ ولا تموتن إلا وأنتم مسلِمونَ	12	71
قُلِ اللهم مالِك الْملْكِ	26	26
لا يتخِذِ الْمؤمِنونَ الْكَافِرِين أَولِياء مِن دونِ الْمؤمِنِين ومن يفْعلْ ذَلِك فَلَيس مِن اللّهِ فِي شيءٍ	28	141
يوم تجِد كُل نفْسٍ ما عمِلَت مِن خيرٍ محضرا	30	144
إِذْ قَالَ اللّه يا عِيسى إِني متوفيك	55	140
وإِذْ أَخذَ اللّه مِيثَاق النبِيين لَما آتيتكُم من كِتابٍ	81	82
بِبكةَ	96	90
واعتصِموا بِحبلِ اللّهِ جمِيعا	103	44
الذِين ينفِقُونَ فِي السراء والضراء والْكَاظِمِين الْغيظَ	134	39
إِن الذِين تولوا مِنكُم يوم الْتقَى الْجمعان إِنما استزلهم الشيطَانُ بِبعضِ ما كَسبوا	155	98
وما كَانَ لِنبِي أَن يغل ومن يغلُلْ يأْتِ بِما غَل يوم الْقِيامةِ	161	87
اللّه لا إِله إِلا هو الْحي الْقَيوم لا تأْخذُه سِنةٌ ولا نوم	255	106-141
سورة النساء		
ولا تؤتوا السفَهاء أَموالَكُم الِتي جعلَ اللّه لَكُم قِياماً	5	137
وإِذَا حضر الْقِسمةَ أُولُوا الْقُربى والْيتامى والْمساكِين فَارزقُوهم منه وقُولُوا لَهم قَولاً معروفًا	8	72
يوصِيكُم اللّه فِي أَولادِكُم لِلذكَرِ مِثْلُ حظ الْأُنثَيينِ	11	68
ولَكُم نِصف ما ترك أَزواجكُم إِن لم يكُن لهن ولَد..	12	70
ولا تقْتلُوا أَنفُسكُم إِن اللّه كَانَ بِكُم رحِيما	29	100
ولِكُل جعلْنا موالِي مِما ترك الْوالِدان والأَقْربونَ	33	73
إِن اللّه يأْمركُم أَن تؤدوا الأَماناتِ إِلَى أَهلِها	58	54-59
لا يستوِي الْقَاعِدونَ مِن الْمؤمِنِين غَير أُولِي الضررِ والْمجاهِدونَ فِي سبِيلِ اللّهِ	95	114
إِنا أَنزلْنا إِلَيك الْكِتاب بِالْحقِ لِتحكُم بين الناسِ بِما أَراك اللّه ولا تكُن لِلْخآئِنِين خصِيما	105	112
إِن الْمنافِقِين يخادِعونَ اللّه وهو خادِعهم وإِذَا قَاموا إِلَى الصلاَةِ قَاموا كُسالَى	143	109
إِن الذِين يكْفُرونَ بِاللّهِ ورسلِهِ ويرِيدونَ أَن يفَرقُوا بين اللّهِ ورسلِهِ	150	120
أُولَئك هم الْكَافِرونَ حقا وأَعتدنا لِلْكَافِرِين عذَابا مهِينا	151	128
بل رفَعه اللّه إِلَيهِ وكَانَ اللّه عزِيزا حكِيما	158	140
ورسلاً قَد قَصصناهم علَيك مِن قَبلُ ورسلاً لم نقْصصهم علَيك وكَلم اللّه موسى تكْلِيما	164	141
سورة المائدة		
يا أَيها الذِين آمنوا أَوفُوا بِالْعقُودِ أُحِلت لَكُم بهِيمةُ الأَنعامِ	1	127
حرمت علَيكُم الْميتةُ والدم ولَحم الْخِنزِيرِ وما أُهِل لِغيرِ اللّهِ بِهِ والْمنخنِقَةُ والْموقُوذَةُ ...	3	37
يسأَلُونك ماذَا أُحِل لَهم قُلْ أُحِل لَكُم الطيبات وما علمتم من الْجوارِحِ مكَلِبِين	4	127

قَالَ فَإنها محرمةٌ عليهم أربعين سنةً يتيهونَ فِي الأرضِ فَلا تأس علَى الْقَومِ الْفَاسِقين	26	26
إنما جزاء الذِين يحارِبونَ اللّه ورسولَه ويسعونَ فِي الأرضِ فَسادا أن يقَتلُواْ أو يصلبواْ أو تقَطع أيدِيهم وأرجلُهم من خِلاف أو ينفَواْ مِن الأرضِ	33	134
يا أيها الرسولُ لا يحزنك الذِين يسارِعونَ فِي الْكُفْرِ ...	41	100
سماعونَ لِلْكَذِبِ أكالُونَ لِلسحتِ فَإن جآؤوك فَاحكُم بينهم أو أعرِض عنهم	42	73
إنا أنزلْنا التوراةَ فِيها هدى ونور	44	150
فَمن تصدق بِهِ فَهو كَفارةٌ له	45	53
وأنزلْنا إِلَيك الْكِتاب بِالْحق مصدقًا لما بين يديهِ مِن الْكِتابِ ومهيمِنا علَيهِ	48	74
إنما ولِيكُم اللّه ورسولُه والذِين آمنواْ الذِين يقِيمونَ الصلاَةَ ويؤتونَ الزكَاةَ وهم راكِعونَ	55	55
لا يؤاخِذُكُم اللّه بِاللغوِ فِي أيمانِكُم ولَكِن يؤاخِذُكُم بِما عقدتم الأيمانَ	89	136
يا أيها الذِين آمنواْ إنما الْخمر والْميسِر والأنصاب والأزلام رجس من عملِ الشيطَانِ فَاجتنِبوه	90	39
قَالَ عِيسى ابن مريم اللهم ربنا أَنزِلْ علَينا مآئِدةً من السماء	114	155
سورة الأنعام		
قُلْ أي شيءٍ أكْبر شهادةً قُلِ اللّهِ شهِيد بِينِي وبينكُم	19	141
ثُم لَم تكُن فِتنتهم إلا أَن قَالُواْ واللّهِ ربنا ما كُنا مشرِكِين	23	82
وما مِن دآبةٍ فِي الأرضِ ولاَ طَآئِرٍ يطِير بِجناحيهِ إلا أُمم أَمثَالُكُم ما فَرطْنا فِي الكِتابِ مِن شيءٍ ..	28	129
ولاَ تطْردِ الذِين يدعونَ ربهم بِالْغداةِ والْعشِي يرِيدونَ وجهه ما علَيك مِن حِسابِهِم من شيءٍ	52	147
قُلْ إني علَى بينة من ربي وكَذبتم بِهِ ما عِندِي ما تستعجِلُونَ بِهِ	56	110
وقَد نزلَ علَيكُم فِي الْكِتابِ أَنْ إِذَا سمِعتم آياتِ اللّهِ يكفَر بِها ويستهزأُ بِها فَلاَ تقْعدواْ معهم حتى يخوضواْ فِي حدِيثٍ غَيرِهِ	68	109
وما قَدرواْ اللّه حق قَدرِهِ إِذْ قَالُواْ ما أَنزلَ اللّه علَى بشرٍ من شيءٍ ...	91	60
اتبِع ما أُوحِي إِلَيك مِن ربك لا إِلَه إلا هو وأَعرِض عنِ الْمشرِكِين	106	74
وهو الذِي أَنشأَ جنات معروشات وغَير معروشات ...	141	60
قُلْ تعالَواْ أَتلُ ما حرم ربكُم علَيكُم أَلا تشرِكُواْ بِهِ شيئًا وبِالْوالِدينِ إحسانا ..	151	60
هلْ ينظُرونَ إلا أَن تأْتِيهم الْملآئِكَةُ أَو يأْتي ربك أَو يأْتي بعض آياتِ ربك	158	47
سورة الأعراف		
قَالاَ ربنا ظَلَمنا أَنفُسنا وإِن لم تغفِر لَنا وترحمنا لَنكُونن مِن الْخاسِرين	23	106-105
قُلْ من حرم زِينةَ اللّهِ الِتي أخرج لِعِبادِهِ والْطيباتِ مِن الرزقِ ...	32	82
إن ربكُم اللّه الذِي خلَق السماواتِ والأرض فِي سِتةِ أيامٍ ثُم استوى علَى الْعرشِ	54	125-107
وهو الذِي يرسِلُ الرياح بشرا بين يدي رحمتِهِ	57	82
وقَطعناهم اثْنتي عشرةَ أَسباطًا أُمما	160	40-39
واسأَلْهم عنِ الْقَريةِ الِتي كَانت حاضِرةَ الْبحرِ	163	61
فَخلَف مِن بعدِهِم خلْف	169	44

وإذْ أخذَ ربك مِن بنِي آدم مِن ظُهورِهِم ذُريتهم وأشهدهم علَى أنفُسِهم ألَست بِربكُم قَالُواْ بلَى	173	120
يسأَلونك كأَنك حفِي عنها	187	90
سورة الأنفال		
يسأَلونك عنِ الأَنفَالِ	1	44
إذْ تستغِيثُونَ ربكُم فَاستجاب لَكُم أَني مِمدكُم بِأَلف من الْملآئِكَةِ مردِفِين	9	83
يا أيها الذِين آمنواْ لاَ تخونواْ اللّه والرسولَ وتخونواْ أَماناتِكُم وأَنتم تعلَمونَ	27	127
وإذْ يمكُر بِك الذِين كَفَرواْ لِيثْبِتوك أَو يقْتلُوك أَو يخرِجوك ...	30	60
وإذْ قَالُواْ اللهم إن كَانَ هذَا هو الْحق مِن عِندِك فَأَمطِر علَينا حِجارةً من السماء أَوِ ائْتِنا بِعذَابٍ أَلِيمٍ	32	110
وما كَانَ صلاَتهم عِند الْبيتِ إلا مكَاء وتصدِيةً فَذُوقُواْ الْعذَاب بِما كُنتم تكْفُرونَ	35	128
وإن جنحواْ لِلسلْمِ فَاجنح لَها	61	45
والذِين آووا ونصرواْ أُولَئِك بعضهم أَولِياء بعضٍ	74	75
والذِين آمنواْ مِن بعد وهاجرواْ وجاهدواْ معكُم فَأُولَئِك مِنكُم	75	73
سورة التوبة		
فَتربصواْ حتى يأْتِي اللّه بِأَمرِهِ	24	26
قَاتِلُواْ الذِين لاَ يؤمِنونَ بِاللّهِ ولاَ بِالْيومِ الآخِرِ ولاَ يحرمونَ ما حرم اللّه ورسولُه ...	29	74
الذِين يلْمِزونَ الْمطوعِين مِن الْمؤمِنِين فِي الصدقَاتِ	79	27
استغفِر لَهم أَو لاَ تستغفِر لَهم إن تستغفِر لَهم سبعِين مرةً فَلَن يغفِر اللّه لَهم	80	56
لَقَد جاءكُم رسولٌ من أَنفُسِكُم عزِيز علَيهِ ما عنِتم حرِيص علَيكُم بِالْمؤمِنِين رؤوف رحِيم	128	62
سورة يونس		
أَكَانَ لِلناسِ عجبا أَنْ أَوحينا إِلَى رجلٍ منهم أَنْ أَنذِرِ الناس وبشرِ الذِين آمنواْ ...	2	62
إن ربكُم اللّه الذِي خلَق السماواتِ والأَرض فِي سِتةِ أَيامٍ ثُم استوى علَى الْعرشِ	3	125-107
هنالِك تبلُو كُل نفْسٍ ما أَسلَفَت وردواْ إِلَى اللّهِ مولاَهم الْحق وضل عنهم ما كَانواْ يفْترونَ	30	82
ومِنهم من يؤمِن بِهِ ومِنهم من لا يؤمِن بِهِ وربك أَعلَم بِالْمفْسِدِين	40	63
فَإن كُنت فِي شك مما أَنزلْنا إِلَيك فَاسأَلِ الذِين يقْرؤونَ الْكِتاب مِن قَبلِك	94	28
سورة هود		
واصنعِ الْفُلْك بِأَعيننا ووحينا ولاَ تخاطِبنِي فِي الذِين ظَلَموا إنهم مغرقُونَ	37	144
وقَالَ اركَبواْ فِيها بِسمِ اللّهِ مجراها ومرساها إن ربي لَغفُور رحِيم	41	125
ويا قَومِ لاَ يجرِمنكُم شِقَاقِي	89	37
سورة يوسف		
إنا أَنزلْناه قُرآنا عربيا لعلكُم تعقِلُونَ	2	85
ولَقَد همت بِهِ وهم بِها لَولا أَن رأَى برهانَ ربِهِ	24	156
قَالَت فَذَلِكُن الذِي لُمتنِنِي فِيهِ	32	157

قالَ رب السجن أحب إلّي مِما يدعونني إلَيهِ	33	157
قَالَ ارجِع إلَى ربك فَاسأَلْه ما بالُ النسوةِ اللاتي قَطعن أَيدِيهن إن ربي بِكَيدِهِن عَلِيم	50	160
قَالَ ما خطْبكُن إذْ راودتن يوسف عن نفْسِهِ	51	157
ذَلِك لِيعلَم أَني لَم أَخنه بِالْغيبِ وأَن اللّه لاَ يهدِي كَيد الْخَائِنِين	52	159-158
وما أُبرِئُ نفْسِي إن النفْس لأَمارةٌ بِالسوءِ إلا ما رحِم ربي إن ربي غَفُور رحِيم	53	158-159
سورة الرعد		
ولَو أَن قُرآنا سيرت بِهِ الْجِبالُ أَو قُطعت بِهِ الأَرض أَو كُلم بِهِ الْموتى بل للّهِ الأَمر جمِيعا ...	31	63
سورة إبراهيم		
تؤتي أُكُلَها كُل حِينٍ بِإِذْن ربها	25	40
ربنا إنك تعلَم ما نخفِي وما نعلِن وما يخفَى علَى اللّهِ مِن شيءٍ فَي الأَرضِ ولاَ فِي السماء	38	121
وإِن كَانَ مكْرهم لِتزولَ مِنه الْجِبالُ	46	28
سورة الحجر		
فَإِذَا سويته ونفَخت فِيهِ مِن روحِي فَقَعواْ لَه ساجِدِين	29	141
ولَقَد آتيناك سبعا من الْمثَانِي والْقُرآنَ الْعظِيم	87	58
سورة النحل		
والذِين هاجرواْ فِي اللّهِ مِن بعدِ ما ظُلِمواْ لَنبوئَنهم فِي الدنيا حسنةً ولأَجر الآخِرةِ أَكْبر	41	64
بِالْبيناتِ والزبرِ وأَنزلْنا إِلَيك الذكْر لِتبين لِلناسِ ما نزلَ إِلَيهِم ولَعلهم يتفَكرونَ	44	112
يخافُونَ ربهم من فَوقِهم ويفْعلُونَ ما يؤمرونَ	50	147
ويوم نبعثُ فِي كُل أُمة شهِيدا علَيهِم من أَنفُسِهِم	89	129
ولاَ تشترواْ بِعهدِ اللّهِ ثَمنا قَلِيلاً	95	64
ثُم إِن ربك لِلذِين هاجرواْ مِن بعدِ ما فُتِنواْ ثُم جاهدواْ وصبرواْ إِن ربك مِن بعدِها لَغفُور رحِيم	110	64
وإِنْ عاقَبتم فَعاقِبواْ بِمِثْلِ ما عوقِبتم بِهِ ولَئِن صبرتم لَهو خير للصابِرين	126	64
واصبِر وما صبرك إلا بِاللّهِ ولاَ تحزنْ علَيهِم ولاَ تك فِي ضيقٍ مما يمكُرونَ	127	64
سورة الإسراء		
ولاَ تقْف ما لَيس لَك بِهِ عِلْم	36	40
لا يلْبثُونَ خِلافَك	76	32
سورة الكهف		
ما لَهم بِهِ مِن عِلْمٍ ولاَ لِآبائِهم كَبرت كَلِمةً تخرج مِن أَفْواهِهِم إِن يقُولُونَ إِلا كَذِبا	5	139
وإِنا لَجاعِلُونَ ما علَيها صعِيدا جرزا	8	65
ويقُولُونَ خمسةٌ سادِسهم كَلْبهم رجما بِالْغيبِ	22	45
واصبِر نفْسك مع الذِين يدعونَ ربهم بِالْغداةِ والْعشِي يرِيدونَ وجهه	28	102-65
ويوم نسير الْجِبالَ	47	33
حتى إِذَا بلَغَ مغرِب الشمسِ وجدها تغرب فِي عينٍ حمِئَة	86	121

قَالُوا يا ذَا الْقَرنين إن يأجوج ومأجوج مفْسِدونَ فِي الْأَرضِ فَهلْ نجعلُ لك خرجا علَى أَن تجعلَ بيننا وبينهم سدا	94	160
فَما اسطَاعوا أَن يظْهروه وما استطَاعوا لَه نقْبا	97	161
إن الذِين آمنوا وعمِلُوا الصالِحاتِ كانت لَهم جنات الْفِردوسِ نزلًا	107	115
فَمن كَانَ يرجو لِقَاء ربِهِ فَلْيعملْ عملًا صالِحا	110	28
سورة مريم		
ذَلك عِيسى ابن مريم قَولَ الْحق الذِي فِيهِ يمترونَ	34	84
ويكُونونَ علَيهِم ضِدا	82	53
فَلَا تعجلْ علَيهِم إنما نعد لَهم عدا	84	111
سورة طه		
الرحمن علَى الْعرشِ استوى	5	-138 143-142
أَن اقْذِفِيهِ فِي التابوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيم	39	142-141
وخشعت الْأَصوات لِلرحمنِ فَلَا تسمع إلا همسا	108	52
سورة الأنبياء		
وما جعلْناهم جسدا لا يأْكُلُونَ الطعام وما كانوا خالِدِين	8	110
الذِي جعلَ لَكُم الأَرض فِراشاً والسماء بِناء ...	22	105
وجعلْنا السماء سقْفًا محفُوظًا وهم عن آياتِها معرِضونَ	23	105
لَا يسبِقُونه بِالْقَولِ وهم بِأَمرِهِ يعملُونَ	27	148
يعلَم ما بين أَيدِيهِم وما خلْفَهم ولَا يشفَعونَ إِلا لِمنِ ارتضى وهم من خشيتِهِ مشفِقُونَ	28	107
وحرام علَى قَرية	95	41
لَهم فِيها زفِير وهم فِيها لَا يسمعونَ	100	122
سورة الحج		
يا أَيها الناس إن كُنتم فِي ريبٍ من الْبعثِ فَإِنا خلَقْناكُم من ترابٍ	5	122
يحلونَ فِيها مِن أَساوِر مِن ذَهبٍ ولُؤلُؤا	23	33
ومن يرِد فِيهِ بِإِلْحاد بِظُلْمٍ نذِقْه مِن عذَابٍ أَلِيمٍ	25	41
ويذْكُروا اسم اللهِ فِي أَيامٍ معلُومات علَى ما رزقَهم من بهِيمةِ الْأَنعامِ	28	25
مِن قَبلُ وفِي هذَا	78	41
سورة المؤمنون		
قَد أَفْلَح الْمؤمِنونَ	1	29
هيهات هيهات لِما توعدونَ	36	41
عالِمِ الْغيبِ والشهادةِ فَتعالَى عما يشرِكُونَ	92	34
فَإِذَا نفِخ فِي الصورِ فَلَا أَنساب بينهم يومئِذ ولَا يتساءلُونَ	103	125

قَالُوا لَبِثْنا يوما أو بعض يومٍ فَاسأَلْ الْعادين	113	111
سورة النور		
يا أيها الذِين آمنوا لَا تدخلُوا بيوتا غَير بيوتكُم حتى تستأْنِسوا وتسلموا علَى أَهلِها ...	27	46-22
الله نور السماواتِ والْأَرضِ مثَلُ نورِهِ كَمِشكَاةٍ فِيها مِصباح	36	141
لَيس علَيكُم جناح أَن تأْكُلُوا جمِيعا أَو أَشتاتا ...	61	101
سورة الفرقان		
وقَالُوا مالِ هذَا الرسولِ يأْكُلُ الطعام ويمشِي فِي الْأَسواقِ لَولَا أُنزِلَ إِلَيهِ ملَك فَيكُونَ معه نذِيرا	7	111
ويجعل لك قُصورا	10	34
وما أَرسلْنا قَبلَك مِن الْمرسلِين	20	111
وهو الذِي مرج الْبحرينِ هذَا عذْب فُرات وهذَا مِلْح أُجاج	53	92
ومن يفْعلْ ذَلِك يلْق أَثَاما	68	42
يضاعف لَه الْعذَاب يوم الْقِيامةِ ويخلُد فِيهِ مهانا	69	42
سورة الشعراء		
وتِلْك نِعمةٌ تمنها علَي أَنْ عبدت بنِي إِسرائِيلَ	22	46
نزلَ بِهِ الروح الْأَمِين * علَى قَلْبِك لِتكُونَ مِن الْمنذِرِين * بِلِسان عربِي مبِينٍ	193	94
وأَنذِر عشِيرتك الْأَقْربِين	214	116
سورة النمل		
فَلَما جاءتهم آياتنا مبصِرةً قَالُوا هذَا سِحر مبِين	13	145
قِيلَ لَها ادخِلِي الصرح فَلَما رأَته حسِبته لُجةً وكَشفَت عن ساقَيها	44	161
سورة القصص		
ولَا تدع مع اللهِ إِلَها آخر لَا إِلَه إِلا هو كُل شيءٍ هالِك إِلا وجهه لَه الْحكْم وإِلَيهِ ترجعونَ	88	142-141
سورة الروم		
ثُم كَانَ عاقِبةَ الذِين أَساؤوا السوأَى	10	140
سورة لقمان		
ويتخِذَها هزوا	6	35-34
ووصينا الْإِنسانَ بِوالِديهِ	14	130
سورة السجدة		
يدبر الْأَمر مِن السماء إِلَى الْأَرضِ ثُم يعرج إِلَيهِ فِي يومٍ كَانَ مِقْداره أَلْف سنة مما تعدونَ	5	140
سورة الأحزاب		
وأُولُواْ الأَرحامِ بعضهم أَولَى بِبعضٍ فِي كِتابِ اللّهِ	6	76-73
لِيعذب الله الْمنافِقِين والْمنافِقَاتِ والْمشرِكِين والْمشرِكَاتِ	73	56
سورة سبأ		
فَلَما قَضينا علَيهِ الْموت ما دلهم علَى موتِهِ إِلا دابةُ الْأَرضِ تأْكُلُ مِنسأَته	14	46
سورة فاطر		
من كَانَ يرِيد الْعِزةَ فَلِلهِ الْعِزةُ جمِيعا	10	140

سورة يس		
لَا الشمس ينبغِي لَها أَن تدرِك الْقَمر ولَا الليلُ سابِق النهارِ وكُل فِي فَلَك يسبحونَ	40	125
أَولَم يروا أَنا خلَقْنا لَهم مِما عمِلَت أَيدِينا أَنعاما فَهم لَها مالِكُونَ	71	146
سورة الصافات		
أَئِذَا مِتنا وكُنا ترابا وعِظَاما أَئِنا لَمدِينونَ	53	36
فَتول عنهم حتى حِينٍ	174	40
سورة ص		
قَبلَ يومِ الْحِسابِ	16	110
قَالَ لَقَد ظَلَمك بِسؤالِ نعجتِك إِلَى نِعاجِهِ	24	53
أُولِي الْأَيدِي والْأَبصارِ	45	146-42
قَالَ يا إِبلِيس ما منعك أَن تسجدَ لِما خلَقْت بِيدي أَستكْبرت أَم كُنت مِن الْعالِين	75	145
سورة الزمر		
وسِيق الذِين اتقَوا ربهم إِلَى الْجنةِ زمرا	73	29
وما قَدروا الله حق قَدرِهِ	67	142
سورة غافر		
وقَالَ ربكُم ادعونِي أَستجِب لَكُم إِن الذِين يستكْبِرونَ عن عِبادتِي سيدخلُونَ جهنم داخِرِين	60	106
سورة الشورى		
فَاطِر السماواتِ والْأَرضِ جعلَ لَكُم من أَنفُسِكُم أَزواجا	11	142
سورة الزخرف		
ولَن ينفَعكُم الْيوم إِذ ظَلَمتم أَنكُم فِي الْعذَابِ مشترِكُونَ	39	47
سورة الدخان		
إِنا أَنزلْناه فِي لَيلَة مباركَة إِنا كُنا منذِرِين	3	94
سورة الجاثية		
أَم حسِب الذِين اجترحوا السيئَاتِ	21	37
هذَا كِتابنا ينطِق علَيكُم بِالْحق إِنا كُنا نستنسِخ ما كُنتم تعملُونَ	29	66
سورة الأحقاف		
والذِي قَالَ لِوالِديهِ أُف لَكُما أَتِعدانِنِي أَنْ أُخرج وقَد خلَت الْقُرونُ مِن قَبلِي	17	104-103
سورة محمد		
فَإِذا لَقِيتم الذِين كَفَروا فَضرب الرقَابِ حتى إِذَا أَثْخنتموهم فَشدوا الْوثَاق	4	47
سورة الفتح		
إِنا فَتحنا لَك فَتحا مبِينا	1	126-125
لِيدخِلَ الْمؤمِنِين والْمؤمِناتِ جنات تجرِي مِن تحتِها الْأَنهار	5	126
إِن الذِين يبايِعونك إِنما يبايِعونَ الله	10	142-89
سورة ق		
ق والْقُرآن الْمجِيدِ	1	43

بلْ كذبوا بِالْحق لما جاءهم فَهم فِي أَمرٍ مرِيجٍ	5	93
ولَقَد خلَقْنا الْإِنسانَ ونعلَم ما توسوِس بِهِ نفْسه ونحن أَقْرب إِلَيهِ مِن حبلِ الْورِيدِ	16	146
واستمِع يوم ينادِ الْمنادِ مِن مكَانٍ قَرِيبٍ	41	126
سورة الذاريات		
والسماء بنيناها بِأَيد وإِنا لَموسِعونَ	47	43
والسماء بنيناها بِأَيد وإِنا لَموسِعونَ	47	146
سورة الطور		
الذِين آمنوا واتبعتهم ذُريتهم بِإِيمان أَلْحقْنا بِهم ذُريتهم وما أَلَتناهم من عمِلهم من شيءٍ ..	21	29
أَم يقُولُونَ شاعِر نتربص بِهِ ريب الْمنون	30	47
واصبِر لِحكْمِ ربك فَإِنك بِأَعيننا وسبح بِحمدِ ربك حِين تقُوم	48	141
سورة النجم		
وما ينطِق عنِ الْهوى	3	66
وكَم من ملَك فِي السماواتِ لَا تغنِي شفَاعتهم شيئًا إِلا مِن بعدِ أَن يأْذَنَ اللهِ لِمن يشاء ويرضى	26	107
سورة القمر		
تجرِي بِأَعيننا جزاء لمن كَانَ كُفِر	14	145
سورة الرحمن		
ويبقَى وجه ربك ذُو الْجلَالِ والْإِكْرامِ	23	142
سورة الواقعة		
وأَصحاب الْيمِينِ ما أَصحاب الْيمِينِ....	42-28	52
وأَما إِن كَانَ مِن الْمكَذِبِين الضالين	92	117
سورة الحديد		
هو الْأَولُ والْآخِر والظاهِر والْباطِن وهو بِكُل شيءٍ عِلِيم	3	142
هو الذِي خلَق السماواتِ والْأَرض فِي سِتةِ أَيامٍ ثُم استوى علَى الْعرشِ	4	138
سورة الحشر		
وما آتاكُم الرسولُ فَخذُوه	7	129
يوم نحشر الْمتقِين إِلَى الرحمنِ وفْدا	85	53
سورة المنافقون		
سواء علَيهِم أَستغفَرت لَهم أَم لَم تستغفِر لَهم لَن يغفِر الله لَهم إِن الله لَا يهدِي الْقَوم الْفَاسِقِين	6	56
هم الذِين يقُولُونَ لَا تنفِقُوا علَى من عِند رسولِ اللهِ حتى ينفَضوا	7	98
سورة التغابن		
فَاتقُوا الله ما استطَعتم واسمعوا وأَطِيعوا وأَنفِقُوا خيرا لِأَنفُسِكُم ...	16	71
سورة الملك		
أَأَمِنتم من فِي السماء أَن يخسِف بِكُم الأَرض فَإِذَا هِي تمور	16	140
سورة القلم		
ن والْقَلَمِ وما يسطُرونَ	1	162

يوم يكْشف عن ساقٍ ويدعونَ إلى السجودِ فَلا يستطِيعونَ	43	111
سورة الحاقة		
الْحاقةُ * ما الْحاقةُ	1	92
سورة نوح		
ما لَكُم لا ترجونَ لِلهِ وقارا	13	48
سورة المزمل		
وذَرنِي والْمكذبِين أُولِي النعمةِ ومهلْهم قَلِيلًا	11	50
سورة القيامة		
لا تحرك بِهِ لِسانك لِتعجلَ بِهِ	19	99
والْتفتِ الساق بِالساقِ	29	111
سورة الإنسان		
هلْ أتى علَى الْإِنسانِ حِين من الدهرِ لَم يكُن شيئًا مذْكُورا	1	50
ويطْعِمونَ الطعام علَى حبِهِ مِسكِينا ويتِيما وأَسِيرا	8	137
إنما نطْعِمكُم لِوجهِ اللهِ لا نرِيد مِنكُم جزاء ولا شكُورا	9	147
إنا نحن نزلْنا علَيك الْقُرآنَ تنزِيلًا * فَاصبِر لِحكْمِ ربك ولا تطِع مِنهم آثِما أَو كَفُورا	23	145
سورة النبأ		
وسيرتِ الْجِبالُ فَكانت سرابا	20	33
سورة النازعات		
والنازِعاتِ غَرقًا	1	51
سورة عبس		
ثُم إِذَا شاء أَنشره	22	81-87-108
سورة التكوير		
وإِذَا الْبِحار سجرت	6	51
سورة الانفطار		
يا أَيها الْإِنسانُ ما غَرك بِربك الْكَرِيمِ	6	123
سورة المطففين		
كَلا إِن كِتاب الفُجارِ لَفِي سِجينٍ	7	51
سورة الانشقاق		
إنه ظَن أَن لن يحور	14	48
سورة البروج		
بلْ هو قُرآنٌ مجِيد * فِي لَوحٍ محفُوظ	22-21	94
سورة الأعلى		
الذِي يصلَى النار الْكُبرى	12	51
سورة الغاشية		
وجوه يومئِذ خاشِعةٌ	2	51

سورة الفجر		
وجاء ربك والْملك صفا صفا	22	148-147
سورة البلد		
والذِين كفَروا بِآياتِنا هم أَصحاب الْمشأَمةِ	19	52
سورة الشمس		
والْقَمرِ إِذَا تلَاها	2	125
سورة الليل		
إِلا ابتِغاء وجهِ ربِهِ الْأَعلَى	20	147
سورة الضحى		
ما ودعك ربك وما قَلَى	3	93
سورة العلق		
كَلَا لَئِن لم ينتهِ لَنسفَعا بِالناصِيةِ	15	93
سورة المسد		
تبت يدا أَبِي لَهبٍ وتب	1	116
تبت يدا أَبِي لَهبٍ وتب* ما أَغْنى عنه مالُه وما كَسب	2-1	117
وامرأَته حمالَةَ الْحطَبِ	4	130

فهرس الأحاديث

م	الحديث	الصفحة
1	**من** لم **يشكرالناس** لم **يشكر** الله ...	د
2	**من** اتي **اليكم معروفا فكافئوه فإن ...**	د
3	**كان ابن عمر و أبوهريرة** يخرجان الى **السوق ....**	25
4	**سأل ربه أن** يجعل **ملك فارس والروم...**	**26**
5	**ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده**	**59**
6	**إن خير الصدقة ما كان عن ظهر** غنى	**81**
7	**وافقت** ربي في **ثلاث**	**97**
8	**عن عبد** الله **بن عمر بن العاص أصابته جنابه ...**	**100**
9	**لذكر** الله **بالغداة والعشي أفضل من حطم**	**102**
10	**الطاعون بقية رجز وعذاب به**	**113**
11	**يا عبد الرحمن بن** سمرة: **إذا حلفت على** يمين **فرأيت ..**	**114**
12	**إن** في الجنة لمائة **درجة** بين **الدرجتين كما** بين **...**	**115**
13	**ادعو** لي **زيداً وليأت باللوح والكتف ..**	**115**
14	**من آمن** بالله **وبرسوله وأقام الصلاة ...**	**115**
15	**صعد** النبي **صلى** الله **عليه وسلم الصفا فجعل ينادي: يا** بني...	**117**
16	**من أحب لقاء** الله **أحب** الله **لقاءه، ومن ....**	**117**
17	**اللهم فقهه** في **الدين ...**	**119**
18	**إن خلق أحدكم** يجمع في **بطن أمه ...**	**123**
19	**إذا رأيتم الذين** يجادلون **فيه فهم الذين ...**	**144**

الأعلام المترجم لهم داخل البحث

م	الاسم	رقم الصفحة
1	**ابن حزم**	15
2	**الطبري**	24
3	**عبد الرزاق الصنعاني**	26
4	**ابن حجر العسقلاني**	30
5	**ابن ماجة**	30
6	**احمد ابن حنبل**	30
7	**البخاري**	30
8	**مسلم**	30
9	**النسائى**	30
10	**الترمذي**	30
11	**ابن خالويه**	32
12	**ابن منظور**	36
13	**الفيروز ابادي**	38
14	**الفراء**	40
15	**القرطبي**	50
16	**ابن كثير**	52
17	**السيوطي**	54
18	**اليزيدي**	87
19	**ابو الفرج الاصفهاني**	89
20	**ابن تيمية**	118
21	**عبد الله بن مسعود**	118
22	**عبد الله بن عباس**	119
23	**الحسن البصري**	125

24	الكلبي	126
25	قتادة	126
26	السدي	127
27	مجاهد	128

فهرس المصادر والمراجع

1. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن الغنوجي، تحقيق عبد الجبار زكار، د.ط، دار الكتب العلمية: بيروت، 1978م.
2. ابن حزم وموقفه من الإلهيات: د. أحمد بن ناصر الحمد، د. ط، دار إحياء التراث العربي، د. ت.
3. أسباب النزول: للشيخ الواحدي النيسابوري، تحقيق: خير سعيد، د. ط، المكتبة التوقيفية، القاهرة، د.ت.
4. الإسرائيليات والموضوعات: د. محمد بن محمد أبو شهبة، ط 1، دار الجيل بيروت، 1992 م.
5. انتقاءات ابن أبي زمنين التفسيرية في ضوء أقوال أئمة التأويل- دراسة مقارنة الأجزاء من (1-6): انتصار سيد أحمد، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، 2008م.
6. الأنساب: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تعليق عبد الله عمر البارودي، ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر، 1988م.
7. البداية والنهاية: أبو الفداء الحافظ عماد الدين إسماعيل عمر بن كثير القرشي، ط 1، دار أبي حيان، 1996م.
8. البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د. ط، دار الجيل بيروت، 1988م.
9. بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2005م.
10. البيان والتبيين: أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط 5، مطبعة المدني، مصر، 1985م.
11. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: د. حسن إبراهيم حسن، ط 7، 1964م.
12. تاريخ بغداد: للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
13. تاريخ التراث العربي: محمود فهمي حجازي، د. ط، دار الثقافة والنشر، د.ت.
14. تاريخ الثقات: للإمام أحمد بن عبد الله بن صالح أبي الحسن العجلي، ط 1، 1984م.
15. تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د. ط، دار سويدان، بيروت، د.ت.
16. التاريخ الكبير: للإمام الناقد أبي عبد الله إسماعيل إبراهيم الجعفي البخاري.

17. تذكرة الحفاظ: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد عثمان الذهبي، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
18. تفسير ابن كثير: للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، د.ط، دار الأندلس، د.ت.
19. تفسير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن للإمام الكبير المحدث أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1978م.
20. التفسير والمفسرون: د. محمد حسين الذهبي، د.ط، مكتبة وهبة، د.ت.
21. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، د.ط، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، د.ت.
22. جامع النقول لأسباب النزول: بن خليفة عليوي، ط1، مطابع الإشعاع المملكة العربية السعودية، 1404هـ.
23. الحجة في القراءات السبع: لأبي عبد الله الحسين أحمد بن خالويه، تحقيق أحمد فريد المزيدي، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.
24. خزانة الأدب ولب لباب العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، د. ط، مطبعة المدني مصر، د.ت.
25. دواوين العرب: الخنساء، تقديم وشرح محمد محمود، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1998م.
26. دواوين العرب، النابغة الذبياني: شرح وتقديم محمد محمود، د.ط، دار الفكر اللبنانية، بيروت، د.ت.
27. ديوان الأعشى، شرح يوسف شكري فرحات، ط1، دار الجيل بيروت، 1992م.
28. ديوان حاتم الطائي، دار صادر، ط2، بيروت، 2002م.
29. ديوان حسان بن ثابت، مسرحية شعرية، إبراهيم سعادة، ط1، مكتبة المنار، الأردن، 1984م.
30. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، د.ت
31. روائع البيان – تفسير آيات الأحكام: محمد علي الصابوني، د.ط، مكتبة الغزالي، دمشق، سوريا، د.ت.
32. سيّر أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد أحمد بن عثمان الذهبي، د.ط، مؤسسة الرسالة، د.ت.
33. شرح المعلقات السبع: أبي عبد الله الحسين الزوزني، د.ط، دار الجيل، د.ت
34. صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، ط1، دار الحديث القاهرة، 1991م.
35. ضحى الإسلام: أحمد أمين، ط10، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

36. طبقات المفسرين: عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، ط1، مكتبة وهبة القاهرة، 1396هـ.
37. ظهور الإسلام: أحمد أمين، د.ط، دار الكتاب العربي بيروت، د.ت.
38. العبر في خبر ما قبر: للحافظ الذهبي، حققه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.
39. غريب القرآن وتفسيره لأبي عبد الرحمن عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي، ط1، عالم الكتب، 1985م.
40. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط3 (جديدة منقحة)، 2000م.
41. الفهرست: محمد بن اسحق أبو الفرج النديم، دار المعرفة للنشر: بيروت، د.ط، 1978م.
42. قصص الأنبياء للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، تعليق محمد ناصر الدين الألباني، ط1 (جديدة ومنقحة)، دار البيان الحديثة، 2001م.
43. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ط1، دار الفكر للطباعة، 1977م.
44. مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، ط17، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1990م.
45. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي بتحرير الحافظين: العراقي وابن حجر، ط3، دار الكتاب العربي بيروت، 1982م.
46. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية – الأسماء والصفات: جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، طبعه صاحب السمو فهد بن عبد العزيز، 1398هـ.
47. مجموع الفتاوى – مقدمة التفسير: تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، ط1، دار الجيل، 1997م.
48. معجم البلدان: للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي، طبعة جديدة منقحة، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
49. معجم المؤلفين: عمر رضا كحّالة، د.ط، دار إحياء التراث العربي، د.ت
50. معرفة القراء الكبار على الطبقات: محمد بن أحمد بن عثمان قايماز الذهبي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ.
51. المفضليات: شرح وتعليق محمد محمود، د.ط، دار الفكر اللبنانية، بيروت، د.ت.

52. مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، د.ط، دار الجيل، بيروت، د.ت.
53. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد بن عبد العظيم الزرقاني، د.ط، دار الفكر ، بيروت، 1988م.
54. النشر في القراءات العشر: للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، د.ط، دار الفكر للطباعة، د.ت.
55. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، حققه: إحسان عباس، د.ط، دار صادر بيروت، 1968م.
56. هدية العارفين، أسماء المؤلفين آثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، د.ط، وكالة المعارف: اسطنبول، 1955م.
57. الوافي بالوفيات: صلاح الدين بن أيبك الصفدي، ط2، النشرات الإسلامية، 1981م.
58. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق حسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت. `

فـهـرس المـوضـوعـات

الموضـــــــــــــوع	رقم الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج- د
مستخلص	هـ
Abstract	و
المقدمة	1
تمهيد	5
الفصل الأول نبذة عن شخصية ابن أبي زمنين والعصر الذي عاش فيه	
المبحث الأول: حياة ابن أبي زمنين	6
المطلب الأول: اسمه ، كنيته ، ونسبه	6
المطلب الثاني : مولده ، نشأته ، وفاته	7
المطلب الثالث : شيوخه	8
المطلب الرابع : تلاميذه	10
المطلب الخامس : ثناء العلماء عليه	12
المطلب السادس : مؤلفاته وآثاره العلمية	13
المطلب السابع : أراء العلماء فيه	13
المبحث الثاني : عصر ابن أبي زمنين	15
المطلب الأول : الحالة السياسية في عصره	15
المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية	16
المطلب الثالث : الحالة العلمية في عصره	18
المطلب الرابع : جهود يحيى بن سلام في التفسير	19
الفصل الثاني وصف تفسيرا ابن أبي زمنين	
المبحث الأول : مصادر ابن أبي زمنين من التفاسير السابقة	24
المطلب الثاني : مصادر ابن أبي زمنين من كتب الأحاديث	30
المطلب الثالث : مصادر ابن أبي زمنين من كتب القراءات	32
المطلب الرابع: مصادر ابن أبي زمنين من كتب المعاني واللغة	36
المطلب الخامس : مصادر ابن أبي زمنين من دواوين الشعر	44
المطلب السادس : أثر التفاسير اللاحقة بتفسير ابن أبي زمنين	50
الفصل الثالث	

علوم القرآن في تفسير ابن أبي زمنين	
علوم القرآن في تفسير ابن أبي زمنين	57
المبحث الأول : المكي والمدني عند ابن أبي زمنين	57
المبحث الثاني : الناسخ والمنسوخ عند ابن أبي زمنين	66
المبحث الثالث : القراءات عند ابن أبي زمنين	77
المبحث الرابع : الغريب عند ابن أبي زمنين	85
المبحث الخامس : أسباب النزول عند ابن أبي زمنين	94
الفصل الرابع منهج ابن أبي زمنين في التفسير	
المبحث الأول : منهج ابن أبي زمنين في تفسير القرآن بالقرآن	105
المبحث الثاني : منهج ابن أبي زمنين في تفسير القرآن بالسنة	112
المبحث الثالث : منهج ابن أبي زمنين بأقوال الصحابة والتابعين	118
المبحث الرابع : منهج ابن أبي زمنين في إيراد أيات الأحكام	129
المبحث الخامس : منهج ابن أبي زمنين ي إيراد آيات الصفات	138
المبحث السادس : منهج ابن أبي زمنين في قبول الإسرائليات وردها	150
الخاتمة	165

قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الآيات	166
فهرس الأحاديث	179
فهرس الأعلام	180
المصادر والمراجع	182
فهرس الموضوعات	187